

دراسات لغوية مقارنة
بين
العربيــة والعبريــة

الدكتورة
آمال محمد عبدالرحمن ربيع
رئيس قسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية
كلية دار العلوم - جامعة الفيوم

الطبعة الأولى
٢٠٠٧م — ٢٠٠٨م

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
- مقدمة	٥
- تمهيد	٧-٣٣
إشكاليات ترجمة معانى أسماء السور القرآنية (دراسة مقارنة بين الترجمات العبرية)	٣٥-٩٨
مرجعية الضمير فى قصة يوسف عليه السلام (دراسة مقارنة بين القرآن الكريم والتوراه)	٩٩-١٥٧
من ألفاظ القرابة الأساسية فى العربية والعبرية (دراسة لغوية مقارنة بين ابن ـב] فى المعاجم العربية والعبرية)	١٥٩-٢١٠
من أفعال الحركة فى العربية والعبرية دخل ،[ד]ב نموذجا دراسة ومقارنة	٢١١-٢٤٦
الإضافة فى العربية والعبرية (دراسة مقارنة)	٢٤٧-٢٧٢

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد

يضم هذا الكتاب مجموعة من البحوث فى مجال علم اللغة بفروعه المختلفة، منها ما يتعلق بعلم اللغة المقارن، ومنها ما يتعلق بعلم اللغة بشكل عام، ومنها ما يتعلق باللغة العربية وغيرها من اللغات السامية، ومنها ما يقتصر على اللغة العبرية.

وقد رأيت أن أمهد لذلك بعرض سريع لمجالات علم اللغة ومناهجه، إذ يرتبط ذلك بشكل مباشر بموضوعات البحوث الواردة فى هذا الكتاب، كما عرضت بإيجاز للغات السامية : موطنها وتصنيفها وخصائصها.

كما كان من المهم - فى هذا المقام - أن أبين أهمية الدراسات المقارنة بين اللغات السامية وضرورتها لفهم اللغة العربية فهماً يساعد طلاب العلم على الوقوف على كثير مما قد يستغلق عليهم فى مجال دراسة اللغة العربية.

والله أسأل أن ينير عقولنا وبصائرنا إلى ما فيه الخير لديننا ولغتنا ووطننا، فهو الهادى إلى سواء السبيل.

أمال ربيع

اللغة : طبيعتها ووظيفتها

أولاً : اللغة والبحث اللغوي :

مارس الإنسان اللغة منذ آلاف السنين، ثم فكر الإنسان فى أن يدون اللغة ويخلدها بذلك للأجيال القادمة كان هذا فى مصر والعراق منذ خمسة آلاف سنة فقط. حيث كانت أكثر الشعوب على مدى العصور لا تكتب، فاللغة قديمة قدم المجتمع الإنساني، وكتاباتها ظاهرة حديثة نسبياً. وهناك شعوب كثيرة لم تدون لغتها إلا فى السنوات الأخيرة فاللغة ظاهرة تميز الإنسان عن الكائنات الأخرى. ولذا فاللغة والمجتمع والحضارة ظواهر متداخلة متكاملة [1]

أما البحث العلمي فى اللغة فهو ظاهرة حديثة نسبياً وشبيه بهذا أمر البحث العلمي فى فروع المعرفة المختلفة

ثانياً : طبيعة اللغة :

لقد عرّف اللغوي العربي ابن جني (ت ٣٩٢هـ) اللغة بعبارته وحد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» وهذا التعريف يتضمن العناصر الأساسية لتعريف اللغة ويتفق مع كثير من التعريفات الحديثة لها. فهو يوضح الطبيعة الصوتية للغة ويؤكد أن اللغة أصوات، وهو بهذا يستبعد الخطأ الشائع الذى يتوهم أن اللغة فى جوهرها ظاهرة مكتوبة.

وتوضح التعريفات الحديثة للغة أولاً وقبل كل شئ أن اللغة نظام من الرموز ومعنى هذا أن اللغة تتكون من مجموعة من الرموز تكون نظاماً متكاملاً. واللغة أكثر نظم الرموز التى يتعامل بها الإنسان تركيباً وتعقيداً

---

١ محمود فهمى حجازي مدخل إلى علم اللغة ط١ دار الثقافه ١٩٨٥ ص ٩ – ١١

إن الرموز اللغوية لا تحمل قيمة ذاتية طبيعية تربطها بمدلولها فى الواقع الخارجى فليست هناك أية علاقة بين كلمة «حصان» ومكونات جسم الحصان. والعلاقة كامنة فقط عند الجماعة الإنسانية التى اصطلحت على استخدام هذه الكلمة اسماً لذلك الحيوان.

ثالثاً : عملية الكلام بين الفرد والمجتمع :

إن عملية الكلام تتم نتيجة وجود مؤثرات خارجية أو داخلية مرئية أو مسموعة، يستجيب لها الجهاز العصبى للمتكلم فيصدر أوامره إلى أعضاء النطق فترسل بدورها هذه الأوامر على شكل موجات صوتية وتمضى هذه الموجات فى الهواء فتتلقاها أعضاء السمع عند المتلقى ناقلة إياها إلى الجهاز العصبى، وقد يصدره أوامره - بعد ذلك - إلى أعضاء النطق، وهكذا تحدث عملية الكلام.

رابعاً : وظيفة اللغة ومستويات الاستخدام :

إن بحث اللغة لا يكتفى بالتعرف على ملامح البنية اللغوية، ولابد أن يكتمل بالتعرف على الوظيفة فى إطار المجتمع ومن هنا يجب فى بحث اللغة أن يحدد مستوى الاستخدام لكل نظام لغوى، ولقد استقرت فى السنوات الأخيرة مجموعة من المصطلحات لكل نظام لغوى للتعبير عن مستويات الاستخدام اللغوى.

ومن هذه المصطلحات مجموعة كبيرة تصنف العلاقات اللغوية داخل المجتمع الواحد، ومن أهمها : مصطلحات التصنيف اللغوى للمستويات مثل : «اللهجة» و«الفصحى» و«العامية». [1]

ففى المجتمعات الراقية المثقفة تدور لغة الفصحى كلغة مشتركة بين المثقفين والسياسيين، والكتاب، والمجالات العلمية التى تكون لها لغة تسمى «لغة التعليم»

١- المرجع السابق، ص ١٣ - ١٥.

ويوجد أيضاً مصطلح اللغة الوطنية وهى اللغة الأم داخل وطن واحد، ومصطلح «اللغة الرسمية» وهى التى ينص عليها دستور البلد.

علم اللغة: مجالاته ومناهجه

علم اللغة Linguistic فى أبسط تعريفاته هو دراسة اللغة على نحو علمى، ويعنى هذا أن الدراسة اللغوية موضوعية وليست انطباعية ذاتية.

أولاً : مجالات علم اللغة الحديث :

يدرس علم اللغة الحديث بنية اللغة من الجوانب التالية :

١- الأصوات	Phonetics , Phonology
٢- بناء الكلمة	Morphology
٣- بناء الجملة	Syntax
٤- الدلالة	Semantics [1]

وهذا التقسيم ينطلق من الوحدات الصغيرة فى اللغة إلى الوحدات الكثيرة، فاللغة الواحدة تتكون من عدد محدود من الوحدات الصوتية وبهذا العدد من الوحدات يمكن أن تتألف ملايين الكلمات وذلك عن طريق الأنساق المختلفة لهذه الوحدات الصوتية.

وهذه الكلمات تنظم وفق مجموعة من الضوابط الصرفية مثل الأبنية والسوابق واللواحق فتكون لكل مجموعة سماتها البنيوية ومحتواها الدلالى، فوزن فاعل يعد فى العربية أحد الأبنية الصرفية وهو يعبر عمن قدم الشئ.

١- المرجع السابق، ص ١٨ - ١٩.

ولكن بنية اللغة لا تكتفي بمجرد وجود هذه الكلمات فالفرق الأساسي بين (ضرب موسى عيسى)، و(ضرب عيسى موسى) لا يرجع إلى اختلاف الكلمات بل إلى اختلاف ترتيب الكلمات داخل نفس النمط من أنماط الجملة.

ويكون ترتيب المجالات هو : الأصوات، بناء الكلمة، ثم بناء الجملة والدلالة.

ثانياً : مناهج علم اللغة الحديث :

عرف علم اللغة الحديث منذ نشأته في القرن التاسع عشر إلى اليوم عدة مناهج هي على النحو التالي :

١- علم اللغة المقارن Comparative Linguistics

٢- علم اللغة الوصفي Descriptive Linguistics

٣- علم اللغة التاريخي Historical Linguistics

٤- علم اللغة التقابلي Contrasive Linguistics

١- علم اللغة المقارن :

يتناول علم اللغة المقارن مجموعة لغات تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة بالدراسة المقارنة، وعلم اللغة المقارن أقدم مناهج علم اللغة الحديث وبه بدأ البحث اللغوي عصر

١- المرجع السابق، ص ٢ - ٢٣

انظر أيضاً محمود حجازي، علم اللغة العربية، ص ١٢٦ - ١٣٠

وانظر الكراعين - لمحة في تاريخ علم اللغة، ص ٢٥.

وانظر ابراهيم السامرائي فقه اللغة المقارن، ص ١٥، ١٦.

وانظر د محمود السعران علم اللغة ص ٢٤١

وانظر محمود حجازي البحث اللغوي ص ٣٦ - ٩٤

ازدهاره فى القرن التاسع عشر، ويعتمد البحث المقارن على وجود تصنيف واضح للغات السامية وتقسيمها إلى أسرات لغوية.

ويعالج علم اللغة المقارن المجالات السابق ذكرها لعلم اللغة فيبحث :

- من الناحية الصوتية : الأصوات الموجودة فى هذه اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة محاولاً التوصل إلى قواعد مطردة تفسر التغيرات الصوتية التى طرأت على مدى الزمن فانقسمت اللغة الواحدة إلى لهجات وإلى لغات كثيرة، انقسمت بدورها إلى لغات أخرى.
- أما من ناحية بناء الكلمة، فيتناول علم اللغة المقارن، ما يتعلق بالأوزان والسوابق واللواحق ووظائفها المختلفة.
- ويعد البحث المقارن فى بناء الجملة مجالاً ثالثاً من مجالات البحث فى علم اللغة المقارن. إن دراسة الجملة الخبرية فعلية كانت أو اسمية فى اللغات السامية يعد موضوعاً أساسياً من موضوعات البحث.

ويتناول علم الدلالة المقارن فى اللغات السامية كل ما يتعلق بتاريخ الكلمة وتأصيلها فهناك عدد من الكلمات السامية المشتركة نجدها فى كل اللغات السامية تارة بنفس المعنى وأخرى بمعنى مقارب.

٢- علم اللغة الوصفى :

يتناول علم اللغة الوصفى بالدراسة العلمية لغة واحدة أو لهجة واحدة فى زمن بعينه أو مكان بعينه. ومعنى هذا أن علم اللغة الوصفى يبحث المستوى اللغوى الواحد. لقد ظل علماء اللغة فى القرن التاسع عشر وأوائل العشرين يبحثون اللغات بالمنهج المقارن، وكان البحث المقارن هو الشكل الوحيد المتصور للبحث اللغوى، ولكن الباحث السويسرى «دى سوسير» أثبت بدراسته فى نظرية اللغة إمكان بحث اللغة الواحدة بالتعرف على بنيتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

وهذا البحث يرتبط عنده بمستوى لغوي بعينه في زمن واحد، ومعنى هذا أن البحث الوصفي لا يجوز له أن يخلط المراحل الزمنية أو يخلط المستويات المختلفة.

إن كل البحوث التي تتناول واحداً من مستويات اللغة بالدراسة الشاملة أو الجزئية لأحد جوانبه تعد من موضوعات علم اللغة الوصفي.

٣- علم اللغة التاريخي :

يبحث علم اللغة التاريخي تطور اللغة الواحدة عبر القرون، أو بمعنى أدق التغير في اللغة الواحدة على مدى الزمن.

لقد كانت البحوث اللغوية المقارنة ذات سمة تاريخية، ولكنها كانت تحاول أن ترتب المستويات اللغوية واللغات المختلفة المنتمية إلى أسرة واحدة ترتيباً يهتم في المقام الأول بالصيغ والمستويات المغرقة في القدم، والتي يمكن أن يتعرف منها الباحث على الصيغة الأصلية أو الشكل الأقدم الذي خرجت عنه باقي الصيغ، ولهذا فقد وصف هذا العمل بأنه تاريخي مقارن.

وهناك قضايا كثيرة في مجالات الأصوات وبناء الكلمة وبناء الجملة والدلالة تدخل في إطار علم اللغة التاريخي، فدراسة التغير الصوتي في العربية تعد دراسة صوتية تاريخية.

٤- علم اللغة التقابلي :

علم اللغة التقابلي هو أحد فروع علم اللغة، نشأ بعد الحرب العالمية الثانية، ويقوم علم اللغة التقابلي على فكرة بسيطة لاشك أن الكثيرين ممن تعلموا لغات أجنبية أو علموها قد أدركوها. فالصعوبات التي تواجه متعلم لغة جديدة ترتبط في المقام الأول بالاختلاف بين هذه اللغة الأجنبية واللغة الأم. ويطلق مصطلح «اللغة الأم» أو «اللغة الأولى» على اللغة التي نشأ عليها الفرد واكتسبها في طفولته في بيئته وفي علاقاته الأسرية والاجتماعية والمحلية ويطلق مصطلح «اللغة الثانية» على اللغة التي يكتسبها

الإنسان بعد ذلك في مراحله التعليمية. إذن موضوع علم اللغة التقابلي هو المقابلة بين نظامين لغويين مختلفين.

- الخلط بين علم اللغة التقابلي والمقارن :

ولكيلا يختلط الأمر بين مهمة علم اللغة التقابلي والمقارن لابد من توضيح مهمة كل منهما :

* فعلم اللغة المقارن يقارن اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة ويهتم في المقام الأول باستخدام الأقدم في هذه اللغات للوصول إلى اللغة التي خرجت عنها كل هذه اللغات.

ولذلك فعلم اللغات المقارن ذو هدف تاريخي يحاول به كشف جوانب من الماضي البعيد.

* أما علم اللغة التقابلي فلا شأن له بهذه الاهتمامات التاريخية، ودراساته ذات هدف تطبيقي في تعليم اللغات.

ولذلك، فالدراسة التقابلية ممكنة بين لغتين من أسرة واحدة أو من أسرتين مختلفتين لا بهدف التعرف على الأصل القديم ولكن بهدف التعرف على الفروق الصرفية والنحوية والمعجمية بين النظامين اللغويين فيمكن مثلاً أن تتم الدراسة التقابلية بين العربية والعبرية وكلتاهما من اللغات السامية، وكذلك بين العربية والأردية وهما من أسرتين لغويتين مختلفتين. (١)

وهكذا يمكن أن تقدم الدراسات التقابلية أساساً لغوياً موضوعياً لتذليل الصعوبات في تعلم اللغات.

١- محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، ص ٢٨.

وانظر : محمود فهمي حجازي، اللغة العربية، ص ٣١ - ٤٠.

وانظر : ابراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، ص ٢٥٥.

وانظر : محمود السعران، علم اللغة، ص ٣٣٦.

اللغات السامية

لقد لاحظ كثير من الباحثين اللغويين الأوربيين منذ قرون أوجه الشبه بين العربية والعبرية، وكان العارفون بهما وبالسريانية فى عصر الحضارة الإسلامية قد أدركوا أن هذه اللغات متقاربة، بل وعرف ابن حزم أنها من أصل لغوى واحد.

وعندما عمد العلماء الأوربيون فى القرن السادس عشر إلى دراسة العهد القديم بدأوا فى بحث اللغة العربية بهدف قراءة العهد القديم فى نصه العبرى، وأفاد علماء اللاهوت من العربية لفهم الجوانب الغامضة من النص العبرى. وهكذا ارتبطت بداية الاهتمام الأوروبى باللغة العبرية القديمة بحركة الإصلاح الدينى التى نادت فى هذا الصدد بضرورة بحث العهد القديم فى نصه العبرى لا فى ترجماته اللاتينية. [1]

واتسعت دائرة الاهتمام باللغات السامية فى القرن السابع عشر عندما بدأ البحث اللغوى فى لغة الجعز، أى الحبشية القديمة، بينما استمر الاهتمام بالعبرية والآرامية والعبرية.

ولا شك أن العارفين بهذه اللغات قد لاحظوا أوجه شبه كبيرة بينها، فقد لاحظ شلوتسر Schlozer (١٧٩٨) أن أسماء هذه اللغات تنطبق إلى حد كبير على أسماء أولاد سام، فسمى هذه اللغات باسم اللغات السامية. [2]

ولكن العلاقات التاريخية بين هذه اللغات لم تنتظم على أساس منهجى واضح وفى إطار نظرية شاملة إلا بعد تصنيف اللغات الهندية الأوروبية.

١- محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، ص ١٣٢.

٢- انظر : Aug Ludwing Schlözer von jcn choldoern
وقد ظهر هذا البحث فى عام ١٧٨١ فى : I.G. Eichhorn Repetoriun Fur bibli- sheiund margenlandishe Litteratur VIII. Leipzing (1781. 161).

ففى القرن التاسع عشر نجح العلماء فى تصنيف اللغات الهندية - الأوروبية بمنهج علمى واضح، وكان لهذا المنهج أثره المباشر عند الباحثين فى اللغات السامية.[1]

موطـن اللغات السـاميـة :

الموطن المأثور للغات السامية هو غرب آسية، لاسيما جزيرة العرب وبلاد الرافدين وسوريه وفلسطين، وسواء كان الموطن الأول لسلف هذه اللغات فى جزيرة العرب أو شمال افريقيه أو غيرهما، فإن ذلك كله بنى على الحدس والتخمين، ولا يمكن بت الحكم فيه.

وإذا صح لنا أن نفترض أن الجماعة اللغوية السامية الأولى قد عاشت فى شمال الجزيرة العربية وبادية الشام والعراق فإن الهجرات التى خرجت من مهد الساميين قد اتجهت فى موجات تاريخية متتالية إلى منطقة الرافدين وإلى أرض الشام وإلى اليمن والحبشة، وفى هذه المناطق كونت اللغات السامية المختلفة.

*** تصنيف اللغات السامية :**

إن محاولات تقسيم اللغات السامية وتصنيفها فى مجاميع ليست بشئ نادر وليس هناك اعتراض عليه، لأنه نافع فى بعض الأحيان، مادام مقتصراً على وصف الموطن الراهن والأوضاع الجغرافية القائمة؛ ولكنه يجنح إلى التعميه والخلط، إذا قُصد به تفسير صلات القرابة والنسب.

وتنقسم اللغات السامية إلى :

١- محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، ص ١٣٣.
انظر أيضاً : رمزى بعلبكى، فقه اللغة المقارن، من ص ٩ إلى ٢٦.

١- السامية الشمالية الشرقية (الأكدية) :

الأكدية هي اللغة السامية الشمالية الشرقية التي كانت لغة بلاد الرافدين في الألفين وتصف الألف ق.م. والتي حلت محل اللغة الشُمْرية (غير السامية)، إلا أن الشُمْرية أثرت تأثيراً بادياً في نظام الأكدية الفونيطي والفونولوجي (لاسيما فقدان صوامت الحلق) وكذلك في نحوها.

٢- السامية الشمالية الغربية :

أما اللغات السامية الشمالية الغربية في إقليم سورية وفلسطين فتظهر شواهدها الأولى في الألف الثاني ق.م. ولاسيما في كتابات جُبيل الشبيهة بالهيروغليفية وفي الكتابات السيناتية الأولى، وما يقال له الألفاظ المُفسِّرة «الكنعانية» في رسائل تل العمارنة.

(أ) الكنعانية :

وحوالي آخر الألف الثاني ق.م. قد يُميِّز على الأصح بين الكنعانية والآرامية لأن الكنعانية تُبدي الظواهر اللغوية غير الآرامية لناحية سورية وفلسطين إبتداء من ذلك الوقت فصاعدا وأغزر لغات هذه الشعبة آثاراً، وأوفرها حظاً من الدراسة هي العبرية.

(ب) الآرامية :

والآرامية ثابتة معروفة في رقعة واسعة من الشرقين الأوسط والأدنى القديمين وفي لهجات متنوعة، وقد بقيت إلى اليوم في عدة مجتمعات منعزلة. والآرامية القديمة أو كما تسمى «آرامية الدولة» (ومنها نمط بارز هو آرامية المقرا التي نجدها في سفري عزرا ودانيال)، هي اللغة التي استعملت حوالي

منتصف الألف الأولى ق.م. وفى ظل الامبراطوريات : الأشورية والبابلية والإخمينية.

ومن الأرامية الغربية : النبطية والتدمرية – وكلتا اللغتين استعملها أقوام عرب – وكذلك الأرامية الفلسطينية اليهودية (أو الجليلية، وهى اللغة التى كان يتكلم بها الناس فى فلسطين على عهد المسيح وإبان القرون الأولى للميلاد).

ومن هذه الشعبة نفسها الآرامية السامرية، والآرامية الفلسطينية النصرانية، إلا أن آثارهما الأدبية لا تضاهى فى سعتها وتنوعها ما جاءنا عن الآرامية الفلسطينية اليهودية. وللآرامية الغربية بقية باقية فى معلولة من قرى جبل القلمون بسورية.

وأهم لغة أرامية شرقية هى السريانية وأصلها مدينة الرها، وكانت أداة لأدب نصرانى حافل.

وسائر لهجات الأرامية الشرقية هى الآرامية البابلية، أى لغة تلمود بابل، والمنداعية، وهى لغة طائفة العارفين (أى اصحاب نحلة العرفان) فى جنوب بلاد الرافدين.

٤– الســاميــة الجنوبيــة :

وإذا انتقلنا إلى الإقليم الجنوبى الغربى، قابلنا ثلاث شعب رئيسة :

(أ) العربية، (ب) لغات جنوب جزيرة العرب ، (جـ) اللغات الحبشية.

(أ) العــربيــة :

و«العربية الأولى» اصطلاح تصف به لغات الكتابات المنقوشة التى تسبق الآثار الرسمية للعربية الفصحى، ومن المصطلح عليه تقسيمها إلى اللحيانية والصفوية والثمودية.

وقد دخلت العربية الفصحى محل الأرامية بمثابة لغة مشتركة فى معظم أرجاء الإقليم السامى، بل فى الحقيقة فيما وراءه حتى سواحل المحيط الأطلسى، وهى تدين بتبلورها اللغوى إلى الشعر العربى الجاهلى وإلى القرآن، ولسعة انتشارها الجغرافى، وطول بقائها، نتيجة للفتوح الإسلامية فى القرن السابع للميلاد.

وهكذا أنشأ العرب أداة للتواصل جاوزت حدود القبائل فأصبحت أقوى رمز على وحدة العرب. وكذلك إحدى لغات العالم الكبرى.

«والعربية الفصحى» وهى إلى حد بعيد نتاج عملية وتعقيد قام بها النحاة العرب، تجمع بين «الاصطناعية والحيوية النشطة على نحو بالغ الروعة».

(ب) اليمانية :

واليمانية القديمة أو يمانية الكتابات المنقوشة هى لغة أو لهجات الدويلات التى كانت قديماً فى جنوب غربى جزيرة العرب (من حوالى القرن الثامن ق.م إلى القرن السادس للميلاد)، التى كُشفَ عن كتاباتها الغزيرة المنقوشة إبان المائة والخمسين عاماً الماضية.

وكثيراً ما تعد اللغات الحديثة فى جنوب جزيرة العرب، أى السُّقُطْرِيَّة والمَهَرِيَّة والشَّحْرية، امتداداً وتطوراً لصور الكلام القديمة، إلا أن الأبحاث لم تتقدم تقدماً كافياً بحيث نطمئن إلى ذلك.

وهذه المهمة ملحة، نظراً إلى ازدياد قدر العربية وطغيانها على هذه اللهجات وقد قام ت.م. جونستون الأستاذ بجامعة لندن بدراسة ميدانية عام ١٩٦٧م فى جزيرة سقطرى، ونحن فى انتظار نشر هذه الأبحاث. (١)

١- عرفه مصطفى، مقالان فى علم اللغة السامية، ط٣، القاهرة ١٩٩٨، ص ١٣.

(جـ) الحبشية :

والحبشية «الجعزية» هي اللغة التي نشأت في بلاد الحبشة. نتيجة لدخول أقوام من اليمانيين إلى قرية إفريقية. وتظهر كتاباتها في القرون القليلة الأولى للميلاد، لا سيما في كتابات إكسوم.

ومنذ زمن طويل، استبدلت بالحبشية، لغة الكلام، طائفة من اللغات السامية الحبشية الحديثة. [1]

ومنذ أيام هيوب لودلف (١٦٢٤ - ١٧٠٤) كانت اللغات السامية في الحبشة محظوظة بالرجال الذين اجتذبتهم وأخرجوا كتابات يباهي بها علم اللغات السامية، وعلى حد قول پولتسكي إن هذا الحقل خصب وثرى ومادته لا تنضب.

الخصائص المشتركة بين اللغات السامية :

اهتمت كتب النحو المقارن في اللغات السامية - وكلها كتب أوربية - ببيان الخصائص التي تتسم بها اللغات السامية ومن الطبيعي أن تتناول هذه الدراسات الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية.

الأصـــوات :

لاحظ الباحثون الأوربيون أن اللغات السامية تضم مجموعة أصوات لا توجد في اللغات الأوربية، ولذا أبرزوا وجود هذه الأصوات في حديثهم عن الخصائص العامة

1. W. Lesian An Annotated Bibliography of the Semetic Languages Ethiopia (The Hague 1965).
Uuendro FF The Semitic Languages of Ethiopia (London, 1955).

للغات السامية، والمقصود بهذه الأصوات مجموعة أصوات الحلق، ومجموعة أصوات الإطباق.

*** أصوات الحلق :**

مثل الغين والحاء والعين والخاء والهاء والهمزة. وهى تلك الأصوات التى تخرج من الحلق.

*** أصوات الإطباق :**

مثل القاف والصاد والطاء وهى أصوات تشترك فى سمة واحدة تتلخص فى اتخاذ اللسان شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلاً. (١)

إذ تضم العربية - مثلا - والواقع أن هاتين المجموعين موجودتان بدرجات متفاوتة فى اللغات السامية المختلفة، فليست كل لغة سامية تضم كل الأصوات الحلقية والمطبقة الموجودة فى العربية عدداً أكثر من أصوات الحلق وأصوات الإطباق بالمقارنة مع باقى اللغات السامية.

ويميل أكثر الباحثين إلى اعتبار أصوات الحلق فى اللغات السامية موروثة عن اللغة السامية الأولى، واللغة العربية تعد بصفة عامة أصدق تعبيراً عن اللغة السامية الأولى.

فاللغة السامية الوحيدة التى تضم كل أصوات الحلق المعروفة فى العربية الشمالية هى اللغة العربية الجنوبية القديمة أى لغة النقوش اليمنية، ففى العربية الشمالية والجنوبية نجد أصوات الحلق كاملة غير منقوصة. أما فى المهرية، وهى امتداد حديث

١- إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية، ص ٥١.

للعربية الجنوبية القديمة، فإننا نجد هذه الأصوات عدا صوتاً واحداً لأن المهرية تخلو من العين كصوت مميز.[1]

أما الأصوات المطبقة وهى فى العربية : ق، ص، ط، ض، ظ، فقد قل عددها أيضاً فى بعض اللغات السامية الأخرى. وتوجد هذه المجموعة كاملة غير منقوصة فى اللغة العربية الجنوبية القديمة.

وتضم كل اللغات السامية الأخرى عدداً أقل من أصوات الإطباق، وأكثر هذه الأصوات ثباتاً الصاد والقاف والطاء، فهذه الأصوات الثلاثة موجودة فى كل اللغات السامية القديمة، ولكن الظاء والضاد قد تعرضتا للتغير الصوتى فى عدد من اللغات السامية، فكل ضاد وكل ظاء وكل صاد عربية يقابلها مثلاً صاد فى العبرية، وبذلك حل صوت واحد فى العبرية محل ثلاثة أصوات فى العربية، ويلاحظ نفس الشئ فى الأكادية.

أما فى الأرامية فالموقف من الضاد جدير بالملاحظة حيث تتحول الضاد الموروثة من السامية الأم إلى قاف ثم إلى عين مثل أرض (أرعا) وهذا التحول يعد من أصعب التحولات الصوتية تفسيراً.

٢- بناء الكلمة :[2]

يقوم بناء الكلمة فى اللغات السامية على أساس الصوامت ويرتبط معنى المادة اللغوية فى اللغات السامية بمجموع الصوامت التى تكون كل مادة، وأكثر الكلمات فى اللغات السامية تتكون من مادة ثلاثية (الجذر الثلاثى) والتى عبر عنها

١- محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، ص ١٤١.

٢- السابق، ص ١٤٢، ١٤٣.

النحاة بالفاء والعين واللام (الميزان الصرفي)، ويمكن أن يطرأ على الكلمة المفردة تغيير بالإضافة أو الحذف مثل : كَتَبَ ، كُتِبَ، كِتَاب، مكتب، مكتبة، مكتبات، وهنا تكون الصوامت أسرة واحدة تقوم وحدتها على أساس وجود الأصوات الصامتة الثلاثة.

وتصنيف الأسماء في اللغات السامية وفق معايير ثابتة يمكن تطبيقها على كل اللغات السامية لأنها مستخرجة منها. هذه المعايير ليست انعكاساً لمنطق عقلي عام ليس له وجود، ولكن واقع اللغات السامية جعل من الممكن تحديد معايير تغيرات الصيغ في الأسماء وفق ثلاثة جوانب هي : العدد number، والحالة الإعرابية case، والجنس gender.

والمقصود بالعدد : كل ما يتعلق بالإفراد والتثنية والجمع. فاللغات السامية جميعها تقسم الأسماء وفق هذا التقسيم الثلاثي.

أما **الحالة الإعرابية** للأسماء في اللغات السامية فلها تنوع ثلاثي. وقد أطلق النحاة العرب على هذه الحالات الإعرابية مصطلحات : الرفع، والنصب، والجر. ويعد الإعراب على هذا النحو الثلاثي في العربية امتداداً للغة السامية الأولى.

الجنس : وتصنف اللغات السامية الأسماء أيضاً من ناحية الجنس إلى ما نطلق عليه المذكر وما نطلق عليه المؤنث. ولا علاقة هنا بين الواقع الخارجي والصيغ اللغوية، وإنما تعارف النحويون على وصف صيغة الاسم بأنها من المذكر أو المؤنث على سبيل الاصطلاح والتقريب فقط.

وتصنف اللغات السامية الفعل فيها إلى عدة صيغ، ويطلق على هذه الصيغ الموجودة في العربية المضارع والماضي والأمر. وهكذا حال الفعل أيضاً في اللغات السامية القديمة.

٣- بنـاء الجملـة

ف من ناحية بناء الجملة فالاختلاف كبير بين اللغات السامية في عصورها القديمة واللغات السامية في العصور التالية. ويبدو أن اللغة السامية الأولى لم تكن ذات جمل طويلة، بل كانت تسودها ظاهرة التوازى parataxe أى أن الجمل كانت قصيرة وترتبط الجملة بالأخرى عن طريق الواو. ونجد هذه الظاهرة في العبرية القديمة والعربية القديمة ولكن الملاحظ أن الجمل فى اللغات السامية أخذت تكون جملاً طويلة شيئاً فشيئاً وتعقدت مع تطور الفكر ورقيه تعقيداً كبيراً ولم تعد على بساطتها الأولى مثل وجود صيغ الاستثناء والقصر فى العربية وهو ما يطلق عليه التركيب Hypotaxe.

٤- الألفـاظ الأسـاسـية :

هناك ألفاظ أساسية تشترك فيها اللغات السامية وليس المقصود بذلك أن هذه الألفاظ موجودة بنفس دلالاتها فى كل اللغات السامية، فكثيراً ما تتغير الدلالات، ولكن المقصود أن هذه الألفاظ ترجع إلى أصل اشتقاقى واحد فى اللغة السامية الأولى: مثل كلمة «هلك» فى اللغة العربية يقابلها فى العبرية «هلح» ومعنى هذا أن الفعلين يرجعان إلى المادة السامية المشتركة (هـ ل ك) ولكن معناها فى العربية الذهاب إلى العالم الآخر. وفى العبرية بمعنى ذهب. فالمقارنات بين اللغات السامية ليست بالضرورة تؤدى إلى معنى واحد ولكن تؤدى إلى معان واستعمالات أخرى

وقد صنف كثير من الباحثين الألفاظ المشتركة فى كل اللغات السامية، وتضم هذه الألفاظ عدداً كبيراً من الكلمات تدخل فى مجالات الأسرة، وجسم الإنسان، وأسماء الحيوانات والنبات والأعداد، وتضم أيضاً بعض الأفعال الأساسية

إن المنهج المقارن يفترض أن الظواهر المشتركة فى كل اللغات السامية، أو فى أكثر اللغات السامية ظواهر موروثة من اللغة السامية الأولى. يصدق هذا على الأصوات وعلى الأبنية الصرفية وعلى أبنية الجمل وعلى المفردات أيضاً

الدراسات السامية المقارنة وأهميتها

عندما أدخل أ.ل. شلوتسر في عام ١٧٨١ لفظة سامي (استناداً إلى أنساب الأمم الواردة في الإصحاح العاشر من سفر التكوين) وضع بذلك مصطلحاً للتعبير عن مجموعة اللغات التي تتحدث بها الأمم العربية والعبرية والآرامية وشعوب أخرى عُرفت منذ زمن طويل.

ومنذ ذلك الوقت لم يستعمل اصطلاح «سامي» لتمييز ما كان معروفاً من لغات المجموعة في آخر القرن الثامن عشر فحسب، بل أطلق أيضاً على لغات قديمة لم يكشف عنها إلا في القرنين التاسع عشر والعشرين (كالأكدية والأجريتية وغيرهما) وكذلك على صور حديثة من بعض اللغات القديمة (نحو السُّقطرية والأمْهَرية، واللهجات الآرامية الحديثة).

والعجيب أن تشغل المسائل اللغوية مكاناً تافهاً في مؤلفات اللغويين على سعتها، خاصةً أن استعمال العبرية ومختلف اللهجات الآرامية كان يمكن أن يهيئ مادة مناسبة لقيام دراسات مقارنة، لأنه من اليسير إدراك أوجه الشبه في المفردات بين اللغات واللهجات السامية.

ومنذ القرن العاشر فصاعداً أخذ نحاة العبرية بتأثير من علوم الفيلولجيا العربية، إدراك الشبه بين العبرية والآرامية والعربية، وانصب جهدهم في بادئ الأمر على بيان المشكل من ألفاظ المقرا (العهد القديم)، إلا أنه امتد بعد ذلك إلى تلك المرفولجيا. ووصلت تلك المرحلة إلى ذروتها على يد نفر من العلماء الذين وازنوا موازنة منظمة بين تراكيب العبرية والعربية. بإثباتهم النظائر الوظيفية.

وكما أرسى رجال كسعديا بن يوسف الفيومي، ويهودا بن قريش ومناحم بن سَرُوق وغيرهم من أبناء ذلك العصر أسس الدراسات السامية المقارنة.

ولقد انقضى نحو ألف عام على نشأة هذا الفرع من فروع المعرفة، ومع أنه حدث تقدم، إلا أنه كان متعثراً غير مطرد، إذ تعاقبت فترات خمود وركود مع عصور ازدهار، بل أيضاً ترد وانتكاس في بعض الأحيان.

وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر قارن نفر من علماء اللاهوت المسيحي والمستشرقين بين مفردات العبرية والآرامية والعربية والحبشية وتصاريف أفعالها، غير أن معظمهم كان لا يزال يعد العبرية اللغة الأصلية، ويعد كل ما خرج على نمطها (الخالص) فساداً. وقدمت طبعات الكتاب المقدس ذات اللغات المتعددة على الخصوص حقلاً خصباً لدراسات سامية مقارنة.

وظهر المعجم الذي وضعه (إدمند كاستل) المسمى Lexicon Heptaglotton (ويشتمل على العبرية والآرامية والسريانية والسامرية والحبشية والعربية والفارسية)، كما تدل مؤلفات (هيوب لودلف) في الشطر الثاني من القرن السابع عشر على تقدم هائل في المادة والمنهج مما يجب أن يعد مؤلفها من جملة أساطين علماء السامية المقارنة في جميع العصور.

ومع أن لعلم اللغات السامية المقارن تاريخاً طويلاً متقلباً، فإن ما بلغه من التقدم الحقيقي الحاسم لم يتم إلا بعد أن فتح «بُبّ» عهداً جديداً بدراساته عن قرابة اللغات الهندية الأوروبية.

وقد نَحَّتْ نشأة علم الأشوريات، باعتباره فرعاً منفصلاً بنفسه، وكذلك ظهور الأفكار اللغوية الحديثة، دراسة العبرية شيئاً فشيئاً عن موضوعها في مركز علم اللغات السامية، بسبب تعلقها بالمقرا وعلم اللاهوت لزمان طويل.

كان على علم اللغات السامية المقارن في القرن العشرين أن يقاوم ثلاثة صوارف مختلفة - لا علاقة لبعضها ببعض في حد ذاتها.

١- وأول هذه العوامل هو ميل [illegible] [illegible] في نظر دائماً إلى موضوع دراستهم على أنه يستحق بل في الحقيقة يستوجب الانقطاع إليه والعكوف عليه

٢- الشغف بدراسة الحضارات عموماً. فقد تنحى طلاب العربية المعنيون بلغات سامية أخرى ليفسحوا الطريق لدارسي العلوم الإسلامية الذين كانوا مضطرين إلى مجاوزة نطاق الدراسات السامية بحثاً عن صلات مع اللغات الإسلامية الأخرى. كالفارسية أو التركية.

٣- إن أخطر تهديد للدراسات المقارنة بين اللغات السامية لم ينشأ عن اجتذاب الفروع القريبة للدارسين وإنما عن أمور منهجية.

إن عزفاً راسخاً عن المقارنة يبدو صفة ملازمة لعلم اللغة المعاصر ولاشك أن الدراسة الوصفية يجب أن تسبق أي درس لغوي.

وعلى حد قول پولتسكي فإن علم اللغة المقارن عمل جليل يشبع حاجة إنسانية ملحة في البحث، لأن مجرد وجود لغات بينها قرابة أمر لا يسعنا إنكار حقه في البحث.

إن تاريخ الدراسات السامية لم يكتب بعدُ. ولعله من المهم أن نفحص فحصاً شاملاً عما أنجز وما بقي علينا فعله، وأن نعرف أئمة المشتغلين بعلم اللغات السامية الواسع - إبتداء من عصر جيروُم وسعديا أو يونان بن جناح حتى ديفر وغيره

أما عن أهمية الدراسات السامية فعلنا نكتفي في هذا المقام بما أورده الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمة ترجمته لكتاب فقه اللغات السامية لكارل بروكلمان حيث قال :

«ولاشك أن هناك فوائد كثيرة، تعود على الدرس اللغوي من معرفة الدارس باللغات السامية، فإنه فضلاً عما تفيده هذه المعرفة في الإلمام بتاريخ الشعوب

السامية وحضاراتها ودياناتها وعاداتها وتقاليدها، تؤدي مقارنة هذه اللغات باللغة العربية إلى استنتاج أحكام لغوية لم نكن تصل إليها لو اقتصرت دراستنا على العربية فحسب، وتفسر بهذا سر تقدم المستشرقين في دراستهم للغة العربية، ووصولهم فيها إلى أحكام لم يسبقوا إليها، لأنهم لا يدرسون العربية داخل العربية وحدها، بل يدرسونها في إطار اللغات السامية، على المنهج المقارن. [1]

وقد أورد الدكتور محمد جلاء إدريس في كتابه عن الفعل في العربية والعبرية[2] بعض النماذج التي تشير إلى أهمية الدراسات السامية بعامة والمقارنة منها على وجه الخصوص، للناطقين بالعربية، أرى إيرادها هنا بنصها لبيان ما نسعى إليه من إبراز أهمية معرفة اللغات السامية من جانب، واستخدام المنهج المقارن من جانب آخر.

وحتى لا يكون الحديث عن أهمية الدراسات السامية بعامة، والمقارنة منها بخاصة، مجرد أمر نظري، يجدر بنا أن نسوق في هذا المقام، بعض النماذج التي تشير إلى تلك الأهمية بالنسبة لنا نحن، الناطقين باللغة العربية.

فعلى مستوى مفردات العربية، يمكن لدارس اللغات السامية الاستفادة في فهم العديد من جوانب الأدب العربي القديم [3]، إذ استعصت بعض مواضع هذا الأدب على الفهم لورود ألفاظ ليست أصيلة في العربية الشمالية من لغات سامية أخرى، مما اضطر شراح الأدب إلى الذهاب مذاهب شتى في شرح مثل هذه المفردات.

١- كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، ١٩٧٧، ص ٣.

٢- انظر : محمد جلاء إدريس، الفعل : دراسة مقارنة بين العربية والعبرية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٤٢ - ٤٧.

١- انظر : وحيد أحمد صفية، الألفاظ القرآنية التي قيل بأعجميتها : دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية، رسالة دكتوراه (غير منشورة) قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٣ وما بعدها.

ولنأخذ على ذلك مثالاً واحداً، وهو لفظ «المقتوين» الوارد في غير موضع من الشعر العربي القديم، وعلى نحو ما جاء في معلقة عمرو بن كلثوم في قوله :

تهددنا وأوعدنا رويداً　　　متى كنا لأمك مقتوينا

لم يتفق اللغويون حول معنى «مقتوينا» وتوهم كل منهم نطقاً ومعنى يخالف الآخر، على نحو ما نقل ابن الأنباري [١]، أو ما ذكره ابن منظور [٢] وغيرهما، وحاولوا متعسفين تأصيل معنى اللفظ، إلا أن هذه الكلمة حقيقة لا ترجع إلى العربية الشمالية، لغة عمرو بن كلثوم، وإنما هي دخيلة إليها من اللغات اليمنية القديمة، والنون الواردة فيها ليست سوى اللاصقة الدالة على التعريف في العربية الجنوبية [٣]، مكان السابقة (ال) الدالة على التعريف في العربية الشمالية، إلا أن العرب الشماليين عندما أخذوا الكلمة، نقلوها بلاصقتها دون أن يفطنوا إلى ما وراء هذه اللواصق من وظائف نحوية، وعدوها عناصر أصلية من الكلمة.

فالنون هنا توهم بأنها علامة الجمع المذكر لكن الحقيقة أن الكلمة وردت بالنون في العربية الشمالية لتؤدي معنى المفرد والمثنى والجمع والتذكير والتأنيث.

لقد ورد جذر هذه الكلمة في السبئية حيث نجد mqtwy (qtw) بمعنى : خازن، لقب خادم أو نائب أو مدبّر عند ملك أوقيل أو قبيلة، قائد الجيش. [٤]

١- ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ط٥ ، د.ت، القاهرة، ص ٤٠٣.

٢- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠، مادة (قتا).

٣- انظر علامات التعريف والتنكير في اللغات السامية في : كارل بروكلمان، مرجع سبق ذكره، ص١٠٣.

4. Beeston, A.F. & Others, Sabaic Dictonary (English, French Arabic, Beyrouth, 1982, p. 109.

وقد أسهمتُ في المؤتمر الثاني الذي عقدته كلية الآداب بجامعة أسيوط (١١ - ١٣ مارس ٢٠٠٣) حول التجديد في فكر السيوطي ببحث متواضع تناولت فيه الألفاظ التي نقلها السيوطي عن غيره من اللغويين وزعموا أنها عبرية أو سريانية، دخلت إلى عربية القرآن الكريم، وأثبتُ من خلال الدرس السامي المقارن، عروبة الكثير منها، وما كان لي أن أصل إلى تلك النتائج دون أن اعتمد على الدراسات السامية وقوانينها اللغوية ومعاجمها.[1]

لقد تلقف المستشرقون آراء السيوطي وغيره من اللغويين العرب - الذين ردوا عن جهل باللغات السامية - كثيراً من مفردات القرآن إلى لغات دخيلة كالعبرية والسريانية والنبطية وغيرها، وراحوا يؤكدون فرية كبرى أثيرت حول لغة القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، حيث زعم الأولون بأن محمداً - ﷺ - إما قد تعلم القرآن من نصارى مكة أو من يهود المدينة، ودليل ذلك هذه الألفاظ المزعوم بأعجميتها أو باستعارتها من لغات سامية أخرى، إلا أن الإلمام باللغات السامية من جانب، واستخدام المنهج المقارن من جانب آخر، يدحض هذه الافتراءات، ويثبت إما عروبة هذه الألفاظ، وإما اشتراكها السامي بين سائر اللغات السامية.

ولنأخذ مثالاً لذلك لفظاً واحداً، وهو كلمة «فوم».

ذكر السيوطي ما قاله الواسطي من أن الفوم هو الحنطة بالعبرية [2] وقد وردت هذه الكلمة في قوله تعالى : «وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها» البقرة ٦١.

١- لم تنشر بعد هذه الدراسة ضمن فعاليات المؤتمر، وإن نشر موجزها في كتاب المؤتمر.

٢- الاتقان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة التراث، القاهرة ١٩٦٧، ١١٥/٢؛ المهذب، تحقيق : التهامي الراجي الهاشمي، طبع تحت اشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية حكومة الإمارات العربية المتحدة، د.ت، ص ١٢٣؛ المتوكلي، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٨هـ، ص ١٠.

وقد اختلف المفسرون حول معنى كلمة «فوم» فقال بعضهم إنها تعنى «ثوم»، اعتماداً على الإبدال الصوتى بين الفاء والثاء، وهذا التفسير يتفق وقراءة ابن مسعود.[1] وقال البعض الآخر إن معنى «فوم» هو «الحنطة» اعتماداً على قول ابن عباس، وهذا ما أورده القرطبى فى تفسيره ورجحه، كما ذكر القرطبى رأياً آخر يرى أن «الفوم» هو «الحمص» عند أهل الشام.[2]

وقد أورد السيوطى [3] ما جاء فى مسائل نافع بن الأزرق، عندما سأل ابن عباس عن معنى «فوم» فقال ابن عباس : الحنطة، وأورد ابن عباس قول أبى محجن الثقفى :

قد كنتُ أحسبنى كأغنى واحدٍ   قَدِمَ المدينة عن زراعةِ فوم

ولنناقش بعض ما أوردناه آنفاً بإيجاز فيما يلى :

أولاً : تفيد المعاجم التاريخية والمعاصرة للغة العبرية أن שום تعنى : ثوم، (وهو نبات من فصيلة الزنبقيات شديد الرائحة يستعمل لتطييب الطعام).[4]

ثانياً : وردت الكلمة فى سفر العدد ١١/٥ بمعنى «ثوم» كما وردت فى المصادر التلمودية بنفس المعنى (انظر שבת ٤/٧، פאה ٦/٦) وفى هذه الاستخدامات كلها جاءت معطوفة مع البصل، لتجانس النوعين :

١- الطبرى، ابن جرير، جامع البيان فى تأويل القرآن، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٣٧٤هـ، ١/٣١١ - ٣١٢.

٢- القرطبى، أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن، ط. كتاب الشعب القاهرة، د.ت، ١/٤٢٥.

٣- الاتقان، مرجع سبق ذكره، ٢/٦١.

٤- انظر : معجم يعقوب كنعانى للغة العبرية فى كل عصورها مادة (شوم) ومعجم دافيد سجيف، نفس المادة.

את הבצלים ואת השומים	البصل والثوم
עלי שום ועלי בצלים	أوراق ثوم وأوراق بصل
ואגודות השום והבצלים	حزم الثوم والبصل

ولا يعقل، على هذا النحو، أن يتم عطف «الحنطة» على «البصل»، وإنما المقبول هو عطف «الثوم» على «البصل» لتجانسهما .

ثالثاً : ليس من معانى שום فى العبرية معنى «الحنطة» على الإطلاق.

رابعاً : الشاهد فى رد ابن عباس على نافع لا يفهم منه أن المقصود بكلمة «فوم» هو الحنطة، وإنما يجوز أن يكون معناها «الثوم» كذلك.

خامساً : إذا وضعنا فى الاعتبار الإبدال الصوتى بين الباء والثاء والشين والتاء فى اللغات السامية، وجدنا أن الكلمة مشتركة فى اللغات السامية :

فهى فى العربية ثوم، وفى العبرية שום sum وفى السريانية tum وفى الأكادية (الأشورية) sumu [1].

أما كيف حلت الفاء محل الثاء فهو من قبيل الإبدال الصوتى بين الحرفين لقرب مخرجيهما، وقد ذكر السيوطى أمثلة عديدة على هذا الإبدال مثل : الحثالة والحفالة (الردئ من كل شئ)، الأثافى والأثاثى، اللثام واللفام وغيرها [2]، وهذا ما لم ينتبه إليه السيوطى - نفسه - حين تقبل آراء من قالوا إن «الفوم» هو «الحنطة» دون نقد أو تمحيص.

وعليه، فالكلمة «فوم» سامية مشتركة، وليست دخيلة فى العربية من العبرية.

١- برجشتراسر، التطور النحوى للغة العربية، تعليق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٠٩.

٢- الاتقان، مرجع سبق ذكره ٢/١١٥؛ المهذب، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٠.

* وتوضح الدراسات السامية كثيراً من موضوعات ومضامين الشعر العربى القديم، وبخاصة عند شعراء اليهود والنصارى.

* وتكشف الدراسات السامية عن كثير من الموضوعات والمضامين الواردة فى التراث العربى قديماً وحديثاً، وبخاصة ما ورد فى تفاسير القرآن الكريم مما اصطلح على تسميته بالإسرائيليات. [١]

* كما توضح هذه الدراسات حقائق لغوية عديدة، على نحو ما نجد مع الجذر «هراق» العربى، الذى ورد وكأنه من «هرق»، بينما الهاء ليست أصيلة، بل هى هاء وزن «هفعل»، وهو وزن قياسى فى اللغة العبرية وفى العربية الجنوبية (يقابله : أفعل فى العربية الشمالية)، ويوضح ذلك تطابق المعنى بين «أراق» و«هراق»، فالأول فى وزن أفعل «العربى الشمالى» والثانى فى وزن هفعل (العربى الجنوبى والعبرى) وكلاهما للتعدية فى اللغات السامية.

* ساعدت الدراسات السامية المقارنة على إقرار حقيقة مفادها أن اللغة العربية هى أقرب اللغات السامية إلى اللغة السامية الأولى التى لم يتوصل إليها بعد، ومن ثم كانت العربية أساساً فى شتى الدراسات السامية المقارنة ومعياراً لدراسة الظواهر اللغوية المختلفة.

* توضح الدراسات السامية المقارنة عدداً من الحقائق المهمة فيما يتعلق بتاريخ اللغة العربية من الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية. [٢]

١- انظر فى ذلك على سبيل المثال : آمال عبد الرحمن ربيع، الإسرائيليات فى تفسير ابن جرير الطبرى. دراسة فى اللغة والمصادر العبرية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٢.

٢- انظر فى ذلك : محمود فهمى حجازى، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٤، وما بعدها.

* كما توضح كذلك تاريخ كثير من الألفاظ العربية، فالألفاظ التى وردت فى الشعر الجاهلى أو فى المعاجم العربية أو فى القرآن الكريم، لا ترجع من الناحية الاشتقاقية التاريخية إلى مرحلة واحدة. (١)

١- حول أهمية الدراسات المقارنة فى هذا المجال، انظر : إبراهيم السامرائى، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧، ص ١٩٠.

إشكاليات ترجمة معانى أسماء السور القرآنية

دراسة مقارنة بين الترجمات العبرية

مدخل :

ثمة دراسات عربية عالجت قضية ترجمة معانى القرآن الكريم إلى العبرية، أبرزها : دراسة الدكتور/ جمال الرفاعى [١]، ورسالة الماجستير المقدمة من الباحث/ عامر الزناتى إلى قسم اللغة العبرية وآدابها بكلية الآداب بجامعة عين شمس [٢]، لكن هذه الدراسات لم تتناول معانى أسماء السور القرآنية فى هذه الترجمات.

ولما كانت أسماء السور محل خلاف فى حد ذاتها بين مفسرى القرآن، فقد رأيت أن أعالج هذه القضية من خلال مقارنة بين أربع ترجمات عبرية لمعانى القرآن الكريم، وهى – وفقاً لتواريخ ظهورها – ترجمات : ريكندورف وريفلين وبن شيمش وروبين،

للوقوف على مدى دقة ترجمة معاني هذه الأسماء من جانب، ومعرفة وجوه الاتفاق والاختلاف بين المترجمين الأربعة من جانب آخر.

ويستلزم موضوع هذه الدراسة أن أعرض – بإيجاز بالغ – لقضية الترجمة وإشكالياتها بوجه عام، كما يستوجب – كذلك – التعريف بالترجمات موضوع الدراسة، وهما مسألتان، وإن تناولتهما الدراسات السابقة، إلا أنني أرى التمهيد بهما، دون تطويل ممل، أو تقصير مخل.

الترجمة وإشكالياتها :

تلعب الترجمة بشكل عام دوراً بالغ الأهمية منذ القدم في نقل الثقافات والمعارف بين الأمم والشعوب، فكان اليونان يبعثون بأبنائهم إلى مصر القديمة لنقل معارفها في شتى العلوم إلى اللغة الإغريقية، كما نقل العرب منذ العصر العباسي – وبخاصة في عهد الخليفة المأمون – علوم اليونان إلى العربية، وترجم الأوربيون علوم العرب وفلسفاتهم إلى اللغات الأوربية المختلفة.[3]

ومن الطبيعي أن يواجه المترجم بعض المشكلات خلال عملية نقل نص من لغة إلى لغة أخرى مغايرة، حيث تلعب طبيعة اللغة الناقلة والمنقول عنها، وكذلك طبيعة النص المنقول، دوراً بارزاً في حجم هذه المشكلات وماهيتها. [4]

وقد عالج العرب القدامى والمحدثون مشكلات الترجمة، بدءاً من صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، ومروراً بعبد القاهر الجرجاني في كتابه «أسرار البلاغة»، وحتى يومنا هذا. [5]

كما عالج غير العرب – كذلك – هذه المشكلات على نحو ما نجد عند يوجين نيدا في كتابه «نحو علم للترجمة» [6]، وعند الفرنسي جورج مونان [7]، وغيرهما.

ولعل أبرز قضية تعرض لها الدارسون فيما يتعلق بإشكاليات الترجمة هي قضية الالتزام، وما تمخض عنها من تصنيف لمناهج الترجمة في ثلاثة أنماط :

١- ترجمة حرفية، وغالباً ما تكون على حساب المعنى.

٢- ترجمة معنوية، لا تلتفت إلى الكلمات بصورة حرفية.

٣- ترجمة حرفية - معنوية، وهو المنهج الوسط بين المنهجين السابقين.

وقد أشار يوجين نيدا إلى منهجين رئيسين في الترجمة هما : منهج التكافؤ الشكلي، ومنهج التكافؤ الموضوعي، حيث يلجأ المترجمون إلى تحقيق المنهج الأول عند ترجمة النصوص الدينية، والنقوش التاريخية التي يكون للشكل فيها قيمة بالغة، ويركز المترجم فيه على حالات التطابق : سواء في الشكل أو في المضمون، وهو ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع هذه الدراسة.(٨)

وتسعى الترجمات ذات التكافؤ الشكلي إلى توليد عناصر شكلية تتضمن الوحدات النحوية، مع التمسك باستعمال الكلمات والمعاني، وأهم ما يميز هذا المنهج : الحفاظ على سلامة الجمل والعبارات وترتيب الفقرات؛ وهكذا فإن مثل هذه الترجمات لا تعمد إلى تجزئة الوحدات، ثم إعادة تركيبها. (٩)

ويشكل فهم هذا النوع من الترجمات صعوبة بالغة، لذلك يلجأ المترجمون إلى وضع هوامش بهدف توضيح المرادفات الشكلية التي يصعب وجود بعض معانٍ لها في إطار لغة وثقافة المصدر.

وفيما يتعلق بالترجمات ذات التكافؤ الموضوعي، نراها تعتمد على مبدأ التأثير المكافئ دون الاهتمام بتحقيق التكافؤ الشكلي بين لغتي المصدر والمتلقي، مع التركيز على نقل الشحنة الانفعالية التي يثيرها النص في نفوس قرائه الأصليين إلى ذلك القارئ الذي لا يعرف مفردات وتراكيب هذه اللغة، ويتمتع المترجم في هذه الحالة بقدر كبير من الحرية، بحيث يُجري ما يراه من تعديلات نحوية، وتغيير ترتيب الكلمات واستبدال الألفاظ. (١٠)

وتحديد نوع النص مسألة حيوية فيما يتعلق بتحديد وسائل الترجمة، فلابد أن يكوّن المترجم تصوراً كاملاً خلال عملية التحليل النصي عن نوعية النص الذى يسعى إلى ترجمته، والمعيار فى ذلك هو لغة النص، والتى يمكن إيجازها فى : الوصف (نقل المعلومات)، والتعبير (الرمز إلى الانفعالات الوجدانية والتأثيرات الجمالية)، والمخاطبة (الدعوة إلى فعل أو رد فعل) وتختلف هذه الوظائف باختلاف الوسائل اللغوية؛ فقد تغلب وظيفة منها على أحد النصوص، لكن الواقع يشير إلى إمكانية تداخل هذه الوظائف فى النص الواحد. (١١)

وتعد قضية الالتزام فى الترجمة من أبرز وأهم الإشكاليات التى تواجه الدارس للترجمات، وقد ربط ت. سافورى فى كتابه «فن الترجمة» هذه الإشكالية بعنصرين رئيسين من عناصر أمانة النقل وصدق الأداء، وهما :

(أ) الزيادة على النص أو الحذف منه، حيث يجب أن يلتزم المترجم بالنص الأصلى، ما لم يضطر إلى غير ذلك، كأن يحذف عبارة أصلية تؤذى شعور القارئ أو تخدش حياءه، أو يضطر إلى إسقاط عبارة لم يتمكن من نقلها بأمانة إلى لغته. (*)

(ب) التلخيص فى الترجمة، وهذا فى حد ذاته منهج اتبعه بعض المترجمين، لا لعجز فى الأداء، وإنما لاعتبارات خاصة، على نحو ما فعل درينى خشبة فى ترجمته للإلياذة والأوديسة، حيث لخصها تجنباً لكثرة أسماء الآلهة والإشارات الأسطورية، بهدف تحبيب الأدب اليونانى إلى قراء العربية.

ولا يعنى الالتزام الوصول إلى درجة التطابق التام بين النص الأصلى والترجمة، وإنما الوصول إلى الحد الأقصى من المقاربة بين النصين.

وقد أفاض الدارسون فى تحديد ما للمترجم وما عليه، ويمكن إيجاز ما وصلوا إليه فيما يلى: (١٢)

١- إتقان المترجم للغة الأم إتقاناً تاماً، وكذلك الأمر بالنسبة للغة التى ينقل منها.

٢- ضرورة فهم المترجم لمحتوى الأصل، ومقصد صاحب النص.

٣- تحرى الدقة فى الأداء عن طريق الحفاظ على كل ما يكتشفه من مكونات النص الأصلى، وترجمة هذه المكونات ترجمة سليمة.

٤- عدم اللجوء إلى ترجمة النص كلمة كلمة، حتى لا يشوه النص ويخل بالتعبير الفنى.

الترجمات العبرية للقرآن الكريم :

يعود اهتمام اليهود بترجمة معانى آيات القرآن الكريم إلى ما يسمى بالعصور الوسطى التى شهدت بدايات ترجمة معانى القرآن إلى اللغة العبرية من خلال ترجماتهم لكتب الجدل الدينى، وأعمال الفلاسفة العرب، (١٣) على نحو ما نجد فى ترجمة «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال» للفيلسوف الأندلسى ابن رشد، وكتاب «ميزان العمل» لأبى حامد الغزالى، وغيرهما. (١٤)

ويمكننا أن نحدد شكلين للترجمات العبرية لمعانى آيات القرآن الكريم، الأول يتمثل فى ترجمات جزئية، على النحو الذى أشرت إليه آنفاً (الآيات الواردة فى كتب الجدل ومؤلفات الفلاسفة)، والثانى يتمثل فى الترجمات الكلية لمعانى القرآن الكريم، حيث كانت الترجمة الأولى فى القرن السادس عشر على يدى الحاخام يعقوب بن يسرائيل هاليفى (ت ١٦٣٦) من سلونيكا، وقد تمت هذه الترجمة عن ترجمة إيطالية للقرآن، قام بها أندرية أريفابينى، وصدرت فى فينسيا عام ١٤٥٧ (١٥)، وهذه الترجمة الإيطالية ذاتها قد تمت عن نص لاتينى، ومازالت هذه الترجمة مخطوطة لم تطبع.

وهناك ترجمات عبرية أخرى لمعانى القرآن الكريم مازالت مخطوطة لم تنشر، إحداها موجودة فى أكسفورد، ويرجع تاريخها إلى القرن السابع عشر الميلادى، وترجمة أخرى موجودة مخطوطة فى المكتبة البريطانية بلندن، ويبدو أنها كتبت فى الهند خلال القرن الثانى عشر الميلادى. (١٦)

وقد صدرت ترجمة كاملة منشورة لمعانى القرآن الكريم عام ١٨٥٧، وقام بها اليهودى الألمانى تسفى حاييم هيرمان ريكندورف (١٨٢٥ - ١٨٧٥) فى ليبزج، وهى أول ترجمة عبرية عن الأصل العربى [١٧]، بدأها بمرثية لوالده، ثم مقدمة للترجمة مكتوبة بخط «راشى»، قسّمها إلى ثمانية أقسام، واعترف فيها باعتماده على جهود من سبقه من المستشرقين من أمثال «ماراتشى» الذى قام بترجمة لمعانى القرآن إلى اللاتينية، وصدرت عام ١٦٨٨، و«جورج سال» الذى ترجم معانى القرآن إلى الإنجليزية عام ١٧٣٤، بالإضافة إلى مقدمة «جوستاف فايل» النقدية للقرآن الكريم والصادرة عام ١٨٤٤.

وتعكس مقدمة ريكندورف أيديولوجيته الاستشراقية تجاه النص القرآنى، وتجاه النبى(ﷺ)، الأمر الذى ألقى بظلاله على منهجه وأسلوبه فى هذه الترجمة، ويكفى أن ننقل عبارته التالية : «حينما يقرأ المرء شرائع التوراة المقدسة، وتشريعات القرآن، والقصص الجميل، والبلاغة السامية فى أسفار العهد القديم، ويقارنها بالأباطيل التى يحتويها القرآن، سيقف على الفارق بين ما هو مقدس، وما هو غير مقدس، بين الطاهر والمدنس، فتسمو فى عينيه قيمة عقيدتنا المقدسة، إذ لا تعرف قيمة الخير والحقيقة، إلا بمعرفة التافه والكذب». [١٨]

وبعد مقدمته، يورد المترجم فهرس السور القرآنية، ثم يبدأ فى الترجمة التى تحتل حوالى ٣٦٧ صفحة، قسّم فيها القرآن إلى آيات، وفقاً للتقسيمات الاستشراقية الألمانية، دون ارتباط بما عليه الأصل العربى من تقسيم، وقد أضاف المترجم هوامش عديدة فيها إشارات لبعض التفاسير الإسلامية، وأوجه الشبه مع المصادر اليهودية، بهدف إثبات ما رسخ فى ذهنه مسبقاً من رد النصوص القرآنية إلى الكتاب المقدس بعهديه : القديم والجديد.

وعلى الرغم من أهمية هذه الترجمة، باعتبارها أول ترجمة عبرية عن الأصل العربى، إلا أنها - فى عيون بعض النقاد [١٩] - غير دقيقة، لاعتماد صاحبها - إلى حد كبير - على كتابات المستشرقين الأوربيين وما فيها من افتراءات ومبالغات.

وتصدر الترجمة العبرية الثالثة الكاملة، والثانية عن الأصل العربي، في فلسطين عام ١٩٣٦، وقام بها يوسف ريفلين (١٨٨٩ - ١٩٧١) المولود في القدس، والذي يُعد من أبرز المستشرقين الإسرائيليين في العصر الحديث، وقد ترجم إلى العبرية سيرة ابن هشام (١٩٣٢)، وألف ليلة وليلة (١٩٥٢ - ١٩٦٤) [٢٠]، وقد صدرت ترجمة ريفلين لمعاني القرآن في طبعتها الثانية عام ١٩٦٣، وكانت الثالثة والرابعة بين عامي ١٩٧٢، ١٩٨٧، وهي في جزأين، تصدر الأول منها مقدمة المترجم، والترجمة من سورة الفاتحة حتى سورة الشعراء، ثم ضم الثاني من سورة النمل وحتى سورة الناس.

وقد أشار ريفلين في مقدمته إلى أهمية القرآن الكريم ومنزلته بين المسلمين، معلياً من شأن أسلوبه ومضمونه، ثم أشار إلى الترجمات العبرية الكاملة السابقة، معتبراً ترجمة ريكندورف غير دقيقة، ومؤكداً على الحيدة والموضوعية في منهجه، وبخاصة فيما تتعدد فيه آراء المفسرين، على أن يضع إضافاته بين أقواس، ويوضح ما يحتاج إلى إيضاح في الهوامش، ثم يعرض بعد ذلك لتقسيم السور إلى آيات، معتمداً على كتابات كل من «نولدكه»، و«شفيلي» و«فليجل» [٢١].

ولا يخفى على من يقارن ترجمة ريفلين بما سبقها من ترجمات، الفرق الشاسع في التعامل مع النص القرآني، وقد حظيت بثناء كثير من الباحثين والدارسين. [٢٢]

وتظهر بعد ذلك ترجمة المستشرق الإسرائيلي إهارون بن شيمش التي صدرت في طبعتها الأولى عام ١٩٧١ بعنوان : הקוראן הקדוש .הספר של האשלאם תרגום מערבית. عن دار نشر «مسادا» في «رمات جان»، وتقع في ٤٤٢ صفحة، وصدرت طبعتها الثانية المنقحة عام ١٩٧٨ بعنوان : הקוראן ספר הספרים של האשלאם عن دار ספרים קרני في تل أبيب، وتقع في ٣٨٩ صفحة، بدأها بإهداء الترجمة إلى روح زوجته، ثم الاستشهاد بأربع آيات من القرآن الكريم (الأحقاف ١٢ ، يونس ٩٤، الشورى ١٥، العنكبوت ٤٦) [٢٣]، وقد تعمد المترجم اختيار هذه الآيات ليؤكد على سبق التوراة على القرآن الكريم، وموسى على محمد، عليهما الصلاة والسلام.

ثم تأتي مقدمة المترجم التي حاول من خلالها التأكيد على أن الإسلام لم يأت بجديد، وإنما هو «يهودية عربية»، وبناءً على ذلك فإنه لا تناقض بين مبادئ الإسلام واليهودية.

أما منهج المترجم فقد وضحه لنا بن شيمش، حيث ذهب إلى عدم اتباع أقرانه من المترجمين العبريين أو الأوروبيين، الذين قسموا القرآن إلى آيات كما وردت في الأصل العربي، وإنما عمد إلى ترجمة كل خمس آيات معاً في وحدة واحدة دون الالتزام منه بالأصل، وهو ما أطلق عليه «الأسلوب المسترسل في الترجمة»، مع التأكيد على الالتزام بترتيب الآيات حسبما وردت في النص القرآني، كما أنه أضاف كثيراً من الهوامش التي توضح بعض المواضع صعبة الفهم، وكذلك وجوه الشبه والاختلاف بين القرآن من جانب، والمصادر اليهودية من جانب آخر.

وقد اختتم المترجم مقدمته بذكر مصادره التي اعتمد عليها مثل : كتابات أبراهام جايجر، وجويتين، وريفلين، وبن زئيف، وبعض التفاسير الإسلامية كالطبري، والزمخشري، والبيضاوي، بالإضافة إلى كتابات كبار المستشرقين من أمثال : فلهاوزن، ونيكلسون، وجولد زيهر، وغيرهم.

أما آخر الترجمات العبرية الكاملة عن النص العربي، فقد ظهرت منذ شهور، وبعد أن أوشكت على الانتهاء من كتابة هذه الدراسة، لكنني آثرت - إتماماً للفائدة - أن أطلع عليها، وقد وفقني الله في الوصول إليها، وإضافتها إلى دراستي.

هذه الترجمة الجديدة قام بها البروفيسور الإسرائيلي أوري روبين، وتعتبرها الدوائر العلمية الإسرائيلية أحد أهم الأعمال التي قامت بها حركة الترجمة العبرية مؤخراً.

وقد بدأ روبين باستعراض موجز للترجمات العبرية السابقة لمعاني القرآن الكريم، ثم بيّن أسلوبه في الترجمة والذي تمثل في المحافظة - بقدر الإمكان - على شكل النص الأصلي، مع اضطراره لإدخال بعض الإضافات بين قوسين، نظراً لطبيعة أسلوب القرآن،

ولتوضيح بعض القضايا والمشاكل التى وقع فيها المفسرون المسلمون عند شرحهم للقرآن. (٢٤)

وأشار روبين فى مقدمته إلى التفاسير التى اعتمد عليها فى ترجمته (٢٥)، ومن الملفت للانتباه اعتماده على تفاسير أقل ذيوعاً بين المسلمين مثل : تفسير السمرقندى (ت٣٧٥هـ/ ١٩٨٥م)، وتفسير زاد المسير لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، وتفسير الجلالين، لجلال الدين المحلى (ت ٨٦٤هـ/١٤٥٩م) وجلال الدين السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، بينما تغاضى عن تفاسير أكثر شيوعاً مثل : الطبرى، والقرطبى، وابن كثير، ناهيك عن إهمال التفاسير الحديثة التى تتناسب مع القارئ المعاصر للنص القرآنى.

ولم يخف روبين اعتماده على العهد القديم والأناجيل فى تفسير بعض المعانى القرآنية، وأعلن ذلك صراحة فى مقدمته. (٢٦)

ولقد أثارت هذه الترجمة منذ صدورها العديد من ردود الفعل داخل إسرائيل، حيث يؤكد ساسون سوميخ على أن هناك عيوباً خطيرة فى الترجمات الإسرائيلية السابقة لمعانى القرآن الكريم، وهو ما تجنبه روبين فى ترجمته، حيث بحث المترجم فى تاريخ نص القرآن الكريم، وحياة محمد(ﷺ).

وهذه الترجمة – كما يرى سوميخ – بسيطة جداً وسلسة للغاية، ليس فيها أية تعقيدات لغوية، كما أرفق المترجم بالنص ملاحظات هامشية مريحة للقارئ، تحتوى على إيضاحات وتفسيرات بسيطة، تساعد القارئ على فهم المعنى فهماً صحيحاً. (٢٧)

وقد صدرت هذه الترجمة ضمن مشروع مشترك بين دار نشر (مباه) ودار النشر التابعة لجامعة تل أبيب.

اختلاف الترجمات فى معنى «سورة» :

أول ما يطالعنا ويلفت الانتباه هو ذلك الاختلاف فى الترجمات الأربع لمصطلح «سورة» الذى جعله كل منهم سابقة للاسم الذى اختاره للسورة، فقد ترجمها ريكندورف باللفظة العبرية חזון، ومعناها : رؤيا، إلهام، وحى، بصيرة، وضوح الرؤية [٢٨]، وقد ذكر ابن شوشان فى معجمه أن معناها الأول هو الرؤيا فى الحلم أو الخيال، والمعنى الثانى هو النبوءة أو الوحى.

ولعل أكثر استخدامات الفعل العبرى חזה الذى اشتق منه لفظه חזון إنما تشير إلى الرؤيا الكاذبة، والنبوءة الكاذبة، على نحو ما نجد فى حزقيا ١٣/٦-٨، ٢١/٣٤، ٢٢/٨، الأمر الذى يجعلنا - وفقاً للاتجاه العام الفكرى للمترجم والذى بدا واضحاً فى مقدمته - نرجح تعمد ريكندورف استخدام חזון ليثير لدى القارئ «ميولاً تشككية» تجاه مضمون النص الأصلى، وربما ليؤكد ما شاع بين المستشرقين من أن رؤية النجوم فى ليالى صيف الجزيرة العربية، حيث كثرتها وشدة لمعانها وبرقها، تجعل سكانها يتوهمون سماع قوى خارقة للطبيعة. [٢٩]

إن استخدام חזון من قبل المترجم كمقابل لمصطلح «سورة» لا يفتقر إلى الدقة وحسب، بل يهدف - فى اعتقادى - إلى الإيحاء باختلاق النبى (ﷺ) للرؤيا، نتيجة اضطرابات نفسية، وعلى نحو ما ذكر فى مقدمته لهذه الترجمة.

أما ريفلين، فقد استخدم لفظة פרשה كمقابل للمصطلح «سورة»، ويعنى : إصحاح «فى التوراة»، سفر، حزب «من أحزاب القرآن»، آية، قصة، حكاية، قضية، مسألة، كناية عن كل وقف فى آيات التوراة يفصل بين فقرة وأخرى بواسطة فراغ. [٣٠]

وقد استخدم اللفظ العبرى فى المقرا بمعنى : شَرْحٌ أمر ما ، تفصيل أمر ما، على نحو ما ورد فى العهد القديم (استير ٤/٧، ١٠/٢)، أما المعانى الأخرى التى اكتسبها اللفظ فترجع إلى عصر المشنا والعصر الوسيط. [٣١]

والمقابل العبرى عند ريفلين، ذو دلالة يهودية ترتبط بالتلاوة للمقرا، أما ما أشار إليه دافيد سجيف من دلالة : «حزب فى القرآن»، فهو من تأثيرات بيئته العراقية الإسلامية التى ولد ونشأ فيها، وربما أدرك ريفلين عدم دقة ترجمته لمصطلح «سورة» العربى، فعدل عن هذه الترجمة فى ترجمته لألف ليلة وليلة، وفضّل استخدام الترجمة الصوتية العبرية للفظ «سورة»، وهو ما يعكس عدم وجود مقابل عبرى دقيق للمصطلح العربى.

وفى الترجمة الثالثة، نجد بن شيمش يستخدم اللفظة العبرية בשורה ، وتعنى : خبر، نبأ، بشرى، بشارة، مكافأة على بشارة، وقد ورد فى العهد القديم على نحو هذه المعانى (ملوك ثان ٩/٧، صموئيل ٢٧/١٨). (٣٢)

وجدير بالذكر أن بن شيمش قد ذكر فى أول هامش له فى ترجمته أن لفظ «سورة» ليس عربياً أصيلاً، واعتمد فى ذلك على ما ذكره «نولدكه» حيث أرجع الكلمة العربية إلى שורה للإشارة إلى : صف، أو سلسلة من الفقرات، وما ذكره «هرشفيلد» من أن أصل اللفظ العربى هو סדרה العبرى، باعتبار ما يطلقه اليهود على ما يرتل من أجزاء توراتية فى معابدهم، ثم يعود بن شيمش ليدلى برأيه فى اللفظ العربى، حيث يرجعه إلى كلمة בשורה بمعنى : بشارة، والتى يطلقها النصارى على الأناجيل، واستخدام هذا اللفظ من قبل اليهود والنصارى للدلالة على النبوءات الجديدة للرسل، وهو موجود فى الترجمة العبرية للأناجيل، حيث اقتبسه المسلمون فى القرآن، كغيره من الألفاظ الدينية مثل : תורה توراة، שכינה سكينة، פורקן فرقان،שורה سورة، وغيرها. (٣٣)

وعلى نحو ما سبق، يمكننا التأكيد على البون الشاسع بين ما ذكره المترجم من مقابل عبرى للفظ العربى من جانب، ومحاولته «إسقاط» مفاهيم يهودية للإيحاء بوجود ألفاظ عبرية فى القرآن الكريم من جانب ثان، وللتأكيد على المزاعم الاستشراقية القائلة برد القرآن إلى مصادر يهودية ونصرانية (٣٤)، وهو الأمر الذى صرّح به المترجم فى مقدمته لترجمته.

ولإدراك ما وقع فيه كل من ريكندورف وريفلين وبن شيمش من خطأ مشترك، نشير في هذا المقام إلى بعض ما ذهب إليه علماء التفسير من معنى لفظة سورة، فقد ذكر القرطبي [٣٥] أن معنى السورة في كلام العرب : الإبانة لها من سورة أخرى وانفصالها عنها، وسميت بذلك لأنه يرتفع فيها من منزلة إلى منزلة . قال النابغة :

ألم ترَ أن اللهَ أعطاك سورةً　　　ترى كل مُلكٍ دونها يتذبذبُ

وقال القرطبي أيضاً : سميت بذلك لأنها قطعت من القرآن على حده، من قول العرب للبقية سؤر، وجاء في أسآر الناس : أي بقاياهم، فعلى هذا يكون الأصل سؤر بالهمز، ثم خففت فأبدلت واواً لانضمام ما قبلها، وقيل : سميت بذلك لتمامها وكمالها، من قول العرب للناقة التامة : سورة، وجمع سورة سور بفتح الواو، قال الشاعر :

سود المحاجر لا يُقرَنّ بالسور

وذكر الطبري في تفسيره ما يلي [٣٦] : تسمى كل سورة من سور القرآن «سورة»، وتجمع «سُوَراً» على تقدير «خطبة وخطب»، و«غرفة وغرف»، والسورة بغير همز : المنزلة من الارتفاع، ومن ذلك سُور المدينة، سمى بذلك الحائط الذي يحويها، لارتفاعه على ما يحويه، غير أن السورة من سور المدينة لم يُسمع من جمعها «سُوَر» كما سمع في جمع سورة من القرآن «سور». قال العجاج في جمع السورة من البناء :

فَرُبَّ ذي سُرادقٍ محجور　　　سِرْتُ إليه في أعالي السور

فخرج تقدير جمعها على تقدير جمع بُرّة وبُسْرة، لأن ذلك يجمع بُراً وبُسراً، وكذلك لم يسمع في جمع سورة من القرآن سُوَرٌ، ولو جمعت لذلك لم يكن خطأ في القياس، إذا أريد به جميع القرآن..

وقد همز بعضهم السورة من القرآن، وتأويلها - في لغة من همزها - القطعة التي أفضلت من القرآن عمن سواها وأبقيت. [٣٧]

وعلى هذا النحو الذى ذهب إليه القدامى والمحدثون من بيان معنى «السورة» لا نجد توافقاً بين معانى أهل العربية، وما ذهب إليه مترجمو العبرية الثلاثة فى חזון، פרשה، בשורה، الأمر الذى يؤكد لنا حقيقتين :

الأولى : وهى أن أياً من المترجمين الثلاثة السابقين لم يرجع إلى أى من التفاسير القرآنية - كما زعموا فى مقدماتهم - أو أى من كتب علوم القرآن ليتبين معنى اللفظة العربية.

الثانية : وهى أن كلاً من المترجمين الثلاثة قد ذهب فى ترجمته للفظة مذهبه الخاص الذى أملاه عليه تراثه الفكرى والدينى اليهودى من جانب، وموقفه من الإسلام بعامة، والقرآن بخاصة، من جانب آخر، وقد خرج الثلاثة - على نحو ما قدمت - عن المعنى الصحيح للكلمة.

لكن فى الترجمة الحديثة والأخيرة لأورى روبين، وجدنا صاحبها قد تنبه - على ما يبدو - إلى خصوصية المصطلح، فنقله - كما هو - بحروف عبرية סורה وإن فاته شرح هذا المصطلح للقارئ العبرى.

إشكاليات ترجمة أسماء السور القرآنية :

لاشك فى أنه كلما تضاءلت الاختلافات بين لغة المصدر ولغة المتلقى، تضاءلت إشكاليات الترجمة وصعوباتها ، أما إذا كانت اللغتان من أسرة واحدة، فإن عملية الترجمة تصبح أكثر سهولة، والعكس صحيح.(٣٨)

ولما كانت لغة المصدر - وهى لغة أسماء السور - هى العربية، ولغة المتلقى هى العبرية، وكلتاهما تنتمى إلى أسرة واحدة - وفق تصنيف العلماء - هى الأسرة السامية، فمن المتوقع أن يكون حجم المشكلات أقل من نظيره، إذا ما كانت لغة المتلقى - مثلاً - هى الإنجليزية أو الفرنسية.

وإذا كانت مشكلات الترجمة قد تنشأ عن عدم التطابق بين لغتين من اللغات الإنسانية على شتى مستوياتهما، فإن المترجم يتحمل - بشكل أو بآخر - جزءاً من مسئولية هذه المشكلات، يكبر أو يصغر، طبقاً لدرجة إتقانه للغتين، وطبقاً لمدى نزاهته وموضوعيته.

ويرى يوجين نيدا [٣٩] أن هذه المشكلات والصعوبات، والتى يطلق عليها عبارة «وسائل فنية فى التكييف» تلعب دوراً فى توليد المكافئات الصحيحة، ولها أغراض متعددة، حددها فيما يلى :

١- تتيح القيام بتكييف فى شكل النص، وفق ما تقتضيه تراكيب لغة المتلقى.

٢- تكوين تراكيب مكافئة فيما يتعلق بدلالات الألفاظ.

٣- توفير التلاؤم الأسلوبى المكافئ.

٤- نقل شحنة إيصال مكافئة.

هذه الأغراض والمهام، تستلزم القيام بتعديلات ثانوية فى الشكل، تخضع لمتطلبات لغوية، لا لأغراض وأهواء المترجم، بل هناك حالتان تتطلبان القيام بنوعين جذريين من التغييرات والتعديلات، وهما :

(أ) عندما يكون أحد المكافئات الشكلية غير ذى معنى كلياً، وربما نجد نموذج ذلك فى ترجمة أسماء سور مثل : طه، يس، ص، ق ونحوها. [٤٠]

(ب) وعندما يحمل هذا المكافئ معنى مغايراً أو خاطئاً.

ودراستنا هذه ستبين إلى أى مدى تعامل المترجم العبرى مع هذه «الوسائل الفنية فى التكييف»، وإلى أى مدى جاءت أسماء السور مكافئة لما هى عليه فى لغة المصدر.

وفيما يلى أهم الإشكاليات والقضايا التى برزت من خلال معالجة ترجمة أسماء السور القرآنية إلى العبرية :

١- التصـرف فـى النص :

كثير من الدارسين والباحثين وجهوا اهتماماً كبيراً إلى قضية الالتزام بالنص، ومدى مشروعية التصرف فيه، وفى هذا المقام يقول رحمى آر [٤١] : «وإن للترجمة أخلاقيات لابد أن يتقيد بها المترجم ما أمكن، على رأسها توخى الحرص على الإنصاف والحياد، مع محاولة لتوفير وحدة الموضوع ... وهنا تظهر أسئلة ضمنية عن الحقيقة فى كل عمل مترجم ... ومنها : هل تمتع المترجم بالرغبة الصادقة والقدرة على نقل الروعة اللغوية التى تغلف الأدوات؟، هل نجح فى إجادة التعبير واستعادة الجمال مع دقة النسيج؟، هل أبدى المترجم حرصاً على نقل ثقافة شعب من الشعوب من لغتها الأصلية كما هى، وتصرف ضمن حدود المجتمع الأصلى للعمل الأدبى فى واقع ملموس؟ وهل رسم العمل بأبجدية الإيقاع المتزن ووحدة الأسلوب المتميز؟..».

والتساؤلات السابقة تقودنا إلى نتيجة مفادها أن ارتقاء المترجم إلى درجة الأمانة الأدبية ينبع بصفة أساسية من فهم المترجم للنص الذى يقوم بترجمته فهماً صحيحاً - لا تقريباً - ونقله بدقة، مما يساعد على انعكاس أسلوب الكاتب فى الترجمة، قبل أسلوب المترجم ذاته، علاوة على المحافظة على القيم الاجتماعية التى تعكس أنماطاً من معتقدات الآخر وعاداته وتفكيره وتعبيره، التى يتحتم على المترجم أن ينقلها دون أن يخضع لمعتقداته أو أيديولوجيته.

ولقد ربط «تيودور سافورى» فى كتابه «فن الترجمة» قضية التزام المترجم بالنص بعنصرين رئيسين من عناصر أمانة النقل وصدق الأداء، وهما : الزيادة على النص أو الحذف منه، والتلخيص فى الترجمة، وقد أشرت إليهما من قبل.

وربما كان حدوث التطابق التام بين النص الأصلي وترجمته أمراً صعب التحقيق، إن لم يكن مستحيلاً، ولكن المأمول هو الوصول إلى أقصى ما يمكن الوصول إليه من أداء المعنى الأصلي.

وقد أورد الدكتور فوزي عطية كثيراً من آراء الباحثين حول قضية الالتزام في الترجمة(٤٢)، كما كان للباحثين والكتاب العرب العديد من الآراء في هذا المقام. (٤٣)

وعلى ضوء ما سبق، وفي إطار قضية التصرف في النص،، يمكن معالجة النقاط التالية فيما يتعلق بموضوع هذه الدراسة :

١-١ *إضافات المترجمين إلى أسماء السور*

* ترجم روبين سورة المائدة بعبارة השולחן הערוך (= المائدة المعدّة)، وقد أضاف المترجم الصفة הערוך دون ضرورة، وهي إضافة تجنبها المترجمون الآخرون، وربما جاءت انعكاساً لثقافة المترجم اليهودية. (٤٤)

* ترجم بن شيمش سورة الأنفال بعبارة המענקים מן השלל (= الهبات من الغنيمة) وليس ثمة ضرورة لما قبل השלל ولم ترد هذه الزيادة عند بقية المترجمين.

* ترجم روبين سورة الروم بالتركيب الإضافي בני-ביזנטיון(= أبناء البيزنطيين)، وكان الأقرب للصواب أن ينحو منحى رفاقه في ترجمة السورة بلفظة واحدة، لها ذات دلالة الأصل العربي وهي הרומיים (= الروم).

* ترجم روبين سورة الأعراف بعبارة ממרום החומה (= من أعالي السور)، بإضافة لفظة ממרום

والأعراف : جمع عُرْف، وهو السور، مستعار من عرف الفرس، وعرف الديك، وكل ما ارتفع من الأرض عرف. (٤٥)

ولا حاجة إذن لما أضافه المترجم، وكان الأصوب أن يترجم الأعراف بلفظة החומות (= الأسوار).

* ترجم بن شيمش أسماء السور المتمثلة فى حرف أو حرفين، مثل سورة «طه»، وسورة «يس»، وسورة «ص»، وسورة «ق»، بإضافة لفظة האות (= الحرف) فى السور المسماة بحرف واحد، نحو האות צ (= الحرف ص)، האות ק (= الحرف ق)، وبإضافة لفظة האותיות (= الحروف) فى السور المسماة بحرفين، نحو : האותיות ט.ה (= الحرفان ط.هـ)، האותיות י.ש (= الحرفان ى. س).

وأضاف ريكندورف أداة التعريف العبرية (الهاء) إلى هذه الحروف على النحو التالى : ה ט.ה طه، ה י.ש يس، ה"צ ص، ה"ק ق.

وإذا كانت إضافة بن شيمش يمكن اعتبارها «إضافة تفسيرية»، توضح للمتلقى المعنى الدقيق لاسم السورة، فإن إضافة ريكندورف لا مبرر لها.

* أضاف بن شيمش إلى «سبأ» لفظة עם (= شعب، أمة، جمهور) بحيث أصبح المعنى : شعب سبأ.

ولما كان اسم «سبأ» هو اسم رجل ولد عشرة من العرب، أو هو اسم القبيلة فى اختيار أبى عبيد، بدليل «فى مسكنهم» الواردة فى الآية الكريمة، «لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية» «سبأ ١٧» [٤٦]. فإن إضافة لفظة עם قد أعطت معنى أوسع لسبأ، وهو غير مقصود من اسم السورة، وقد اكتفى المترجمون الآخرون بترجمة اسم السورة إلى שבא التزاماً بما ورد فى النص الأصلى.

* أضاف المترجمون الأربعة فى ترجماتهم لسورة الزخرف على النحو التالى :

فهى عند كل من ريكندورف وريفلين פאר הזהב (= زخرفة الذهب)

وهى عند بن شيمش קישוטי הזהב (= زخارف الذهب)

وهى - أخيراً - عند روبين עטורי הזהב (= زخارف الذهب)

ولما كان الزخرف على نحو ما ذهب ابن عباس وقتادة والسدى وابن زيد [٤٧] هو «الذهب»، فلا ضرورة لإلحاق تلك الإضافات التى أدخلها المترجمون على اسم السورة.

* ترجم بن شيمش سورة الدخان بعبارة תימרות עשן (= أعمدة الدخان)، بإضافة لفظة תימרות وتعنى أعمدة، وهى ليست من الأصل، ولا مبرر لإضافتها، بل هى تحدد صورة الدخان، وهو ما لم تقصده السورة ولا تسميتها.

* ترجم كل من ريفلين وروبين سورة القدر بعبارة ליל אלקדר (= ليلة القدر)، ونظراً لخصوصية الليلة فقد أضافا كلمة ליל لبيان المقصود من اسم السورة، فهى إضافة تفسيرية ضرورية لإيضاح المعنى للمتلقى، وإن كانت كلمة «القدر» من الألفاظ ذات الخصوصية الثقافية التى تحتاج هى - أيضاً - لإيضاح معناها، حيث لا مكافئ لها فى العبرية.

* فى ترجمته لسورة المرسلات، أضاف بن شيمش لفظة הרוחות (= الرياح)، لتصبح הרוחות השלוחות (=الرياح المرسلات)، بينما ترجمها ريكندورف بلفظة השלוחים (= المرسلون)، وترجمها ريفلين بلفظة השלוחות (= المرسلات) وترجمها روبين بلفظة השלוחות (= المرسلات).

وقد اختلف المفسرون فى معنى «المرسلات»، فذهب أبو هريرة إلى أنها الملائكة، وقال أبو صالح : الرسل، وقال ابن عباس : هم الأنبياء أرسلوا بلا إله إلا الله، بينما ذهب ابن مسعود وجمهور المفسرين إلى أنها : الرياح. (٤٨)

ولعل بن شيمش هنا قد ألحق إضافة اتفاقاً مع ما ذهب إليه جمهور المفسرين، فهى من قبيل الإضافة التفسيرية التى لها ما يسوغها هنا، إزاء اختلاف آراء المفسرين حول اسم السورة.

* ترجم ريكندورف سورة الطارق بعبارة כוכב הליל (= كوكب الليل)، وترجمها ريفلين بعبارة הכוכב המופיע בליל (= الكوكب الذى يظهر بالليل)، وترجمها بن شيمش بعبارة כוכב השחר (=كوكب الفجر)، بينما ترجمها روبين بعبارة המופיע בלילה (= الظاهر بالليل).

ولا اختلاف بين المفسرين على أن الطارق هو النجم، وإن اختلفوا حول اسم هذا النجم[٤٩]، ومن ثم فلا ضرورة لأي من الإضافات التي ألحقها المترجمون باسم السورة.

* ترجم بن شيمش سورة قريش بعبارة שבט קריש (= قبيلة قريش)، وترجمها ريكندورف بلفظة הקורשים (= القرشيون)، بينما ترجمها كل من ريفلين وروبين بلفظة קורייש (= قريش).

وبمقارنة الترجمات الأربع نجد أن إضافة بن شيمش جاءت لتبين المقصود من هذا الاسم الذي قد لا يدرك المتلقي العبري مدلوله، ومن ثم فهي إضافة تفسيرية.

١-٢ الحذف والإسقاط

يمثل الحذف والإسقاط أحد وجوه التصرف في النص، وهو عكس الزيادة والإضافة، وقد يكون له مبرراته، ومن ثم لا تثريب على المترجم، أما إذا لم يكن له مسوغ، فهو خيانة للنص الأصلي، إذ يخل بالمعنى المراد من النص، ويؤدي إلى غير ما أريد من معان.

ولم تسلم أسماء السور القرآنية من هذا النوع الأخير، فعلى سبيل المثال، ترجم ريكندورف سورة آل عمران بلفظة עמרם (= عمران)، ويفهم من حذف ترجمة «آل» أن السورة تتعلق بشخصية عمران ذاته، وهو ما لم تُعن به السورة على الإطلاق، بل لا توجد أي إشارة في السورة إلى هذه الشخصية.، لكن بقية المترجمين الأربعة قد ترجموا السورة בית עמרם ، وهي الترجمة الأصوب، إذا ما قورنت بترجمة ريكندورف.

ويلاحظ أن المترجمين الأربعة قد أوردوا الصيغة العبرانية لاسم «عمران»، وهي الصيغة المنتهية بالميم بدلاً من النون.

* في ترجمة «الذاريات»، استخدم ريفلين لفظة המזרות ، بينما ترجمها بن شيمش بلفظة המפזרות ، وترجمها روبين بلفظة הזורות (*)

وهنا قد يحدث لبس فى استيعاب المعنى لدى المتلقى؛ فما هى هذه الذاريات؟!

نعم، لقد جاء اسم السورة فى النص الأصلى فى كلمة واحدة، لكن المترجمين هنا قد أسقطوا إضافة كان لابد منها لإيضاح المعنى، إذ المقصود بالذاريات هنا : الرياح (٥٠)، ومن ثم كان ينبغى إضافة הרוחות (= الرياح)، لمعرفة ماهية هذه الذاريات، خاصة وأن كلمة מזרות ومفردها :מזרה تعنى : القصر أو القصار، وهى الحبوب بعد تذريتها، كما تعنى : ذُراوة، وهو ما يتبقى من التبن بعد التذرية. أما מזרה فهى المذراة (آلة ذات أطراف كالشوكة تُذَرّى بها الحبوب)، وتجمع جمعاً مذكراً لا مؤنثاً (٥١). وثمة فرق كبير بين المعنى الأصلى لاسم السورة، ومعانى هاتين الكلمتين.

* فى ترجمته لسورة الناس، أورد بن شيمش المقابل العبرى فى صيغة النكرة בני אדם ، وقد أخلّ حذف أداة التعريف بالمعنى، إذ أصبح اسم السورة : أناس، ناس، أشخاص، خلق، على الرغم من تكرار «الناس» معرفة فى السورة عدة مرات.

* أدى عدم إضافة لفظة המלאכים (= الملائكة) إلى ترجمة «الصافات» إلى لبس فى المعنى.

فقد ترجم ريكندورف وبن شيمش السورة بعبارة השורות הערוכות(= الصفوف المصطفة)، بينما ترجمها ريفلين بعبارة המתיצבות במערכה (= الصافات فى صف أو فى جبهة)، وترجمها روبين بلفظة הערוכים (= الصافون !؟).

ولا يفهم من كل الترجمات السابقة المعنى المراد من اسم السورة، إذ الصافات هى الملائكة، كما ورد عن ابن مسعود ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة. (٥٢)

وبما يباعد المعنى الأصلى تماماً عن ذهن المتلقى، استخدام صيغة جمع المؤنث عند بعض المترجمين המתיצבות، השורות ، مع أن المراد من الصافات – على نحو

ما ذكرنا آنفاً המלאכים – الملائكة ، وهى فى العبرية جمع مذكر، الأمر الذى يؤكد لنا أن المترجمين قد وضعوا المقابل العبرى دون مراعاة للمعنى الأصلى، وقد تم إسقاط كلمة ضرورية – وإن لم توجد فى النص – لبيان المعنى المراد.

* فى ترجمة سورة المرسلات، استخدام ريكندورف لفظة השלוחים (= المرسلون)، وترجمها ريفلين بلفظة השלוחות (= المرسلات!!) دون أن يعرف المتلقى ماهية هذه المرسلات، وهو ما ذهب إلى روبين فى ترجمته המשלחות ، بينما ترجمها بن شيمش – اعتماداً على معنى السورة – بعبارة הרוחות השלוחות (= الرياح المرسلات)، فقد ذكر ابن مسعود أنها الريح [٥٣]، وذهب جمهور المفسرين على أنها الرياح [٥٤]، ومن ثم فإن إسقاط لفظة הרוחות التى كان من المهم إضافتها لبيان المعنى، قد أخلّ كثيراً بالمراد من تسمية السورة.

١-٣ التغيير التام فى النص الأصلى

قد يقع المترجم فى المحظور حين يعمد إلى اختيار مقابل فى لغة المتلقى يختلف تماماً عن معنى اللفظ الوارد فى النص الأصلى، ونحن فى هذه الحالة لا نعد هذا السلوك من قبيل المترجم من قبيل «إساءة الفهم» أو «الفهم التقريبى»، لأننا لا نجد رابطة – بأى شكل من الأشكال – بين الكلمة الأصلية، والكلمة المقابلة فى لغة المتلقى.

* ترجم روبين سورة التوبة بلفظة ההצהרה (= الإعلان، التصريح، البيان، البلاغ)، وليس من رابط بين اسم السورة وهذه اللفظة، حتى لو أخذنا بعين الاعتبار تسمية أخرى لهذه السورة وهى : براءة.

* ذهب المترجمون الأربعة إلى ترجمة سورة الفرقان بمقابل عبرى متفق فى اللفظ ومغاير تماماً فى المعنى، وهو הפרקאן ، ودلالة هذه اللفظة فى المعاجم العبرية هى: الخلاص، الفداء، المتنفس، الترويح عن النفس. [٥٥]

أما المقصود من الفرقان في النص الأصلي فهو القرآن الكريم، لقوله تعالى : «تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً» الفرقان (١).

وعلى نحو ما قدمت آنفاً، ليس من رابط بين الكلمتين، وربما دفع توهم المترجمين اتفاق معنى اللفظتين في اللغتين مما يعني اتفاق معنيهما، فكان المعنى العبري مغايراً تماماً عما في النص الأصلي.

* ترجم ريفلين سورة الأحزاب بعبارة עובדי האלילים (= عبدة الأوثان)، بينما كانت الأحزاب من المشركين ومن والاهم من اليهود، وإطلاق هذه العبارة العبرية كاسم للسورة يستثني من معناها اليهود، ويصرف ذهن المتلقي تماماً إلى الوثنيين فقط.
* ترجم كل من ريكندورف وريفلين وبن شيمش سورة فاطر بلفظة המלאכים (= الملائكة)، ولم أجد هذا الاسم للسورة فيما ذهب إليه المفسرون في أسماء السور، والمعنى – من ثم – يخالف النص الأصلي تماماً، وربما أدرك روبين خطأ اخوانه، فترجم «فاطر» بلفظة היוצר (= الخالق، المبدع، المنشئ)، وكلها معانٍ ذات علاقة وثيقة باسم السورة، إذ ذهب ابن عباس إلى أن معنى فاطر هو بديع، كما ذهب الضحاك إلى معناها : خالق.(٥٦)
* ترجم ريكندورف سورة الزمر بلفظة הצבאות والتي ينصرف معناها الرئيس في العبرية الحديثة إلى الجيوش الحربية، بينما المراد بالزمر : الجماعات، وواحدتها : زمرة، وذهب الأخفش وأبو عبيدة إلى أنها : الجماعات المتفرقة.(٥٧)
* ترجم كل من ريكندورف وريفلين سورة الحجرات بالتركيب الإضافي חדרי החדרים، وهذا التركيب لا علاقة له بمعنى اسم السورة، وإنما هو عبارة تلمودية تعني : في مكان خفي للغاية (٥٨)، وقد ترجم كل من بن شيمش وروبين الحجرات بلفظة החדרים (= الحجرات)، وهي الأكثر اتفاقاً مع ما ورد في التفاسير.(٥٩)

* ترجم ريقلين سورة المجادلة بلفظة העצומות ، وهى صيغة جمع مؤنث للمفرد עצומה بمعنى : استدعاء، دعوى، مطلب، التماس، عريضة [٦٠]، بينما المجادلة، اسم فاعل مفرد مؤنث يصف حالة امرأة قدمت إلى النبى (ﷺ) «تسائله» على نحو ما ذكر القرطبى [٦١]، وتبثه شكواها من زوجها، وعلى هذا تتباين معانى اللفظة العبرية التى وضعها ريقلين فى صيغة جمع المؤنث، مع اللفظة العربية فى النص الأصلى، والتى جاءت على صيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث، فالاختلاف – على نحو ما بينت – قائم فى المعنى، والمبنى.

ولعل ترجمة ريكندورف للمجادلة بلفظة המריבה هى الأقرب للصواب، إذ تشير مادة ריב فى المعاجم العبرية إلى عدة معان منها : جادل، تجادل مع، اختصم. [٦٢]

* ترجم ريكندورف سورة الحشر بلفظة הגולה، وترجمها بن شيمش بلفظة הגלות وترجمها روبين بلفظة ההגליה ، ودلالة كل من هذه الألفاظ ترتبط بالتجمع خارج الوطن. ولما كان معنى الحشر – كما ذكر القرطبى فى تفسيره [٦٣] – هو الجمع، فإن ترجمة ريقلين لاسم السورة بلفظة האספה هى الأقرب للصواب، بينما حملت ترجمات الآخرين معانى مغايرة للنص الأصلى.

* ترجم ريقلين سورة الغاشية بلفظة האופפת ، وهى صيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث من الفعل الثلاثى אפק بمعنى : وضع أفقياً، وازن، ومنها התאפק (= تجلد، جالد، ضبط نفسه، ارتدع عن، كبت «شعوره»، تماسك، امتنع عن، سعى، اجهد). [٦٤]

كما ترجمها روبين بصيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث הכובשת من الفعل الثلاثى כבש بمعنى : احتل، استولى على، طغا، استعبد، سيطر على [٦٥]

والغاشية اسم من أسماء يوم القيامة، قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد [٦٦]. وقال قطرب فى الغاشية : القيامة التى تغشى الخلائق بأهوالها وأفزاعها، وقال سعيد بن

جبير ومحمد بن كعب : «الغاشية» النار التى تغشى وجوه الكفار. وقيل المراد النفخة الثانية للبعث، لأنها تغشى الخلائق، وقيل «الغاشية» : أهل النار يغشونها ويقتحمون فيها. (٦٧)

وعلى النحو السابق؛ نجد تغييراً تاماً فى معنى اللفظة العبرية المقابلة عند المترجمين، عما عليه النص الأصلى، وربما كانت الترجمة الأقرب للصواب هى ترجمة ريكندورف המכסה هى الأصوب، فهى صيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث من الفعل المضعف כסה ، ومن معانيه؛ غطى، غلف، ستر، حجب، غشى. (٦٨)

* ترجم ريكندورف سورة التغابن بلفظة המרמה ، ومعناها : الخديعة، المخادعة، المكر، الغش، التحايل، المخاتلة. (٦٩)

وترجمها ريقلين بلفظة העקבה، ومعناها :الاحتيال، الغش، الخداع، الاستفزاز، الكيد (٧٠)

وترجمها بن شيمش بلفظة ההעדפה ، ومعناها : التفضيل، الإيثار، التمييز، الترجيح، التقديم. (٧١)

وترجمها – أخيراً – روبين بعبارة נופלים בפח ، وتعنى : الساقطون فى الشرك أو الفخ.

والتغابن – كما ذكر القرطبى – (٧٢) اسم من أسماء يوم القيامة، وذكر ابن كثير قول ابن عباس وقتادة ومجاهد : أنه اسم من أسماء يوم القيامة، وذلك لأن أهل الجنة يغبنون أهل النار. (٧٣)

وعلى ضوء ما جاء فى المعاجم العبرية، وما ذكره المفسرون، يتضح جلياً تغيير المعنى الأصلى بشكل تام من قبل معظم المترجمين.

* ترجم بن شيمش سورة المسد بلفظة הלהבה (= اللهب)، ولا علاقة لهذه التسمية بما ورد للسورة من مسميات عند المفسرين، ولعله تأثر بالآية الأولى من السورة،

والتي ذكر فيها اسم أبي لهب، فجاء المعنى العبرى مغايراً تماماً للمعنى الأصلى لاسم السورة.

٢- المستوى المعجمى :

تمر عملية الترجمة بمرحلتين أساسيتين : الأولى، مرحلة التحويل النحوى، وفيها يقوم المترجم بإعادة تركيب مفردات النص المترجم وفق أصول لغة المتلقى، نحو تقديم الفعل أو الفاعل، وغيرها.

والمرحلة الثانية هى مرحلة التحويل المعجمى، وهى أصعب من سابقتها، وفيها يواجه المترجم ثلاثة مستويات معجمية، عليه التعامل معها.

وعلى ضوء ذلك، يمكننا أن نعين هذه المستويات من خلال موضوع هذه الدراسة، على النحو التالى :

٢-١ المفردات اللغوية أحادية الدلالة

وهى المفردات التى يتيسر إيجاد المقابل اللغوى المكافئ لها، ومن نماذجها فى ترجمات معانى أسماء السور القرآنية ما يلى :

* ترجمة سورة البقرة عند المترجمين الأربعة بالمقابل العبرى הפרה ، وهى مكافئة للتسمية فى النص العربى.

* ترجمة سورة النساء عند المترجمين الأربعة بالمقابل العبرى הנשים ، وهى لفظة مكافئة لما فى النص الأصلى.

* ترجمة سورة المائدة عند كل من ريكندورف وريفلين وبن شيمش بلفظة השלחן ، وهى مكافئة للاسم فى النص الأصلى، بينما زاد عليها روبين الصفة הערוך بتأثير الثقافة اليهودية، على نحو ما أشرت.

إشكاليات ترجمة أسماء السور القرآنية

* ترجم المترجمون الأربعة أسماء السور القرآنية التي تحمل أسماء أشخاص، بأسماء الشخصيات المقابلة لها في التراث اليهودي، مع استخدام الصيغ الصوتية العبرية بدلاً من العربية.

يونا = يونس، يوسيف = يوسُف، مريام = مريم، أبراهام = إبراهيم، نواح = نوح ... الخ.

* ترجم الأربعة سورة النجم بالمكافيء العبري للفظة، وهو הכוכב.

* ترجم الأربعة سورة القمر بالمكافيء العبري للفظة، وهو הירח.

* ترجم الأربعة سورة الحديد بالمكافيء العبري للفظة، وهو הברזל.

* ترجم الأربعة سورة الإنسان بالمكافيء العبري للفظة، وهو האדם.

* ترجم كل من ريكندورف وبن شيمش وروبين سورة الفيل بالمكافيء العبري وهو لفظة הפיל، بينما جانب الصواب ريفلين، حيث ترجمها بلفظة השנהב ، وهي تعني في المعاجم العبرية[٧٤]: العاج، سن الفيل، ولا تعني الفيل ذاته.

* ترجم كل من ريفلين وبن شيمش وروبين سورة «الكافرون» بالمكافيء العبري الصحيح وهو لفظة הכופרים، بينما أخطأ ريكندورف في فهم المقصود وترجمها بلفظة הבוגדים : الخائنون.

* ترجم كل من ريكندورف وريفلين سورة الناس بالتركيب الإضافي בני-האדם ، وهو المكافيء العبري الصحيح، بينما ترجمها بن شيمش بالتركيب בני אדם ، وروبين بالتركيب בני אנוש ، وقد حذفا أداة التعريف من אדם,אנוש.

٢-٢ الألفاظ التى تعين هوية الأشياء المختلفة فيما بينها من الناحية الثقافية، إلا أن وظائفها متشابهة

من الواجب على المترجم عند ترجمة هذه الألفاظ المتشابهة فى الشكل والوظيفة أن يوضح طبيعة الفروق بين اللفظتين المتشابهتين شكلاً ووظيفة.

* ترجم كل من ريكندورف سورة البلد بلفظة המדינה ، والمتلقى العبرى المعاصر ينصرف ذهنه إلى الدلالة المعاصرة للفظة وهى : الدولة.

وترجمها بن شيمش بلفظة העיר (= المدينة).

وترجمها روبين بعبارة חבל הארץ (= بقعة الأرض، منطقة الأرض).

والبلد هنا، من الألفاظ ذات الخصوصية الثقافية بين العرب وقت نزول القرآن الكريم، وتشير إلى مكة، ومكة لم تكن مدينة، ولا دولة، وإنما هى قرية (=כפר)، على نحو ما جاء فى القرآن الكريم : «وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» الزخرف/٣١.

ومن ثم، فقد أخطأ المترجمون فى تقدير الخصوصية الثقافية لاسم السورة، وإن تشابهت الترجمات فى أداء بعض المعانى.

* عندما ترجم ريكندورف وريفلين سورة العاديات، وهى الخيل التى تعدو [٧٥]، لم يكتفيا بالمقابل العبرى للفظة وهو הסוסים ، وإنما أوضحا الفرق بين العاديات من الخيل وغيرها بإضافة لفظة הקלים لإفادة سرعة العدو الخاصة بهذه العاديات من الخيل والتى ترتبط بالبيئة العربية آنذاك بشكل رئيس.

* ترجم كل من ريكندورف وريفلين سورة الإخلاص، وهو «التوحيد»، بلفظة הייחוד ، وقد أضاف بن شيمش لفظة אמונת (= عقيدة)، لتوضيح طبيعة هذا التوحيد ومكانه عند أصحاب هذا الكتاب الذى يترجمه.

٢-٣ الألفاظ التي تبين هوية الخصوصيات الثقافية

* ترجم أورى روبين لفظة «سورة» العربية بنفس منطوقها الصوتي وبحروف عبرية סורה ، وهو بذلك يؤكد لنا أن سابقيه قد أخطأوا في إيجاد المكافئ للفظة العربية ذات الخصوصية الثقافية، وربما كان القارئ العبري بحاجة إلى إيضاح معناها في مقدمة ترجمته التي أشار فيها إلى الترجمات التي سبقته.

* ترجم الأربعة سورة الحجر بنفس منطوقها الصوتي وبحروف عبرية אלחג׳ר ، وذلك لصعوبة إيجاد المكافئ للفظة العربية، فالحجر واد بين المدينة والشام، كانت تسكنه ثمود ، يجتازه ركب الحج الشامي. (٧٦)

* ترجم كل من ريكندورف وريفلين سورة الحج بنفس اللفظة العربية بحروف عبرية החג׳، بينما استخدم كل من بن شيمش وروبين المقابل العبري העליה לרגל . والترجمة الأولى تحافظ على خصوصية المعنى الأصلي، خاصة وأن لفظة החג׳ قد دخلت المعاجم العبرية بدلالتها العربية الإسلامية. (٧٧)

* يمكن أن يعد من هذا القبيل، ترجمة الأربعة لسورة الفرقان بلفظة הפרקאן ، لكن الإشكالية هنا ، هي أن هذه اللفظة العبرية لها معان مغايرة تماماً في اللغة العبرية، أشرت إليها في ثنايا البحث.

* ترجم ريكندورف سورة القدر بنفس لفظها بحروف عبرية אלקדר ، لكن ريفلين وروبين قد ذهبا إلى ما هو أبعد من ذلك فأضافا لفظة ליל قبلها ، كإضافة تفسيرية للفظة ذات خصوصية ثقافية، لا مكافئ لها في العبرية، بينما حاد بن شيمش عن المعنى المراد بترجمته للسورة بعبارة הלילה הגורלי (= الليلة المصيرية).

* أمام تعدد معاني «الكوثر» عند المفسرين (٧٨)، لجأ ريكندورف إلى استخدام اللفظة العربية بحروف عبرية הכושר (مع إحلال السين محل الثاء غير الموجودة

كحرف مستقل فى العبرية)، بينما ذهب بن شيمش وريفلين إلى استخدام مقابل معنوى وفقاً لما جاء فى التفاسير.

* ترجم كل من ريكندورف وريفلين سورة الأحقاف بنفس لفظها، وإن كان الأول قد استخدم أداة التعريف العبرية האחקאף ، بينما استخدم الآخر أداة التعريف العربية אלאחקאף

والأحقاف جمع حقف، وهو الجبل من الرمل، قال ابن زيد، على نحو ما ذكر ابن كثير [٧٩]. وقال القرطبى : الأحقاف : ديار عاد، وهى الرمال العظام، جمع حقف، وهو ما استطال من الرمل العظيم واعوج ولم يبلغ أن يكون جبلاً. [٨٠]

وقد أدرك بن شيمش وروبين هذا المعنى ، فترجما السورة بعبارة גבעות החולות، גבעות החול أى تلال الرمال، وهى الأصوب فى رأيى.

ويمكن لنا فى هذا المقام أن نشير إلى ظاهرة ما سماها رجاء بن سلامة بـ«محوية الغيرية»[٨١]، وهى أحد مظاهر محنة الترجمة وإشكالياتها، إذ يتم اجتناب المترجم لغرابة الآخر، لا لغرابة النص، حيث يتجاهل اختلاف اللغات واختلاف القيم الثقافية التى تحملها، فيترجم الكلمة ذات الدلالة الثقافية المخصوصة بما يقابلها، ولكن يختلف عنها فى اللغة الثانية، دون أدنى إشارة إلى ذلك، على نحو ما لاحظنا فى النماذج السابقة.

ولاشك أن نفى غيرية النص المترجم – كما يقول بن سلامة – يعود إلى نوع من المركزية الثقافية، التى تفعل فعلها أحياناً فى غفلة من المترجم. [٨٢]

٣- المستوى الدلالى :

لاشك أن المترجم يقف أمام بعض مفردات النص الأصلى وقفات يجهد فيها نفسه لفهمها، وقد يفلح فى الوصول إلى المعنى المراد بشكل قاطع – وقدمنا نماذج لذلك – وقد يفهم هذه المفردات فهماً تقريبياً، وقد يسىء فهمها تماماً.

فإذا كانت الأولى، فلا إشكالية عندئذ، وإن كانت الثانية أو الثالثة، فبالإمكان أن نقول إن المترجم قد استغلق عليه الفهم، إما لجهل بالمفردات أو النحو، أو لإهمال المترجم في تعامله مع النص.

وقد وقفت على نماذج من هاتين الإشكاليتين في معالجتي لترجمة معاني أسماء السور القرآنية إلى العبرية، وذلك على النحو التالي :

٣-١ الفهم التقريبي لمعاني أسماء السور

تتفق الجماعة اللغوية الواحدة على دلالة محددة للفظ، وهذه قضية محسومة، وليس تصنيف المعاجم إلا دليلاً على هذا الاتفاق، إذ يوضع أمام كل لفظ المعنى، أو المعاني التي اعتمدتها الجماعة، كما وضعها الواضع، أو كما اكتسبتها الألفاظ بالنقل أو بالمجاز، ويترك هذا انطباعاً بأن كل فرد من أفراد الجماعة اللغوية يفهم من اللفظ ما يفهمه الآخر، لأنه وإن لم يكن الأمر كذلك، بطل التفاهم بين الناس [٨٣]. وإن كان هذا التفاهم لا يكون في كثير من الأحيان بصورة تامة، وإنما على سبيل التقريب.

فإذا كان هذا شأن أهل اللغة الواحدة، فلا ضير أن نجد هذا الفهم التقريبي سائداً عند كثير من المترجمين عن لغات أخرى.

ومن نماذج الفهم التقريبي لمعاني أسماء السور القرآنية ما يلي :

* ترجم ريكندورف سورة الأنعام بلفظة הבהמה (= البهيمة، الدابة)، وهي جزء من الأنعام التي تشمل البهائم وغيرها، وجاءت ترجمة ريفلين وبن شيمش وروبين أقرب إلى الفهم الصحيح للمعنى الأصلي، إذ استخدموا لفظة המקנה
* ترجم بن شيمش سورة الأحزاب بالتركيب الإضافي בעלי-הברית ، بمعنى : الحلفاء، وفيها فهم تقريبي لمعنى الأحزاب، إذ تحالفت الأحزاب معاً ضد المسلمين، وترجمها ريكندورف بلفظة הקשורים (= المرتبطون)، وفيها كذلك فهم تقريبي

للمعنى، كما ترجمها روبين بلفظة המחנות (= المعسكرات)، ولا تخلو من علاقة بالمعنى الأصلى.

* ترجم ريكندورف سورة فصلت بلفظة המבוארים (= جمع מבואר بمعنى موضح، مبين) كصفة للفظة أخرى لم يذكرها لتمام المعنى وهى האותות (= الآيـات)، إذ معنى فصلت – كما ذكر ابن كثير(٨٤)– فى قوله تعالى «كتاب فصلت آياته» بينت معانيه وأحكمت أحكامه.

كما فسرها القرطبى بقوله : (٨٥) بينت وفسرت، وعليه، فهم المترجم أن المقابل العبرى يعطى المعنى التقريبى للإبانة والتفسير.

أما روبين فقد ترجمها بعبارة המצגים אחד אחד (= المقدمة، أو المعروضة واحدة واحدة – تعود على الآيات)، وهى ذات علاقة – كذلك – بالمعنى الأصلى لاسم السورة.

* ترجم كل من ريكندورف وبن شيمش سورة الزخرف باستخدام التركيب الإضافى קישוטי הזהב (= زخارف الذهب)، كما ترجمها روبين بالتركيب الإضافى עטורי הזהב (= زخارف الذهب)، والمقصود بالزخرف – كما قال ابن عباس وقتادة والسدى وابن زيد هو الذهب. (٨٦)

* ترجم ريفلين سورة الواقعة بصيغة اسم الفاعل المؤنث العبرى החלה من الفعل الأجوف חל بمعنى : وقع، وهى ترجمة حرفية لا تؤدى المعنى الدقيق لاسم السورة فى النص العربى، والمقصود به يوم القيامة. (٨٧)

* ترجم بن شيمش سورة الممتحنة بلفظة המבחן (= الامتحان)، بينما يشير اسم السورة، بفتح الحاء، إلى المرأة التى نزلت فيها السورة، وهى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، وبكسر الحاء، بمعنى المختبرة (٨٨)، ولارتباط اسم السورة بالامتحان، فهم المترجم – تقريباً – ما دفعه لاختيار هذه اللفظة كمقابل عبرى لاسم السورة.

* ترجم ريفلين سورة الجمعة – مقتدياً بسلفه ريكندورف – بلفظة הקהל التي تفيد الجمع من الناس، بينما المعنى هو : يوم الجمعة [٨٩]، الذي يجتمع فيه الناس، فلعل اشتراك التجمع البشري في اللفظة، وفي المعنى الأصلي، جعلهما يفهمان فهماً تقريبياً دلالة الاسم، دون أن يقفا على هذه الدلالة على نحو دقيق.

* ترجم ريكندورف وريفلين سورة الملك بلفظة המלוכה بمعنى الملكيّة، الحكم الملكي، سلطة الملك [٩٠]. كما ترجمها بن شيمش بلفظة השלטון بمعنى : الحكم، الحكومة، السلطة، السيادة، السيطرة. [٩١]

واللفظتان على نحو ما تشير المعاجم تدلان على مقابل يتعلق بالأمور الدنيوية – غالباً – بينما يشير اسم السورة، ومضمونها، إلى أن المعنى المراد يرتبط بما في الدنيا والآخرة، واللفظتان تقتربان من المعنى المراد، وربما كانت ترجمة روبين המלכות هي الأقرب للمعنى المقصود.

* ترجم ريفلين سورة الحاقة بلفظة הודאית التي تشير ضمن معانيها إلى التعيين والثبوت والتأكد والجزم والمحقق [٩٢]، وكلها معان تقترب – بدرجة أو بأخرى – من «الحاقة» كاسم من أسماء يوم القيامة، يتحقق فيه الوعد والوعيد. [٩٣]

* ترجم ريكندورف سورة الانشقاق بلفظة הקריעה ، ولما كان الانشقاق هنا – كما ذكر القرطبي [٩٤] – هو التصدع والتفطر بالغمام، واللفظة العبرية معناها : التمزيق والتقطيع والشق، وهي معان ترتبط بالانشقاق، ولكن في الثياب ونحوها [٩٥]، فإن المترجم قد قاس السماء على الثياب، وأتى بهذه اللفظة التي لا تعبر بدقة عن المعنى المقصود في الأصل.

* ترجم بن شيمش سورة المجادلة، بصيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث العبري הטוענת من الفعل الثلاثي טען بمعنى : طالب، ادعى، قدم دعوى، قاضى، قدم حجة، شكا، تشكى، زعم [٩٦]، ولما كانت المجادلة قد جاءت لتشتكي ضمن مجادلتها للرسول (ﷺ) ، فقد أصاب المترجم بعض معاني اسم السورة.

* ترجم بن شيمش سورة الغاشية بعبارة היום המקיף (= اليوم الجامع) والمقصود بالغاشية -كما قال قطرب - [97] القيامة التى تغشى الخلائق، فإن ثمة معان مشتركة بين العبارة العبرية، وما ورد فى تفسير الغاشية، كاسم من أسماء يوم القيامة. [98]

* ترجم ريكندورف سورة التكاثر بعبارة תאות ההון بمعنى : اشتهاء المال، الشوق إلى المال، حب المال، بينما التكاثر المعنى فى الآية - وفق ما ذكره ابن كثير -[99] يشمل المال والأولاد، ومن هنا يكون المترجم قد اقترب من المعنى المراد، وإن لم يصبه تماماً.

* ترجم ريفلين سورة الماعون بلفظة המחסור بمعنى : النقص، النقصان، الفقدان، القلة، الحرمان، العوز، ضيق ذات اليد، الفقر، القحط. [100]

والماعون - كما قال ابن مسعود [101] - هو ما يتعاوره الناس بينهم من الفأس والقدر، وذكر القرطبى والطبرى [102] - ضمن معانى عديدة للكلمة - أن الماعون فى الجاهلية : كل ما فيه منفعة، حتى الفأس والقدر والدلو والقداحة، وكل ما فيه منفعة من قليل وكثير.

وبمقارنة معانى اللفظة العبرية بما ذكره ابن كثير والقرطبى والطبرى فى «الماعون»، نجد أن المترجم قد اقترب من المعنى، حيث النقص والنقصان والقلة، حالات ترتبط بما يتعاوره الناس بينهم مما ذكره المفسرون.

٣-٢ إساءة الفهم

إساءة فهم مفردات لغة الأصل أمر وارد ، لكن كثرته فى ترجمة النص الواحد تؤدى إلى تشويه الخصائص الأساسية للنص الأصلى، وقد وقفت على العديد من النماذج التى تعكس إساءة فهم المترجمين العبريين لكثير من معانى أسماء السور، وفيما يلى بعض نماذج لهذه الحالة:

* ترجم ريكندورف سورة الدخان بلفظة הקיטור ، وتعني في المعاجم العبرية : [١٠٣] التبخير، تدخين الغليون، ولا علاقة لاسم السورة بالبخور أو الغليون.

* ترجم ريفلين سورة الفتح بلفظة הכבוש بمعنى : الاحتلال، وفيها إساءة فهم كاملة لمفهوم الفتوح الإسلامية، ولعل ذلك من آثار المفاهيم الاستشراقية لهذه الفتوح، كما أنها تعكس جهل المترجم بمناسبة السورة، وهدفها الرئيس.

* ترجم ريكندورف سورة الحاقة بلفظة הנאמן ، والحاقة كما ذكر المفسرون اسم من أسماء يوم القيامة، لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد [١٠٤]، بينما تفيد اللفظة العبرية المعاني التالية : المخلص، الوفي، الأمين، الموثوق به، المعتمد، من يؤتمن به. [١٠٥]

والاختلاف بين اسم السورة والمقابل العبري يشير - بلا شك - إلى إساءة فهم المعنى الأصلي.

* ترجم بن شيمش سورة المعارج بلفظة הסולמות (= السلالم)، بينما تعني عند المفسرين : الدرجات، كما روى ابن عباس، وهي العلو، والدرجات الفواصل والنعم كما روى ابن عباس وقتادة ومجاهد. [١٠٦]

ويبدو أن بن شيمش ظن أن «الدرجات» هي درجات السلالم، فاختار لفظته المشار إليها ، والتي تعكس بوضوح إساءة فهمه للمعنى الأصلي.

* ترجم بن شيمش سورة النبأ بلفظة ההצהרה ومعناها : التصريح، الإعلان، البيان الرسمي، البلاغ، التعهد، الالتزام، الإقرار [١٠٧]، وواضح تماماً إساءة فهم المترجم لاسم السورة، إذ المقصود بالنبأ العظيم : الخبر الهائل، والخبر الكبير، [١٠٨] وهو عند البعض يعني : القرآن أو البعث أو يوم القيامة. [١٠٩]

* ترجم ريكندورف سورة البروج بلفظة המגדלים بمعنى الأبراج، وقد اختلط عليه الأمر، حيث اعتقد أن البروج هي الأبراج، لكن البروج على نحو ما ذكر ابن كثير

والطبرى هى الكواكب أو النجوم [١١٠]، وعلى هذا المعنى ترجمها بن شيمش بلفظة הכוכבים (= الكواكب)، وهى عند القرطبى : المنازل، أى منازل الكواكب[١١١]. ووفقاً لهذا المعنى ترجمها ريفلين بلفظة המזלות (= منازل الكواكب)، وجمع روبين بين الترجمتين السابقتين بالتركيب الإضافى כוכבי-המזלות ، وفيه خلط لا يخفى.

* ترجم بن شيمش سورة التكاثر بلفظة התמדנות ، ومعناها : التشوق، الطمع، الحرص، النهم، الجشع [١١٢]، وهى معان لا تتحقق فى «التكاثر»، ويتضح هذا جلياً عندما تقارن لفظة بن شيمش بترجمة ريفلين للكلمة العربية، إذ استخدام התאוה להרבות ، والتى تفيد معنى الرغبة فى التزايد والتكاثر، دون تحديد ماهية المرغوب فى تكاثره وزيادته.

* ترجم روبين سورة العلق بالتركيب الإضافى טפת הדם ، ومعناها : نقطة الدم، قطرة الدم، بينما العلق، جمع، مفرده : علقة، وهى قطعة من دم رطب، وهى دم جامد على نحو ما ذكر القرطبى فى تفسيره. [١١٣]

* ترجم بن شيمش سورة القدر بعبارة הלילה הגורלי أى : الليلة المصيرية، وواضح أنه قد قرأ كلمة القدْر بفتح الدال «القَدَر» ويقابلها فى العبرية הגורל (= المصير، القدر)، ففهم خطأ، أنها الليلة المصيرية.

إشكاليات أخرى :

١- ترجمة اللفظة الواحدة بأكثر من كلمة :

قد يصعب على المترجم إيجاد كلمة واحدة كمقابل لاسم السورة المتمثل فى كلمة واحدة، فيضطر إلى البحث عن «مكملات» لإيضاح المعانى المختلفة التى يشير إليها اسم السورة،، وقد اتخذت هذه الظاهرة عدة أشكال على النحو التالى :

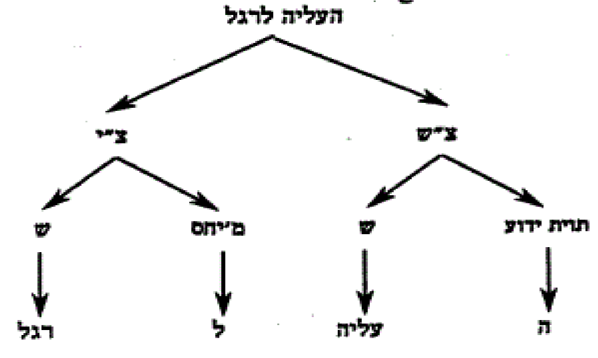
١-١ الجملة الفعلية

وقد وجد هذا النمط في سورة واحدة هي «عبس» ، حيث ترجمها ريكندورف بالجملة الفعلية עקם את מצחו ، بينما ترجمها ريفلين بجملة فعلية أخرى، هي : קמט מצחו ، وأخيراً ترجمها روبين بجملة فعلية ثالثة، هي הזעיף פניו، وربما ساعد النص الأصلي المترجمين لاتخاذ هذه السبيل في ترجماتهم، إذ جاء اسم السورة على صيغة فعل ماض.

١-٢ الجملة الإسمية

عمد المترجمون العبريون إلى إيجاد المكافئ العبري لاسم السورة العربي في شكل جملة اسمية، تعددت أنماطها ، بين المبتدأ المفرد والخبر شبه الجملة، والمبتدأ المضاف والخبر المفرد ...الخ.

* فقد ترجم كل من بن شيمش وروبين سورة الحج بالجملة الاسمية העליה לרגל ، وهي تؤدي المعنى الدقيق للنص الأصلي، وهي هنا تركيب إضافي بمعنى (زيارة الأماكن المقدسة) = الحج.



هذا التركيب جاء وفقاً للقاعدة التوليدية، حيث لم يدخل عليه أي عنصر من عناصر التحويل.

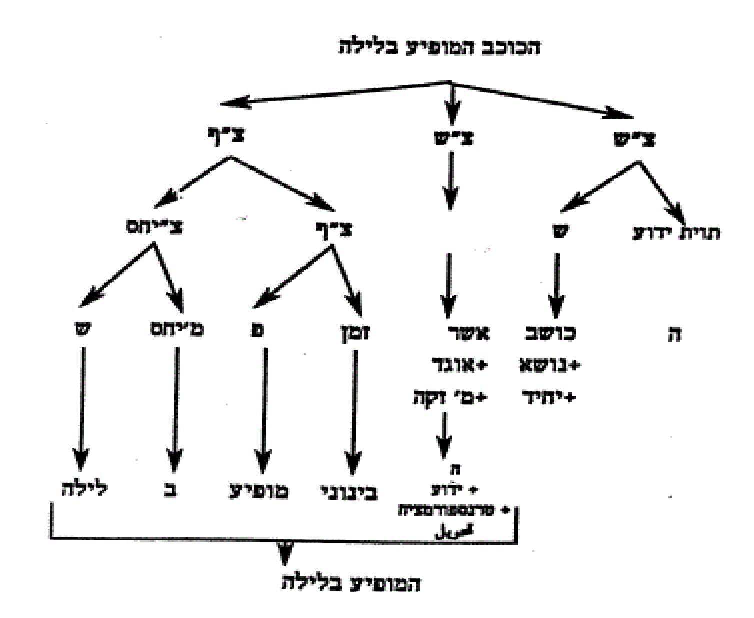
وهو يتكون وفقاً للقوانين الدلالة على المكون بالرموز من :

- צ"ס ← צ"ש + צ"י
- צ"ש ← מ' ידוע + ש
- צ"י ← מ' יחס + ש (١١٤)

* ترجم كل من ريكندورف وريفلين سورة الصافات بالجملة الإسمية العبرية המתיצבות במערכה(= المنتصبات فى صف).
* ترجم روبين سورة فصلت بالجملة الاسمية العبرية המוצגים אחד אחד (=المعرضون واحد واحداً)، كما ترجمها ريفلين بالجملة בארו מפרש (= بيانه مفصلاً).
* ترجم ريكندورف سورة الواقعة بالجملة הממהר לברא (= المسرع فى المجئ).
* ترجم روبين سورة الممتحنة بالجملة העומדות למבחן (= المتقدمات للامتحان).
* ترجم روبين سورة التغابن بالجملة הנופלים בפח (= الساقطون فى الفخ).
* ترجم رويكندورف سورة النازعات بالجملة הלוקחים בחזקה (= الآخذون بقوة).
* ترجم ريكندورف سورة المطففين بالجملة השוקלים במאזני מרמה(= الوازنون بميزان الغش)، كما ترجمها روبين بجملة اسمية أخرى هى : המחסירים במשקל (= المنتقصون فى الميزان).
* ترجم ريفلين سورة الطارق بالجملة הכוכב המופיע בלילה (= الكوكب الظاهر بالليل)، وترجمها روبين بجملة המופיע בלילה (= الظاهر فى الليل).

– ترجمة «سورة الطارق» جاءت جملة فعلية عند ريفلين وروبين.

ويمكن تحليل جملة ريفلين على النحو التالي :



التركيب العميق لهذه الجملة هو : הכוכב אשר מופיע בלילה (الكوكب الذى يظهر ليلاً) وتم تحويل هذه الجملة من بنيتها العميقة إلى بنيتها السطحية عن طريق القاعدتين التحويليتين التاليتين :

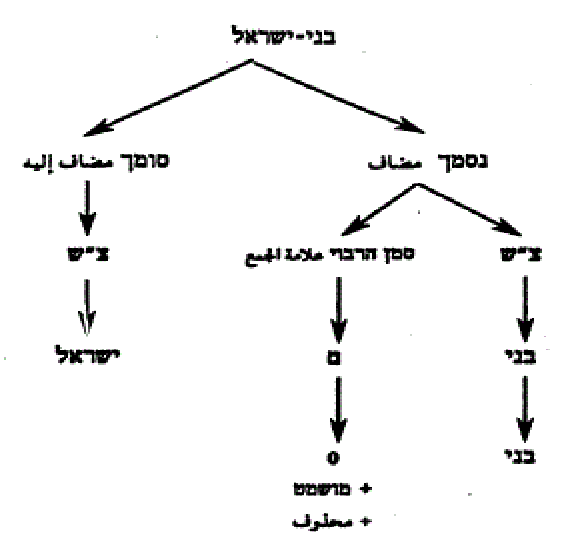
١- الإحلال أو التعويض (Replacement) حيث حذف مركب الصلة אשר وحل محله مركب أداة التعريف ה

٢- التقلص Reduction حيث تقلص مركب الصلة وصلته الفعلية מופיע إلى مركب اسم الفاعل המופיע.

١-٣ التراكيب الإضافية

عمد مترجمو العبرية إلى الاتيان بالمقابل العبرى لكثير من أسماء السور فى صيغة تراكيب إضافية عبرية، على خلاف ما فى النص الأصلى، ومن ذلك :

* ترجم ريكندورف سورة الفاتحة بالتركيب פתח הספר (= فتحة الكتاب).
* ترجم كل من ريكندورف وريفلين سورة الإسراء إلى מסע -הליל (= سفر الليل، رحلة الليل)، بينما ترجمها بن شيمش استناداً إلى ما ورد فى بعض التفاسير بالتركيب الإضافى בני-ישראל (= بنو إسرائيل).



جاء التركيب الإضافي السابق وفقاً للقاعدة التحويلية، حيث دخل عليه قاعدتان من قواعد التحويل هما :

١- الحذف Delction : حيث تم إجراء تحويلي بالحذف على علامة الجمع ם وذلك للإضافة فصار المضاف בני بحيرق على ما قبل الياء.

٢- الإحلال أو التعويض Replacement : حيث تم إجراء تحويلي بالإحلال، إذ تم حذف الحيرق الواقعة على النون في בני وحلت محلها الصيريه للإضافة فصارت الصيغة בני

* ترجم روبين سورة القصص إلى ספור המעשה

* ترجم روبين سورة الروم إلى בני-ביזנטיון (= أبناء البيزنطيين).

* ترجم كل من ريكندورف وريفلين سورة الزخرف بالتركيب الإضافي פאר הזהב (= زخرفة الذهب)، بينما ترجمها بن شيمش بالتركيب קישוטי הזהב (= زخارف الذهب)، وترجمها روبين بالتركيب עטורי הזהב (= زخارف الذهب).

* ترجم بن شيمش سورة الدخان إلى תמורות עשן (= أعمدة دخان).

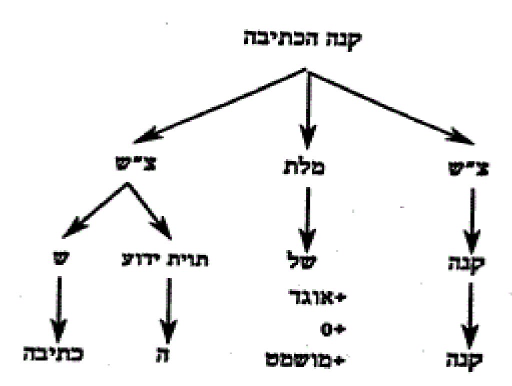
* ترجم بن شيمش سورة الأحقاف بالتركيب الإضافي גבעות החולות(= تلال الرمال)، بينما ترجمها روبين بالتركيب גבעות החולות(= تلال الرمل).

* ترجم كل من ريكندورف وريفلين سورة الحجرات بالتركيب الإضافي חדרי החדרים(= في مكان خفي للغاية = مجازاً).

* ترجم بن شيمش سورة الجمعة بالتركيب יום (השישי) הכינוס (= يوم الجمعة التجمع) وترجمها روبين بالتركيب יום השישי.

* ترجم ريكندورف سورة الطلاق بالتركيب שלוח הנשים (= تطليق النساء).

* ترجم ريكندورف سورة القلم بالتركيب קנה הכתיבה (= قضيب، ساق الكتابة).



جاء هذا التركيب وفقاً للقاعدة التحويلية، حيث دخل عليه قاعدتان من قواعد التحويل هما :

١- الحذف Delction : حيث تم إجراء تحويلى بالحذف على مركب الملكية של ليصبح التركيب קנה הכתיבה.

٢- الإحلال أو التعويض Replacement : حيث تم إجراء تحويلى بالإحلال، إذ تم حذف السيجول الواقعة على النون فى קנה وحلت محلها الصيريه للإضافة فصار التركيب קנה הכתיבה

* ترجم روبين سورة الحاقة بالتركيب الإضافى שעת האמת (= ساعة الحقيقة).

* ترجم بن شيمش وروبين سورة القيامة بالتركيب الإضافى תחיית המתים (= إحياء الموتى : كناية عن يوم القيامة).

* ترجم ريفلين سورة المطففين بالتركيب מחסירי המדה והמשקל (= منقصو المقياس والمكيال).

* ترجم روبين سورة البلد بالتركيب חבל הארץ (= بقعة الأرض).

* ترجم بن شيمش سورة الضحى بالتركيب לפני הצהרים (= قبل الظهر)، كما ترجمها ريفلين بتركيب آخر هو עצם היום (= قلب اليوم)، وترجمها روبين بتركيب ثالث هو אור היום(=نور اليوم).

* ترجم روبين سورة العلق بالتركيب الإضافى טפת הדם (= نقطة الدم).

* ترجم ريفلين وروبين سورة القدر بالتركيب ליל אלקדר (= ليلة القدر).

* ترجم بن شيمش سورة الزلزلة بالتركيب רעידת האדמה (= الزلزال)، بينما ترجمها روبين بتركيب آخر له نفس المعنى وهو רעש האדמה.

* ترجم بن شيمش سورة القارعة بالتركيب الإضافى המהלומה של יום הדין (= ضربة يوم الحساب).

* ترجم ريكندورف سورة التكاثر بالتركيب תאות ההון (= التشوق للمال)، بينما ترجمها روبين רדיפת הבצע(= الطمع، الجشع).

* ترجم ريكندورف سورة العصر بالتركيب אחר הצהרים (= بعد الظهر)، وترجمها ريفلين بتركيب مشابه هو אחרי הצהרים ، واختار بن شيمش تركيباً ثالثاً هو בין הערבים (= الأصيل، الشفق)، وجاء روبين بتركيب رابع هو בין השמשות (= الغسق، الأصيل، الشفق).

* ترجم ريفلين سورة الهمزة بالتركيب מוצאי דכה (= المشاؤون بالنميمة).

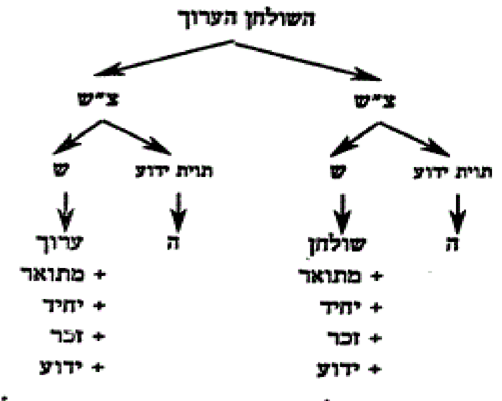
* ترجم بن شيمش سورة الإخلاص بالتركيب אמונת הייחוד(= عقيدة التوحيد)، بينما ترجمها روبين بالتركيب טיהר האמונה (= صفاء العقيدة).

* ترجم بن شيمش سورة الفلق بالتركيب בוקע השחר (= فالق الفجر)، وترجمها ريفلين بالتركيب בקיעת השחר (= ظهور الفجر).
* ترجم كل من ريكندورف وريفلين سورة الناس بالتركيب בני האדם (= الناس)، وترجمها بن شيمش بالتركيب בני אדם (= ناس، أناس)، وترجمها روبين بالتركيب בני אנוש (= بنو البشر، بنو آدم).

١-٤ تراكيب وصفية

جاءت ترجمة أسماء بعض السور في صيغ وتراكيب وصفية، ومنها :

* ترجم روبين سورة المائدة بعبارة השולחן הערוך (= المائدة المعدة).



جاء التركيب السابق وفقاً للقاعدة التوليدية حيث لم يدخل عليه أي عنصر من عناصر التحويل.

وهو يتكون وفقاً لقرائن الدلالة من :

- צירוף תואר ← צ"ש + צ"ש
- צ"ש (1) ← תוית ידוע + ש
- צ"ש (2) ← תוית ידוע + ש

* ترجم روبين سورة الإسراء بعبارة המסע הלילי (= الرحلة الليلية).
* ترجم بن شيمش سورة فصلت بعبارة האותות המפורשים (= الآيات المفصلات).
* ترجم بن شيمش سورة المرسلات بعبارة הרוחות השלוחות (= الرياح المرسلة).
* ترجم بن شيمش سورة الغاشية بعبارة היום המקיף (= اليوم المحيط).
* ترجم بن شيمش سورة القدر بعبارة הלילה הגורלי (= الليلة المصيرية).
* ترجم كل من ريكندورف وريفلين سورة العاديات بعبارة הסוסים הקלים (= الخيل الخفيفة)، وترجمها بن شيمش بعبارة הסוסים הצוהלים (= الخيل التي تصهل).

٢- تحويل الجمع إلى مفرد :

* ترجم كل من ريفلين وبن شيمش سورة النحل - وهي في صيغة الجمع - بكلمة مفردة هي הדבורה (= النحلة)، بينما ترجمها ريكندورف في صيغة الجمع.
* ومع أن ريكندورف قد ترجم النحل في صيغة الجمع لتتطابق مع النص الأصلي، إلا أنه قد ترجم سورة النمل - وهي في صيغة الجمع - بلفظة مفردة هي הנמלה (= النملة)، وتبعه في ذلك بن شيمش.

أما ريفلين الذي ترجم النحل بصيغة المفرد، قد ترجم النمل في صيغة الجمع، مما يعكس حالة من «التخبط» المنهجي في الترجمة عند المترجمين موضوع الدراسة.

* ترجم روبين سورة الصف، وهى صيغة مفردة، بالجمع العبرى שורות שורות (= صفوف، صفوف).

٣- تحويل المفرد إلى جمع :

* حوّل المترجم العبرى أورى روبين سورة الممتحنة وهى صيغة مفردة إلى صيغة الجمع العبرية העומדות למבחן (= المتقدمات للامتحان)، وهى الحالة الوحيدة التى وقفت عليها فى الترجمات الأربع.

٤- أثر تغيير الصيغة الصرفية فى تغيير المعنى :

من أبرز المشكلات التى وقفت عليها فى معالجتى لقضية ترجمة معانى أسماء السور القرآنية من العربية إلى العبرية، مشكلة تغيير المترجم للصيغة الصرفية التى كان عليها الاسم فى النص الأصلى، إلى صيغة مغايرة تماماً فى لغة المتلقى، مما ينتج عنه تغيير فى المعنى.

وفيما يلى نماذج منها :

* ترجم كل من ريفلين وبن شيمش سورة الفاتحة، وهى على صيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث إلى اللفظة العبرية הפתיחה ، وهى صيغة الاسم المشتق من الفعل العبرى פתח وزن פעל ، بمعنى : فتح، فضّ، افتتح، فلقَ. ودلالة هذه الصيغة هى : فَتْحٌ، فلقٌ، حَلٌّ، فتحة، مقدمة، وعليه فقد تغير المعنى تغيراً ملحوظاً.

* كما ترجم روبين الفاتحة بعبارة פתח הספר ، وكلمة פתח اسم مفرد مذكر يعنى : فتحة، مدخل، منفذ، باب، مخرج، وعليه فقد تغير المعنى أيضاً.

* ترجم كل من ريكندورف وريفلين وبن شيمش سورة الجاثية، وهى أيضاً على صيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث إلى הכורעה ، وهى صيغة الاسم المشتق من الفعل

العبرى البسيط כרע بمعنى : جثا، ركع، سجد، خرّ، ودلالة هذه الصيغة هى : الجثو، الركوع، السجود، ومن ثم تغير المعنى.

* ترجم ريفلين سورة الطلاق باستخدام اسم المفعول جمع المؤنث השלוחות : بمعنى المطلقات، بينما اسم السورة يعالج قضية الطلاق ذاتها.

* ترجم بن شيمش سورة الممتحنة بلفظة המיבחן وهى اسم مفرد مذكر بمعنى الامتحان، الاختبار.

لكن الممتحنة - بفتح الحاء - هى صيغة اسم المفعول المفرد المؤنث من الفعل المزيد «امتحن» وزن «افتعل»، وقد تكون - فى قراءة البعض [١١٥] - بكسر الحاء، ومن ثم فهى على صيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث من الفعل ذاته.

وفى كلتا الحالتين، فإن اسم السورة يرتبط بامرأة هى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، ومن ثم فهناك فارق كبير فى المعنى، بين أن يكون اسم السورة على صيغة اسم المفعول أو الفاعل، وأن يكون اسمها على نحو ما ترجمه بن شيمش.

٥- أثر اختلاف التفاسير فى ترجمة أسماء السور :

اختلف المفسرون المسلمون حول أسماء السور القرآنية من ناحيتين : الأولى، وتمثلت فى تفسير معنى اللفظة التى وضعت للسورة، والثانية تمثلت فى وجود أكثر من اسم للسورة الواحدة، فأخذ مفسرون باسم ما، وأخذ آخرون باسم آخر، وانعكس ذلك بوضوح على الترجمات التى بين أيدينا على النحو التالى :

* أخذ ريكندورف وريفلين باسم «الإسراء» فى ترجمتيهما، بينما اختار بن شيمش اسم سورة «بنى إسرائيل» [١١٦]، وكلا الاسمين قد ورد عند المفسرين.

* أخذ كل من ريكندورف وبن شيمش وريفلين فى ترجمتهم لسورة غافر بما ورد عند بعض المفسرين من تسمية لهذه السورة بسورة «المؤمن» [١١٧]، نسبة إلى مؤمن آل

فرعون الذى وردت قصته فى السورة، بينما أخذ روبين بالتسمية الأكثر شيوعاً، وهى «غافر».

* ترجم كل من ريكندورف وريفلين وروبين سورة الطور بلفظة ההר (= الجبل)، ويبدو تأثرهم بما ذكره ابن كثير من أن الطور هو الجبل الذى يكون فيه أشجار مثل الذى كلم الله عليه موسى، وأرسل منه عيسى، وما لم يكن فيه شجر لا يسمى طوراً، إنما يقال له جبل [١١٨]، بينما أخذ بن شيمش بالاسم الأكثر شيوعاً للسورة وهو الطور، وهو ما اختاره القرطبى؛ إذ قال إن الطور هو اسم الجبل الذى كلم الله عليه موسى. [١١٩]

* أخذ بن شيمش فى ترجمته لسورة البروج بما قال به الحسن وقتادة ومجاهد والضحاك[١٢٠] من أن البروج هى النجوم، وترجم السورة بلفظة הכוכבים (= الكواكب، النجوم). أما ريفلين، فقد أخذ بما قاله ابن خثيمة من أنها منازل الشمس والقمر [١٢١]، وترجمها بلفظة המזלות بمعنى : منازل الكواكب.

* أخذ كل من ريكندورف وريفلين بما ذكره ابن كثير [١٢٢] من تسمية سورة الانشراح باسم «ألم نشرح»، فترجمها الأول بقوله : הלא פתחנו ، وترجمها الثانى بقوله : האם לא הרחבנו ، بينما أخذ بن شيمش بتسمية القرطبى [١٢٣] «الانشراح» وترجمها بلفظة ההרחבה

* ترجم ريفلين سورة المسد بما ذكره القرطبى، إذ سماها سورة «تبت»، وحاول إيجاد لفظة مقابلة لها فى العبرية، حيث ترجمها بلفظة תכרתנה (= فلتقطع)، لكنه فشل فى إدراك المعنى الدقيق للفظة العربية «تبت» التى ذكر المفسرون أن معناها : خاب وخسر [١٢٤]

٦- أثر الثقافة اليهودية في الترجمات :

يصعب على المترجم - أياً كانت درجة موضوعيته وحيدته - أن ينزع عن قلمه تأثيرات تراثه وثقافته، وقد وجدت انعكاسات لذلك في الترجمات العبرية، كان أبرزها مصطلح פרשה الذي استخدمه ريفلين كمقابل لمصطلح «سورة» العربي، إذ هو من صميم التراث اليهودي، ولا تخلو منه كتب المدراشيم والكتابات التلمودية، ويعني : فصل من فصول التوراة، إصحاح، سفر.

ومن هذه النماذج أيضاً ترجمة أوري روبين لسورة المائدة حيث استخدم השולחן הערוך ، وعلاوة على أن فيها زيادة من المترجم على اسم السورة، فإنها تشير إلى كتاب فقهي يهودي معروف اسمه שולחן ערוך، وضعه الحاخام يوسف كارو عام ١٥٦٥م، جمع فيه الفرائض والفتاوى اليهودية.

أما ترجمة روبين لسورة الحجرات بعبارة חדרי החדרים ، والتي سبق وأن أشرت إلى اختلاف معناها تماماً عن المعنى البسيط المراد من السورة، فإنها تعبير تلمودي، له معنى مجازي، كما أن بنيتها توراتية على نحو ما نجد في שיר השירים (= نشيد الأناشيد)، הבל הבלים(= باطل الأباطيل).

ونظراً لما يمثله الفكر اليهودي من ركيزة للفكر الاستشراقي الأوربي، فقد ذهب ريفلين إلى ترجمة سورة الفتح بلفظة הכבוש (= الاحتلال)، وهي تعكس وجهة نظر استشراقية، ذات نكهة يهودية، تجاه الفتوحات الإسلامية، كما أنها تعكس جهلاً بموضوع السورة.

مقارنة الترجمات الأربع (*)

الإشكالية / المترجم	الترجمات الصحيحة	التصرف في المعنى			المستوى الدلالي	
		إضافة	حذف	تغيير	فهم تقريبي	إساءة فهم
ريكندورف	٦٨	٥	١	١٣	١٠	٧
بيكثــال	٨٠	٥	١	١١	١٢	٨
بن شيمش	٦٧	١٢	١	١٤	١١	٧
رودويـــل	٧٢	٣	٣	٤	١٤	١١

(*) لم تحسب في الإحصاء السابق السور التي ترجمت بالمنطوق الصوتي للحروف الأصلية.

الخاتمة

لما كانت أسماء السور القرآنية بمثابة مصطلحات، اتفق عليها كعناوين ذات علاقة وطيدة بمضمون السورة، وأخذاً بعين الاعتبار اختلاف المفسرين المسلمين لمعانى بعض هذه الأسماء من جانب، وتعدد أسماء السورة الواحدة من جانب ثان، وصعوبة نقل النص القرآنى - بما فى ذلك أسماء السور - من أسلوب القرآن عالى السمو، ومميز البيان والفصاحة، إلى لغة أخرى من جانب ثالث، جاءت معالجتى لهذا الموضوع من خلال أربع ترجمات عبرية لمعانى القرآن الكريم.

واعتماداً على ما حدده الباحثون فى قضايا الترجمة من أسس وركائز تعتمد عليها عملية الترجمة، سواء فيما يتعلق بأمانة المترجم والتزامه، أو فيما يتعلق بإشكاليات الترجمة، أمكننا تحديد أهم المشكلات التى برزت من خلال الترجمات لأسماء السور القرآنية فيما يلى :

وضح تصرف المترجمين فى النص الأصلى من خلال ثلاثة مناح، تمثلت فى الزيادة والإضافة من قبل المترجمين إلى النص الأصلى، أو الحذف منه، أو التغيير فى مضمونه تغييراً تاماً.

أما التغيير فقد مثّل نسبة كبيرة عند المترجمين، تليه الزيادة والإضافة، وأما الحذف فكان محدوداً للغاية.

وعلى المستوى المعجمى، ومن خلال مرحلة التحويل المعجمى، واجه المترجم العبرى ثلاثة مستويات معجمية، تعامل معها بدرجات متفاوتة.

فعلى المستوى الأول، حيث المفردات اللغوية أحادية الدلالة وفق المترجمون فى إيجادهم المكافئ الصحيح بنسب تجاوزت ٧٠٪ عند البعض.

وعلى المستوى الثانى، حيث الألفاظ التى تعين هوية الأشياء المختلفة فيما بينها من الناحية الثقافية، إلا أن وظائفها متشابهة، تعثر بعض المترجمين فى الوصول إلى الألفاظ المكافئة.

أما المستوى الدلالي الثالث، حيث الألفاظ التي تعين هوية الخصوصيات الثقافية، فقد عمد المترجمون إلى الترجمة الصوتية لبعض أسماء السور القرآنية، ووقع المترجمون في مزلق خطير، حينما وضعوا ترجمة صوتية لسورة الفرقان הפרקאן، بينما توجد اللفظة في المعاجم العبرية بمعان مختلفة تماماً.

كما فات هؤلاء المترجمون وضع هوامش لشرح مثل هذه الألفاظ، فإن ترجمة صوتية لسورة אלאחקאף الأحقاف – على سبيل المثال – لا يفهم المتلقي العبري منها شيئاً، وكذلك في سورة القدر والكوثر وغيرها.

وعلى المستوى الدلالي برزت إشكاليتان هما : الفهم التقريبي لمعاني بعض أسماء السور، وبلغت نسبة هذه الإشكالية عند المترجمين بين ١٠ إلى ١٤ من إجمالي مجموع السور القرآنية.

أما الإشكالية الثانية فهي إساءة الفهم لبعض أسماء السور، وكانت محدودة بحيث لم تتجاوز نسبة تراوحت بين ٧، ١١ سورة عند الأربعة.

وقد ظهرت لنا بعض الملاحظات الأخرى من خلال مقارنة الأصل العربي بالترجمات العبرية، وكانت على النحو التالي :

١- ترجمة اللفظة الواحدة في النص الأصلي بأكثر من لفظة عبرية مقابلة، حيث اتخذت لها ألفاظاً مختلفة : جملة فعلية أو اسمية أو تركيباً إضافياً، أو تركيباً وصفياً.

٢- تحويل بعض أسماء السور الدالة على الجمع إلى صيغة المفرد في العبرية.

٣- تحويل اسم السورة المفرد في الأصل إلى صيغة الجمع في العبرية.

٤- عمد المترجمون في بعض الأحيان إلى إيجاد المكافئ العبري في صيغة صرفية تخالف صيغة النص الأصلي، وكان لذلك أثره في تغيير معنى اسم السورة.

٥- تأثر المترجمون العبريون باختلاف المفسرين المسلمين فى تسمية بعض السور، وهذا فى حد ذاته لا يمثل إخلالاً بمعنى السورة، وربما كان الأفضل أن يأخذ المترجمون بما اتفق عليه جمهور المفسرين.

٦- خضع كل من ريفلين وروبين - فى مواضع محدودة للغاية - لتأثير الثقافة اليهودية، عند ترجمة معانى بعض الأسماء، وأدى ذلك إلى تغيير فى معنى السورة تغييراً تاماً.

٧- من خلال مقارنة أبرز الإشكاليات عند المترجمين الأربعة، وعلى نحو ما أوردت فى الجدول الخاص بهذه المقارنة، يتضح لنا ما يلى :

أولاً : أكثر الترجمات صحة هى ترجمة ريفلين حيث بلغ مجموع الترجمات الصحيحة ٨٠ سورة من ١١٤ سورة، ثم روبين فريكندورف وأخيراً بن شيمش.

ثانياً : أكثر الأخطاء وردت فى ترجمة روبين الحديثة حيث بلغت السور التى أساء المترجم فهمها ١١ سورة، ثم ترجمة ريفلين ثم ريكندورف وبن شيمش معاً.

ثالثاً : أكبر نسبة من السور التى فهمها المترجم فهماً تقريبياً كانت فى ترجمة روبين (١٤ سورة) ثم ريفلين (١٢ سورة) ثم فى بن شيمش (١١ سورة) ثم فى ريكندورف (١٠ سور).

رابعاً : أكبر نسبة من التغيير فى أسماء السور شهدتها ترجمة بن شيمش (١٤ سورة)، يليها ريكندورف (١٣ سورة) ثم ريفلين (١١ سورة) وأقلها عند روبين (٣ سور).

وعليه يمكن القول بأن ترجمة ريفلين - بالنسبة لعدد الترجمات الصحيحة من جانب، وعدد إساءة الفهم من جانب آخر، تأتى فى المرتبة الأولى بين الترجمات الأربعة موضوع الدراسة.

كما تعد ترجمة بن شيمش أقل هذه الترجمات إجادة.

الهوامش

(١) جمال أحمد الرفاعي، دراسة في مشكلات ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية، د.ن، د.ت.

(٢) عامر الزناتي الجابري عامر، الآيات الواردة عن اليهود في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم : دراسة لغوية نقدية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم اللغة العبرية وآدابها، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٨م.

(٣) حول أهمية الترجمة، انظر : عمر شيخ شايب، التأويل ولغة الترجمة، دار الهجرة، بيروت، د.ت، ص١١.

(٤) انظر : إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٧٦، ص ١٦٨.

(٥) انظر : المرجع السابق، ص ٧٠ - ٧١؛ محمد عبد اللطيف هريدي، فن الترجمة الأدبية : دراسة تطبيقية على نصوص من اللغة التركية، د.ن، ١٩٨٦، ص ٣١ وما بعدها.

(٦) ترجمة ماجد النجار، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، د.ت، ص ٢٨٥.

(٧) الترجمة والألسنية المعاصرة، ص ١٣٧، نقلاً عن : جمال أحمد الرفاعي، مرجع سبق ذكره، ص١٦.

(٨) يوجين نيدا، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٨.

(٩) المرجع السابق، ص ٣١٨.

(١٠) المرجع السابق، ص ٣٢٢.

(١١) فوزي عطية، علم الترجمة : مدخل لغوي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٥١-١٥٢.

(*) سنعالج هذا العنصر تطبيقياً من خلال الترجمات العبرية لمعاني أسماء السور القرآنية.

(١٢) حول هذه المهام وغيرها، انظر :

يوجين نيدا، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٥ وما بعدها؛

إبراهيم أنيس، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٣؛

صلاح عبد الحافظ، علم الترجمة، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص ٨؛

صفاء خلوصي، فن الترجمة، الألف كتاب (الثاني)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٦.

(١٣) انظر : Encyclopaedia Judaica, Vol. 10, p. 1199.

(١٤) انظر نماذج من هذه الترجمات في : جمال أحمد الرفاعي، مرجع سبق ذكره، ص ٩٢ وما بعدها؛ عامر الزناتي، مرجع سبق ذكره، ص ٨٢ وما بعدها.

(١٥) האנציקלופדיה העברית,כ' 30,עמ' 52.

Yafeh, Hava Lazarus, Intestwind Worlds, Princton University, New- Jersey, 1992, p.83.

(١٦) אורי רובין,הקוראן, אוניברסיטת תל-אביב, 2005, ע' יב'.

(١٧) Somekh, Sason, "Arabic Literature in Hebrew Translation and Research in Israel", in : Bulletin of Israel, P.E.N. Centre, No. 15, Tel- Aviv, August, 1971, p. 10.

(١٨) רקנדורף,צבי חיים הרמן, הקוראן או מקרא, ליפסג, 1857, עמ' xlv-xliv

(١٩) ריבלין, יוסף,אלקוראן, הוצאת דביר,תל-אביב, 1963, עמ' vI

(٢٠) Encyclopaedia Judaica, Vol. 10, p. 201.

(٢١) ריבלין, שם .עמ'. x-Ix

(٢٢) Somekh, Sason, Ibid, pp. 10 - 11.

(٢٣) انظر : ששון סומך, הקוראן בערבית פרוזאית, ידיעות אחרונות, 3/12/1971

وانظر كذلك : Encyclopaedia Judaica, Vol. 10, p. 1199.

(٢٤) אורי רובין,הקוראן, עמ' יב.

(٢٥) שם, עמ', יד.

(٢٦) שם, עמ', טו.

(٢٧) عن موقع صحيفة يديعوت أحرونوت عبر الويب، نقلاً عن : جريدة الجزيرة السعودية، العدد رقم ١١٩٢٩، ١٩/٤/١٤٢٦- ٢٧/٥/٢٠٠٥.

(٢٨) انظر : إشعيا ١/١؛ صموئيل أول ١/٣؛ دانيال ١/٨.

وانظر كذلك :אבן שושן, עמ-חזון, דוד שגיב, עמ' חזון

(٢٩) جمال أحمد الرفاعي، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٣ - ١٠٤.

(٣٠) דוד שגיב, עמ'. פרשה.

(٣١) יהושע שטינברג, מלון התנך, הוצאת יזרעאל, תל-אביב, 1977, עמ' 704.

(٣٢) שטינברג, שם עמ' 127, א.אבן שושן, עמ'. בשורה

(٣٣) א. בן שמש, עמ,1,הערה מס'1.

(٣٤) حول هذه المزاعم انظر : חוה לזרוס יפה: אסלאם קוי יסוד, תל-אביב, 1980, עמ' 14-11, שלום זאוי, מקורות יהודים בקוראן, ירושלים, 1983, עמ' 13.

(٣٥) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، كتاب الشعب، جـ١/٥٧.

(٣٦) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب، العلمية، بيروت، ١٩٩٢، مج ١/٧٢.

(٣٧) انظر في معاني «سورة» كذلك : محمد عبد الحليم الرفاعي، البيان المبين في علوم كتاب الله رب العالمين، كتاب مجلة الأزهر، عدد جمادي الآخرة ١٤١١هـ، ص ٢٧؛ أحمد عادل كمال، علوم القرآن، المختار الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص ٧٧.

(٣٨) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨.

(٣٩) يرجين نيفا، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣٣ - ٤٣٤.

(٤٠) علينا التسليم بأن القرآن الكريم، قد تترجم كلماته حرفياً، أما ما تحمله بباطنها من مدلولات ومعان؛ فهي روح القرآن وسره المنيع.

حول إشكاليات ترجمة النص القرآني، انظر : ليلى عبد الرازق، «ترجمة القرآن وإشكالياتها» في : قضايا الترجمة وإشكالياتها، سلسلة أبحاث المؤتمرات (٨)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د.ت، ص٢٢٣ – ٢٣٤.

(٤١) رحمى آر، «حذف النص الأصلي أو تحريفه لأسباب أخلاقية ودينية»، في : قضايا الترجمة وإشكالياتها، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧ – ٣٨.

(٤٢) فوزي عطية، علم الترجمة، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧ وما بعدها؛ انظر كذلك : يوجين نيدا، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٥ وما بعدها.

(٤٣) انظر : الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق : عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، جـ١، ص ٧٦؛ صلاح عبد الحافظ، علم الترجمة، مرجع سبق ذكره، ص ٨.

(٤٤) שולחן ערוך كتاب يهودي فقهي ألفه الحاخام يوسف كارو عام ١٥٦٥م جمع فيه الفرائض والفتاوى اليهودية.

(٤٥) محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧٨، جـ٧، ص ٨٨.

(٤٦) انظر : تفسير الطبري، جـ٨، ص ٥٣٦٥.

(٤٧) انظر : ابن كثير جـ٤، ص ١٢٧؛ القرطبي، جـ٩، ص ٥٩٠٧.

(٤٨) انظر : تفسير القرطبي، جـ١٠، ص ٦٩٤٥؛ ابن كثير، جـ٤، ص ٤٥٨.

(٤٩) انظر : تفسير القرطبي، جـ١٠، ص ٧٠٩١؛ ابن كثير، جـ٤، ص ٤٩٧.

(*) ترجمة ريكتدورف غير واضحة في النسخة التي وقفت عليها.

(٥٠) انظر : تفسير القرطبي، جـ٩، ص ٦١٩٩؛ تفسير ابن كثير، جـ٤، ص ٢٣١؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سبق ذكره، مج ١٢، ص ٥٣٣.

(٥١) انظر : דוד שגיב, עמ' מהדה.

(٥٢) انظر : تفسير القرطبي، جـ٨، ص ٥٥٠٥؛ تفسير ابن كثير، جـ٤، ص ٢.

(٥٣) انظر : ابن كثير، جـ٤، ص ٤٥٨.

(٥٤) انظر : القرطبي، جـ١٠، ص ١٩٤٥؛ الطبري، مج١٢، ص ٣٧٦.

(٥٥) דוד שגיב, עמ' פרקן. א.אבן שושן, עמ', פרקן.

(٥٦) انظر : تفسير ابن كثير، جـ٣، ص ٥٤٦.

(٥٧) انظر : تفسير ابن كثير، جـ٤، ص ٦٥؛ تفسير القرطبي، جـ٩، ص ٦١٢٩.

(٥٨) אבן שושן, עמ' חרד.

(٥٩) انظر تفسير ابن كثير، جـ٤، ص ٢٠٨؛ تفسير القرطبي، جـ٨، ص ٥٧٢٧.

(٦٠) דוד שגיב, עמ' עצומת .

(٦١) انظر : جـ٩، ص ٦٤٤١.

(٦٢) דוד שגיב, עמ' ריב .

(٦٣) انظر : جـ٩، ص ٦٤٨١.

(٦٤) דוד שגיב, עמ' אפק .

(٦٥) דוד שגיב, עמ' כבש .

(٦٦) انظر : تفسير ابن كثير، جـ٤، ص ٥٠٢.

(٦٧) انظر : تفسير القرطبي، جـ١٠، ص ٧١١٥ – ٧١١٦.

(٦٨) דוד שגיב, עמ' כסה .

(٦٩) דוד שגיב, עמ' עקבה, אבן שושן , עמ' עקבה .

(٧٠) דוד שגיב, עמ' העדפה, אבן שושן , עמ' העדפה .

(٧١) דוד שגיב, עמ' מרמה, אבן שושן , עמ' מרמה .

(٧٢) جـ١٠، ص ٦٦١٥.

(٧٣) جـ٤، ص ٣٧٥.

(٧٤) דוד שגיב, עמ' שנהב, אבן שושן , עמ' שנהב .

(٧٥) انظر : ابن كثير، جـ٤، ص ٤٥١.

(٧٦) محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، مرجع سبق ذكره، جـ١٠، ص ٦٦.

(٧٧) انظر :דוד שגיב, עמ' תג׳.

(٧٨) انظر : ابن كثير جـ٤، ص ٥٥٦؛ القرطبي، جـ١٠، ص ٧٣٠٦ - ٧٣٠٧؛ الطبري، مج١٢، ص٧١٧-٧١٩.

(٧٩) جـ٤، ص ١٦٠.

(٨٠) جـ٩، ص ٦٠٢٣.

(٨١) رجاء بن سلامة، «الترجمة والمحو»، في : قضايا الترجمة وإشكالياتها، مرجع سبق ذكره، ص١٠٨.

(٨٢) نماذج لمحو الغيرة من قبل المستشرقين في ترجماتهم في : المرجع السابق، ص ١٠٨ - ١٠٩.

(٨٣) حسن علي حمزة، «المترجم بين أنظمة اللغة وأعراف المجتمع»، في : قضايا الترجمة وإشكالياتها، مرجع سبق ذكره، ص ٧١ - ٧٢.

(٨٤) جـ٤، ص ٩٠.

(٨٥) جـ٨، ص ٥٧٨١.

(٨٦) ابن كثير، جـ٤، ص ١٢٧؛ القرطبي، جـ٩، ص ٥٩٠٧.

(٨٧) ابن كثير، جـ٤، ص ٢٨٢؛ القرطبي، جـ٩، ص ٦٣٦٤.

(٨٨) القرطبي، جـ٩، ص ٦٥٢٨.

(٨٩) يتضح المقصود من الجمعة في الآية التاسعة من السورة، في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع» الآية.

(٩٠) דוד שגיב, עמ' מלוכה, אבן שושן , עמ' מלוכה .

(٩١) דוד שגיב, עמ' שלטון, אבן שושן , עמ' שלטון .

(٩٢)דוד שגיב, עמ' ודאי, אבן שושן , עמ' ודאי .

(٩٣) ابن كثير، جـ٤، ص ٤١٢.

(٩٤) القرطبي، جـ١٠، ص ٧٠٦٠.

(٩٥) דוד שגיב, עמ' קרע, אבן שושן , עמ' קרע .

(٩٦) דוד שגיב, עמ' טען, אבן שושן , עמ' טען .

(٩٧) تفسير القرطبي، جـ١٠، ص ٧١١٥.

(٩٨) ابن كثير جـ٤، ص ٥٠٢.

(٩٩) المرجع السابق، ص ٥٤٤.

(١٠٠) דוד שגיב, עמ' מחסור, אבן שושן , עמ' מחסור .

(١٠١) ابن كثير، جـ٤، ص ٥٥٥.

(١٠٢) القرطبي، جـ١٠، ص ٧٣٠٣.

(١٠٣) דוד שגיב, עמ' קטור, אבן שושן , עמ' קטור .

(١٠٤) انظر : ابن كثير، جـ٤، ص٤١٢؛ القرطبي، جـ١٠، ص ٦٧٣٦؛ الطبري، مج١٢، ص٢٠٥.

(١٠٥) דוד שגיב, עמ' נאמן, אבן שושן , עמ' נאמן .

(١٠٦) انظر : ابن كثير، جـ٤، ص ٤١٨؛ القرطبي،، جـ١٠، ص ٦٧٦٠؛ الطبري، مج١٢، ص ٢٢٦.

(١٠٧)דוד שגיב, עמ' הצורה, אבן שושן , עמ' הצורה .

(١٠٨) انظر : ابن كثير، جـ٤، ص ٤٦٢؛ القرطبي، جـ١٠، ص ٦٩٦١.

(١٠٩) انظر : الطبري، مج١٢، ص٤٩٥ – ٤٩٦.

(١١٠) انظر : ابن كثير، جـ٤، ص ٩٤١؛ الطبري، مج١٢، ص ٥١٩.

(١١١) انظر : القرطبي، جـ١٠، ص ٧٠٧٤.

(١١٢)דוד שגיב, עמ' המדנות, אבן שושן , עמ' המדנות .

(١١٣) انظر : القرطبي، جـ١٠، ص ٧٢٠٩.

(١١٤) هذه الرموز والمصطلحات من : معجم مصطلحات علم اللغة النظري عبري– عربي، د. سعيد عبد السلام، وانظر كذلك : רפאיל ניר",מבוא לבלשנות.

(١١٥) انظر : القرطبي، جـ٩، ص ٦٥٢٨.

(١١٦) الصنعاني، عبد الرازق بن همام، تفسير القرآن، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٨٩، جـ١، قسم٢.

(١١٧) انظر : ابن كثير، جـ٤/٦٩.

(١١٨) جـ٤، ص ٢٣٩.

(١١٩) جـ٩، ص ٦٢٢٨.

(١٢٠) انظر : القرطبي، جـ١٠، ص ٧٠٧٤.

(١٢١) انظر : ابن كثير، جـ٤، ص ٤٩١.

(١٢٢) المرجع السابق، ص ٥٢٤.

(١٢٣) انظر : القرطبي، جـ١٠، ص ٧١٩٤.

(١٢٤) انظر : القرطبي، جـ١٠، ص ٧٣٢٤؛ الطبري، مج١٢، ص ٧٢٣.

المصادر والمراجع

أولاً : العربية :

* إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٧٦م.

* أحمد عادل كمال، علوم القرآن، المختار الإسلامي، القاهرة، د.ت.

* الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق : عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

* جمال أحمد الرفاعي، دراسة في مشكلات ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية، د.ن، د.ت.

* صفاء خلوصي، فن الترجمة، الألف كتاب (الثاني) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.

* صلاح عبد الحافظ، علم الترجمة، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٣م.

* الصنعاني، عبد الرازق بن همام، تفسير القرآن، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٨٩م.

* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

* عامر الزناتي الجابري عامر، الآيات الواردة عن اليهود في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم : دراسة لغوية نقدية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، اللغة العبرية وآدابها، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٨م.

* عمر شيخ شايب، التأويل ولغة الترجمة، دار الهجرة، بيروت، د.ت.

* فوزي عطية، علم الترجمة، مدخل لغوي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٦م.

* القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م.
* القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، كتاب الشعب، القاهرة، د.ت.
* ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٩م.
* المجلس الأعلى للثقافة ، قضايا الترجمة وإشكالياتها ، سلسلة أبحاث المؤتمرات (٨)، القاهرة، د.ت.
* محمد عبد الحليم الرفاعي، البيان المبين في علوم كتاب الله رب العالمين، كتاب مجلة الأزهر، عدد جمادى الآخرة، ١٤١١هـ.
* محمد عبد اللطيف هريدي، فن الترجمة الأدبية : دراسة تطبيقية على نصوص من اللغة التركية، د.ن، ١٩٨٦م.
* يوجين نيدا ، نحو علم للترجمة، ترجمة ماجد النجار، وزارة الإعلام العراقية، بغداد ، د.ت.

ثانياً : الإنجليزيـة :

* Encyclopaedia Judaica, Jerusalen, 1975.

* Somekh, Sason,

"Arabric Literature in Hebrew Translation and Research in Israel", in : Bulletin of Israel P.E.N. Centre, No. 15, Tel-Aviv, August, 1971.

* Yafeh, Hava, Luzarus,

Interwind Worlds, Princton University, New Jersey, 1992.

ثالثاً : العبرية :

- אבן שושן,המלון העברי המרוכז, ירושלים, 1981
- האנציקלופדיה העברית, ירושלים , 1975
-בן שמש, אהרון. הקוראן- ספר הספרים של האשלאם ספרים קרני, תל-אביב, 1978.
- חוה לזרוס יפה, אסלאם: קוי יסוד, תל-אביב, 1980.
-שלום זאוי, מקורות יהודים בקוראן, ירושלים, 1983.
-ששון,סומך, הקוראן בעברית פרוזאית, ידיעות אחרונות, 3/12/1971.
-רובין, אורי, הקוראן, אוניברסיטת תל- אביב, 2005.
- ריבלין, יוסף, אלקראן,הוצאת דביר, תל-אביב,1963.
-רקנדורף, צבי חיים הרמן, הקראן או המקרא, ליפסג, 1857.
-שגיב,דוד,מלון עברי-ערבי לשפה העברית בת-זמננו, New- york.1985 .
– שטינברג,יהושע, מלון התנך, הוצאת יזרעאל, תל-אביב, 1977.

مرجعية الضمير
في قصة يوسف عليه السلام
دراسة مقارنة بين القرآن الكريم والتوراة

د. آمال عبد الرحمن ربيع

مقدمـــــة :

من أبرز سمات المدرسة النصية الحديثة فى مجال علم اللغة، تجاوز التحليلات اللغوية التى انصب اهتمامها على الجملة بوصفها الوحدة اللغوية الكبرى، لتصل إلى وضع «النص» ليمثل الوحدة اللغوية الكبرى، إذ يعد تحليل الجملة تصوراً فى الدراسة اللغوية، حيث لا يمكن دراستها منفصلة عن سياقها اللغوى المتمثل فى البنية اللغوية الكبرى «النص». (١)

ولعل فك شفرة النص عامة، والنص القرآنى والنص التوراتى خاصة، من خلال التحليل النصى المعاصر، كان من أهم الأسباب التى دفعتنى إلى خوض غمار هذه

الدراسة؛ فالنظرة الكلية إلى النص، ثم الحكم على تماسكه، والأدوات التي أسهمت في تحقيق هذا التماسك، والتواصل بين قائل النص، والنص، والمتلقي، والضوابط التي تتحكم في هذا كله، إضافة إلى الأهمية البالغة للسياق في التحليل النصي، كلها عوامل تحفز الباحث اللغوي على اختيار مثل هذا النوع من الدراسات التي تحتاج إليها المكتبة العربية، كما أن الدراسة المقارنة لنصين متشابهين في المضمون ومختلفين في اللغة، تعد في حد ذاتها ساحة جديدة في ميدان البحث اللغوي، تغري الباحثين على اجتيازها، أو على الأقل تمهيد أرضها للآخرين.

حدود الدراسة :

من الصعوبة بمكان أن تشمل هذه الدراسة المحدودة كل عناصر الدراسة النصية، لذا رأيت أن أعالج إحدى قضايا التماسك النصي، ممثلة في مرجع الضمير، من خلال تحليل نماذج من النصين القرآني والتوراتي، لتأكيد مهمة المرجعية الداخلية لهذه الضمائر بفروعيها : السابقة واللاحقة، والخارجية، ومهمة السياق في بيان المرجعية في حالة الغموض المرجعي لها، وأن إدراك هذا السياق يناط إلى المتلقي، إذ أن إدراك السياق من الشروط الواجب توافرها لدى المتلقي.

وستقتصر الدراسة - من الناحية التطبيقية - على قصة يوسف ﷺ، كما جاءت في سورة يوسف بالقرآن الكريم، وكما جاءت في سفر التكوين من التوراة.

مدخل :

ولما كانت مادة هذه الدراسة تتعلق بنص قصصي قرآني، ونص قصصي توراتي، لكل منهما ملامحه وخصائصه الأسلوبية والموضوعية، كان من الطبيعي أن تقدم - بإيجاز شديد - نبذة عن القصة القرآنية والقصة التورتية، فهي - في رأيي - ضرورة لإيضاح بعض القضايا المتعلقة بتفاصيل هذه الدراسة.

أولاً : القصة القرآنية :

تعد القصة - كما يرى سيد قطب - إحدى وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية [٢]، ولها خصائص تميزها أهمها :

١- تنوع طريقة العرض، بمعنى أن تذكر القصة ملخصة ثم يتم تفصيلها.

٢- ذكر عاقبة القصة ومغزاها، ثم تبدأ القصة.

٣- ذكر القصة مباشرة بلا مقدمات أو تلخيص.

٤- تحول القصة إلى تمثيلية، حيث يُذكر من الألفاظ ما ينبه إلى ابتداء العرض، ثم تتحدث القصة عن نفسها بواسطة أبطالها. (٣)

وللقصة القرآنية أنواع عديدة منها : القصة التاريخية (على نحو ما نجد فى قصة إبراهيم ﷺ، فى سورة الجاثية)، القصة الواقعية، القصة التمثيلية، القصة العاطفية.

ويلعب عنصر المفاجأة فى القصة القرآنية أدواراً متنوعة، فمرة يكتم سر المفاجأة عن البطل وعن النظارة حتى يكشف لهم معاً فى آن واحد، كما يتجسد ذلك فى قصة موسى - ﷺ - مع العبد الصالح، ومرة يكشف السر للنظارة وهو خافٍ عن البطل فى موضع، وخاف على النظارة وعن البطل فى موقع آخر، ومرة لا يكون هناك سر بل تواجه المفاجأة البطل والنظارة فى آن واحد، ويعلمان سرهما فى الوقت ذاته وذلك كمفاجأة قصة مريم - عليها السلام - والروح الأمين على هيئة رجل. [٤]

ومن الخصائص الفنية للقصص القرآنى - أيضاً - تلك الفجوات بين المشهد والمشهد، وهى طريقة متبعة فى جميع هذا القصص. [٥]

وترتبط القصة القرآنية بالوحى القرآنى المنزل على رسول الله ﷺ ، ومن ثم فإن الحديث عنها هو جزء من الحديث عن القرآن الكريم.

وتجدر الإشارة هنا إلى التزام القصص القرآنى بالحق والواقعية مع سمو أهداف القصة عن طريق الشخصية، المحور الأساسى فى القصة، وهى صانعة الأحداث ومجرية الحوار، مع تنوع الأسلوب. وينبع الهدف عن طريق الهدى والإرشاد على نحو ما نجد فى شخصيات الأنبياء والصالحين، مع إبراز لشخصية المرأة بوضوح، بكل ما لها من أبعاد، فالشخصية نظام متكامل من الصفات، تميز الفرد عن غيره.

ولا تنحصر القصة القرآنية فيما يتعلق بشخصيات الأنبياء والصالحين وحسب، بل تلعب الشخصية البشرية دوراً مهما سواء كانت ذكورية أم أنثوية، إذ تتميز شخصيات الرجال بالأحداث التاريخية المعروفة التى لا تقصد لذاتها، وإنما لما حولها من أحداث، فالهدف من سياق القصص هو الموعظة والعبرة والحكم المستخلصة منها كما قد تركز القصة على شخصية المرأة ومكانتها من خلال وظيفتها الطبيعية كأم وأخت، على نحو ما نجد فى سورة القصص وفيما يتعلق بأم موسى واخته.

وثمة شخصيات فى القصة القرآنية غير بشرية كالملائكة، وإبليس، والهدهد، والنملة ... إلخ.

أما فيما يتعلق بالجانب الأسلوبى، فإن القصة القرآنية تتميز بأسلوبها المعجز فى طريقة اختيار الكلمات ونظمها نظماً دقيقاً لتؤثر فى نفس القارئ أو السامع.

وللأسلوب هنا غرضان :

الأول : نقل المعانى أو الحقائق إلى ذهن السامع أو القارئ.

الثانى : نقل شعور الكاتب أو المتكلم إلى نفس السامع أو القارئ. (٦١)

ويلعب الزمان فى سير أحداث القصة القرآنية دوراً ملحوظاً، فهو قوام القصة الناجحة الدقيقة الواعية، كما يمثل المكان عنصراً مهماً كذلك فى القصة القرآنية، وهو لا يقل أهمية عن سواه من العناصر.

وأهداف القصة القرآنية عديدة، منها ما هو للعبادة، ومنها ما هو أخلاقي، ومنها ما يبين جوانب تشريعية، وهي بوجه عام ذات طابع تربوي واضح؛ تتسم بالإقناع الفكري بموضوع القصة، متخذة لتحقيق ذلك أساليب شتى. (٧)

وجدير بالذكر أن القصة القرآنية قد خضعت للغرض الديني من وراء ذكرها، سواء في أسلوب عرضها أم في مادتها، وأثر ذلك في إيراد القصة الواحدة مكررة في مواضع شتى، فالتكرار لا يتناول القصة كاملة، وإنما لبعض مشاهدها، ومعظمه إشارات سريعة لموضع العبرة منها، أما جوهر القصة فلا يكرر إلا نادراً ولمناسبات خاصة في السياق.

ثانياً : القصة التوراتية :

لم تكتب القصة في التوراة بهدف الغبطة والمتعة الجمالية للقارئ أو المستمع، وإنما كتبت لإبراز حياة الآباء، وسلوكياتهم وأخلاقياتهم حتى يقتدي بها اليهود.

ولقد تنوعت القصة التوراتية حسب ما يقتضي الغرض وتطلب منها، ولعل أهم أنواعها ما يلي (٨) :

١- القصة التاريخية : وتروي تاريخ الآباء والأبناء، حيث تصف الأحداث والأعمال التي كان لها تأثير في تاريخ الأمم وتطور الإنسانية، دون غوص في أغوار الشخصيات التاريخية، ونموذج ذلك في قصة قابيل وهابيل الواردة في سفر التكوين.

٢- القصة السببية : وهي لا تتجرد عن الحدث التاريخي، وإنما يتجسد هدفها في توضيح وتبرير الموقف في الزمن الحالي أكثر من تعلم العبرة مما حدث في الماضي، ومثال ذلك في قصة يعقوب في بيت إيل، حيث سافر إلى ما بين النهرين هارباً من وجه أخيه عيسو، حيث بات في مكان قريب من مدينة «لوز»، ورأى هناك رؤياه التي ظهر له فيها الرب، ودعا اسم المدينة «بيت إيل».

٣- قصص المعجزات : وتظهر فيها قوة الرب وسلطانه على الطبيعة وعلى سير الأحداث التاريخية كذلك، ومن هذا النوع ضربات مصر، وقصة الخروج.

٤- القصة الأخلاقية : وتتضمن بشكل عام عظة أخلاقية وتوجيهاً دينياً، مع مراعاة أنه من المحتمل شمولها على القصة التاريخية أو السببية أو المعجزات، ويتضح ذلك فى قصة خروج آدم من الجنة، حيث تتضمن توجيهاً دينياً خلقياً يتمثل فى أن عصيان الرب وعدم التحكم فى الغرائز هما من الكبائر.

وثمة عناصر تحكم الإطار العام للعمل القصصى فى الأنواع السابقة، تفضى إلى تماسك البناء القصصى، ومن هذه العناصر : (٩)

١- الأحداث ٢- مراحل الحبكة

٣- الحوار ٤- الزمان والمكان ٥- الشخصيات

أما أهم أهداف القصة التوراتية وأغراضها فيمكن إيجازها فيما يلى (١٠) :

أولاً : تهدف القصة التوراتية إلى التعليم والممارسة أكثر من ترك الأنطباع أو التسلية، إذ لم تكتب القصة لمجرد القص والحكاية أو المتعة الفنية للمستمع أو القارئ.

ثانياً : تهدف القصة التوراتية من خلال شخوصها إلى إبراز حقيقة أن الحياة دول بين الناس، إذ ليست حياة الإنسان خطاً متواصلاً من النجاح أو الفشل، بل هى تسير فوق أرتفاعات وانخفاضات.

ثالثاً : لكل قصة أهدافها التربوية والتعليمية الخاصة بها.

وللقصة فى التوراة خصائص تميزها على ثلاثة مستويات : (١١)

(أ) المستوى اللغوى : أى الكلمات أو الجمل التى تتركب منها القصة.

(ب) مستوى الأحداث : أى عالم القصة وما يضمه من شخوص ووقائع تم عرضها من خلال المستوى الأول.

(ج) مستوى المعانى : أى المفاهيم والآراء والقيم التى جسدتها القصة وعبرت عنها أفعال الشخوص وسير الأحداث بشكل عام.

كما تتميز القصة التوراتية بظواهر أسلوبية واضحة، أبرزها : الجرس الصوتى وتكرار هذا الجرس، دلالة الكلمة، الترادف، الاستعارة، التشبيه، التكرار، الازدواجية، تركيب الجملة وترتيب الكلمات فيها. (١٢)

وتجدر الإشارة إلى أن القصة التوراتية تأتى فى سياق تسلسل تاريخى، حيث تذكر القصة مرة واحدة، دون الرجوع إليها فى غالب الأحيان، ويمكن أ ن نلاحظ تنوع هذا القصص على النحو التالى :

١- القصة القصيرة الواحدة المنفردة، ولا يتجاوز إطارها العام صفحة أو اثنين، وقد انتقلت شفاهة من جيل إلى جيل، وتنقسم حسب مصدرها إلى الرواية اليهودية والرواية الالوهيمية.

٢- المجموعة القصصية، على نحو ما نجد فى مجموعة قصص إبراهيم، حيث يوجد خط واضح يربط بين هذه القصص التى تمثل شخصية إبراهيم فيها شخصية محورية، كما تخلو هذه المجموعة من تلك الوحدة البسيطة التى تتواجد فى القصة الواحدة.

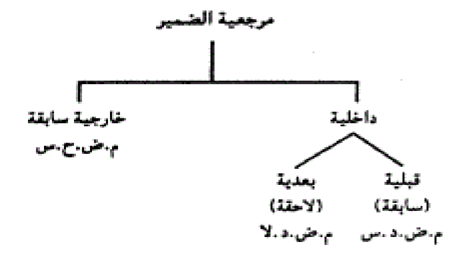
٣- القصة الطويلة، فمع الرغم من أن القصة التوراتية تتسم بالتركيز والتكثيف، إلا أن اتساع رقعة بعض هذا القصص قد يتيح للقصة سرد عالم كامل بكل تفاصيله ودقائقه، وقد امتزجت فى هذا النوع روايات ترجع إلى ثلاثة مصادر هى : اليهوى والالوهيمى وحواشى الكهنة.

مرجعية الضمير :

تمهيد :

ثمة أدوات للتماسك النصى، حسب قواعد التحليل النصى المعاصر، ومن أبرز هذه الأدوات الضمائر، تلك الأداة التى حظيت باهتمام دارسى العربية على وجه الخصوص.

ويمكن تحديد أنواع مرجعية الضمير كما فى الشكل التالى :



ويستعمل مصطلح Anaphara بمعنى الإحالة القبلية، أى ما سبق ذكره فى النص، ولمزيد من الإيضاح فإن هذا المصطلح يعنى : استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى سابقة فى النص، وهى إحدى حالتى الإحالة الداخلية Endaphara. (١٣)

مثال ذلك : هدى أخذت الكتاب، لكن مها لم تأخذه.

فالضمير فى «تأخذه» يعود رجوعاً إلى الكتاب.

فوظيفة الإحالة إذن هى الإشارة لما سبق من ناحية، والتعويض بالضمير أو بالتكرار أو بالتوابع أو بالحذف، من ناحية أخرى، ومن ثم الإسهام فى تحقيق التماسك النصى، من ناحية ثالثة.

أما مصطلح Cataphara، فيعنى الإحالة البعدية إلى العنصر اللاحق (ضمير الشأن) حسب مسمى النحو العربى له، وهو عبارة عن استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا فى النص أو المحادثة، ومثال ذلك: «قل هو الله أحد» (الاخلاص :١)، فالضمير «هو» يحيل إلى لفظ الجلالة «الله».

وتنوب الضمائر عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية، ومن هنا اكتسبت أهميتها، بيد أن هذه الأهمية لا تقف عن هذا الحد، بل تتعداه إلى الربط بين أجزاء النص المختلفة : شكلاً ودلالة، داخلياً Endapharic وخارجياً Exphatic وسابقة Anapharic ولاحقة Catapharic.

ولم يغفل القدماء ولا المحدثون هذه الأهمية، ومن هذا المنطلق كان اهتمامى فى إطار دراسة مقارنة لتقديم نوعية بحث جديدة فى مجال دراسات علم اللغة المقارن.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الدراسة لا تقتصر على ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب فحسب، بل تشمل - كذلك - ضمائر الإشارة والموصول، إذ تقوم الإشارة والمحصولات بنفس وظيفة الضمائر من حيث الإشارة والمرجعية والربط فى الجملة.

ولما كان تناول جميع الضمائر الواردة فى قصة يوسف - ﷺ - على نحو ما وردت فى القرآن الكريم وفى التوراة - يحتاج إلى مئات الصفحات، مما لا يتوفر لهذا البحث، فقد اكتفيت بالوقوف على القضايا الرئيسة فى القصة، واكتفيت - فى نفس الوقت - بنماذج محددة، تفى بالغرض المطلوب من وراء هذه الدراسة.

سورة يوسف :

سورة يوسف من السور المكية التى تركز على حقيقة الألوهية والعبودية والعلاقات بينهما، فى نص متماسك، يبرز فيه بوضوح اتساق عجيب فى ألفاظه ومعانيه. (١٤)

وقد لعب علماء التفسير دوراً مهماً فى التحليل النصى، حيث ركزوا على أهمية الجملة الأولى فى التحليل، وعلاقة الجمل التالية كلها بهذه الجملة.

ويبدو لأول وهلة من اسم السورة أن مناسبة السورة هى سرد قصة يوسف - عليه السلام - ومن ثم اعتبرها علماء النص مرجعية داخلية سابقة ولاحقة، تشمل السورة بأكملها، والشخصية المحورية فيها، والأحداث الدائرة حولها، وهذا ما أكده الزركشى (١٥)، حيث ذهب إلى أن البحث فى «المناسبة» لم يلق اهتماماً كبيراً لدقته واحتياجه إلى إعمال الفكر.

وأهم وظيفة للمناسبة تتجسد فى تحقيق الترابط النصى، كما تنقسم المناسبة إلى نوعين بارزين هما : مناسبة فى المعانى، ومناسبة فى الألفاظ.

والمناسبة المعنوية هى أن يبتدئ المتكلم بمعنى، ثم يتم كلامه بما يناسبه فى المعنى دون اللفظ، أما اللفظية فتتمثل فى الإتيان بكلمات متزنات، وهى على ضربين : تامة وغير تامة.

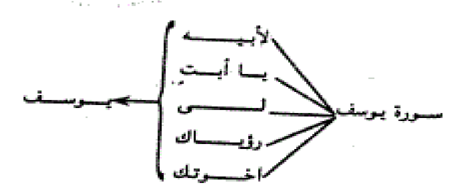
ولقد اشترط السيوطى ضرورة وجود معنى رابط بين المتناسبين، بمعنى أن ترجع المناسبة فى الآيات إلى معنى رابط بينهما : عام أو خاص، عقلى أو حسى أو خيالى، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهنى كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين، ونحوه. (١٦)

فالمناسبة توصل إلى العلاقة، وهذه العلاقة بدورها تقضى مرجعية من أحد المعنيين إلى الآخر، وإذا تحققت هذه المرجعية، تحقق التماسك النصى.

المناسبة ← العلاقة ← الرمجعية ← التماسك.

ولقد أشار الزركشي إلى أهمية المناسبة وإسهامها فى تحقيق الارتباط بين عناصر النص وذلك من حلال جعل اجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط. (١٧)

والمرجعية فى عنوان السورة : سورة يوسف، مرجعية متبادلة، فالعنوان يرجع مرجعية لاحقة إلى مضمون السورة، والمضمون يرجع مرجعية سابقة إلى عنوانها، وكلتا المرجعيتين مرجعية داخلية، وفى هذا إبراز لقوة التماسك بين اسم السورة ومضمونها، ويتضح ذلك فيما يلى :



ويظل معظم الضمائر فى خط سير الأحداث التى تدور كلها فى فلك واحد، وعلى شخصية محورية واحدة، هى شخصية يوسف ﷺ.

ولعل من أبرز أنماط التماسك فى هذه القصة ما يتجسد فى مطلع السورة وخاتمتها - كما سنعرض فيما بعد - حيث تبدو بوضوح مناسبة أول السورة لآخرها، مهما طالت الجمل والفقرات المكونة للنص، بحيث إذا نسى القارئ المطلع، تأتى الخاتمة لتذكره بمطلع السورة، فقصة يوسف ذات أحداث كثيرة متعاقبة ومرتبة منطقياً، حسب ما ورد فيها من وقائع ذات مقدمات ونتائج، وآياتها متماسكة بأساليب متعددة، ومن ثم حدثت المناسبة، بين عالم الواقع، وعالم النص.

وتبدأ السورة بقوله تعالى : «الر» وهى من فواتيح السور، وهى من أهم العناصر التى تلتقى مع بعضها لكى تتضافر لتحقيق التماسك الشكلى والدلالى، وهذه العناصر (الحروف المقطعة، والحديث عن الكتاب الكريم والحديث عن التنزيل أو الوحى، ووحدة المسند إليه فى التنزيل، وهو الله تعالى) تمثل المرجعيات التى ترجع إليها هذه الفواتيح.

وهنا يتجلى التماسك النصى من الواقعة التى تدور حول نبى واحد، والمواقف توضح فيما بينها المناسبات التى يجمعها إطار دلالى واحد، ومرجعيتها تكاد تكون واحدة من حيث القضية المطروحة والتناول، مع الخروج فى التحليل اللغوى من إطار الجملة الواحدة إلى إطار النص الكامل.

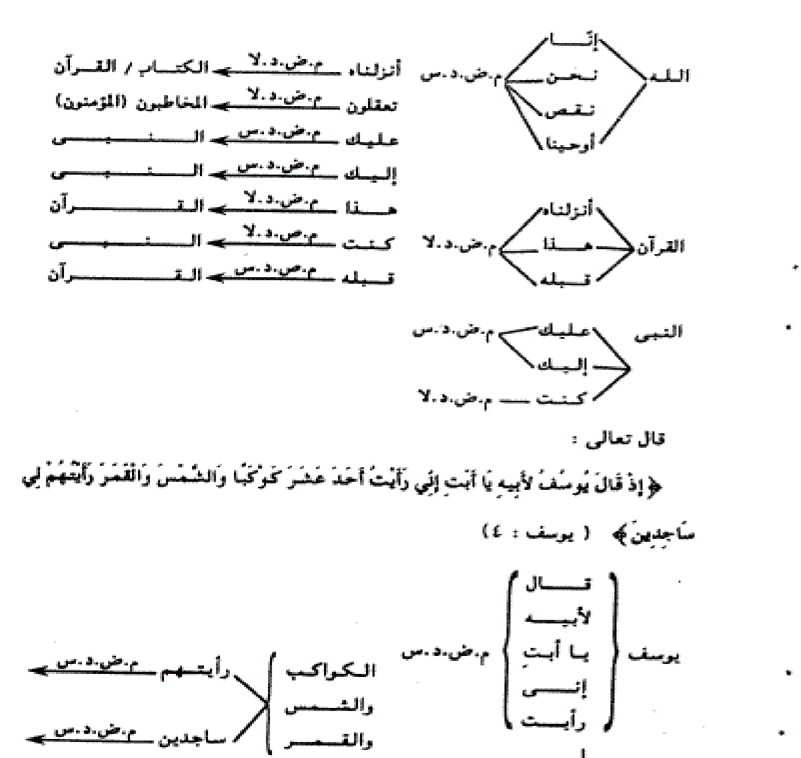
ننتقل بعد ذلك إلى الموضوع الرئيس فى التحليل والوصف اللغوى، وأعنى به مرجعية الضمير، حيث ركز القدماء اهتمامهم فى نطاق الجملة فى مجال التحليل اللغوى.

ولقد احتل الضمير مكاناً بارزاً فى مجال الأعمال النحوية بشكل خاص، واللغوية بشكا عام، إذ بدأ سيبويه (ت ١٨٠هـ) بالحديث فى إشارات مباشرة، عن أهمية الضمير، ووظيفته على مستوى الجملة، بوصفها الوحدة اللغوية الأكبر فى التحليل.(١٨)

تبدأ سورة يوسف – والتى نعرف مناسبتها جيداً – بالحروف المتقطعة، يليها مباشرة الضمير «تلك» الذى يعود على آيات الكتاب المبين، فى مرجعية داخلية لاحقة، وقول المولى عز وجل إنّا، بصيغة الجمع للتعظيم :

قال تعالى :

﴿ الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (يوسف : ١ – ٣)



قال تعالى :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (يوسف : ٤)

وتسير القصة فى تسلسل طبيعى، بعد الثناء على الكتاب المبين، المحتوى على أحسن قصص السالفين، المتضمن للعبرة والموعظة، ثم تنتقل بشكل مباشر إلى حلم يوسف، الذى توجد فيه النبوءة لكل ما سوف يحدث ليوسف - الشخصية المحورية للقصة - فى المستقبل، بشكل موجز ومعجز.

وتجدر الإشارة هنا إلى كيفية توزيع الضمائر، الذى يسير بشكل دقيق فى الحوار الدائر بين يوسف وأبيه، توزيعاً غير عشوائى، مرتبطاً بالدلالات المقصودة للمبدع للنص القرآنى، والذى يكون مكثفاً فى بعض الحالات، ومقلاً فى البعض الآخر، توزيعاً ممتلئاً بالثقة، مع التصريح بالمشار إليه Antecedent فى بعض الأحيان، والكناية عنه فى أحيان أخرى، وهذا ما سوف نلمسه بشكل واضح من خلال أحداث القصة كلها.

قصة يوسف فى سفر التكوين :

وردت قصة يوسف - ﷺ - فى الاصحاحات ٣٧ - ٥٠ - باستثناء الإصحاح ٣٨ الذى لا علاقة له بالقصة - من سفر التكوين، وهذا السفر من الأسفار «المتفق عليها» بين شتى الطوائف اليهودية، ويرى فلهاوزن - تبعاً لنظرية مصادر التوراة - أن هذا السفر قد تمت كتابته بواسطة شخص غير معروف، بينما يرى نقاد آخرون أن كاتب سفر التكوين قد استقى بعض مواد السفر وتعاليمه التى حفظت من جيل إلى جيل من خلال التقاليد والمعتقدات التى ترددت شفاهاً فى الأعياد والمناسبات الدينية المختلفة[١٩].

ويمثل سفر التكوين كله مقدمة تاريخية تشمل قصص حياة الأسلاف، أما هدف السفر فلا يقتصر على مجرد سرد هذا التاريخ، وإنما الهدف هو تحديد مكانة «إسرائيل» بين الأمم الأخرى، والتركيز على الصلة القائمة بين الوجود الإسرائيلى وبداية الخلق ممثلة فى الأب الثانى للبشرية، نوح ﷺ

ويلاحظ أنه بعد الاصحاح السادس والثلاثين، أي مع بداية قصة يوسف، تختفي شخصيات عديدة، ليبقى إسرائيل وحدة على الساحة، ولتتوحد حبكة السفر، وليبرز دور إسرائيل الرئيس في الأحداث. [٢٠]

ويشير الدكتور حسن ظاظا – نقلاً عن لوسيان جويتيه – إلى امتزاج ثلاثة مصادر من مصادر التوراة الأربعة وهي اليهوى والإلوهيمي وحواشي الكهنة في الإصحاح السابع والثلاثين من سفر التكوين، وهو الإصحاح الذي تبدأ فيه قصة يوسف، ويحدد لنا فقرات كل مصدر داخل هذا الإصحاح. [٢١]

وفيما يتعلق بموضوع دراستنا، مرجعية الضمير في قصة يوسف، فإمكاننا ملاحظة ما يلي :

جاء في الإصحاح السابع والثلاثين :

5-ויחלם יוסף חלום ויגד לאחיו ויוספו עוד שנא אותו.

6- ויאמר אליהם שמעו-נא החלום הזה אשר חלמתי.7- והננו אנחנו מאלמים אלמים בתוך השדה והנה קמו אלמתי וגם-נצבו והנה תסכינה אלמתיכם ותשתחיין לאלמתי.

9- ..... ויאמר הנה חלמתי חלום עוד והנה השמש והירח ואחד עשר כוכבים משתחים לי.

10- ויספר אל-אביו ואל אחיו ויגער בו אביו ויאמר לו.....

الترجمة :

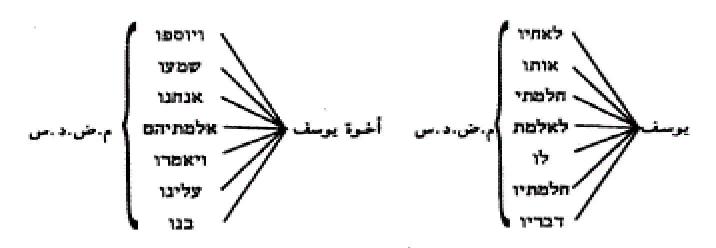
٥– وحلم يوسف حلماً وأخبر اخوته فازدادوا أيضاً بغضاً له.

٦- فقال لهم اسمعوا هذا الحلم الذى حلمت.

٧- فها نحن حازمون حزماً فى الحقل. وإذا حزمتى قامت وانتصبت فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتى.

٩- ثم حلم أيضاً حلماً آخر وقصه على أخوته : فقال إنى قد حلمت حلماً أيضاً وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدة لى.

١٠- وقص على أبيه وعلى اخوته فانتهره ابوه وقال له ..



وتتراوح الضمائر – فى الفقرات السابقة، ما بين المفرد الغائب وضمير المتكلم فى حالة مرجعيتها على يوسف، وما بين واو الجماعة وضمير الغائبين والمتكلمين فى حال مرجعيتها على اخوته، فى تناسق سلس ومنطقى طبقاً لأسلوب الحوار القصصى، إلا أن القصة التوراتية قد جعلت حلماً سابقاً لحلم الشمس والقمر الوارد فى الفقرة السابعة من الاصحاح ٣٧، حيث اخبر به اخوته قبل والده حتى يزدادوا بغضاً وكرهاً له، فينهره يعقوب – فيما بعد – ولا يحذره، ويفسر الحلم فى الحال.

ونجد هنا أن جميع المرجعيات مباشرة، إذ تنقسم المرجعية إلى :

مرجعية مباشرة	مرجعية غير مباشرة
Direct Reference	Indirect Reference

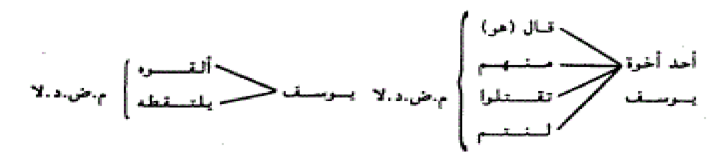
ويتوقف إدراك هذه المرجعية وإدراك دلالاتها على السياق.

• • •

وتدور أحداث القصة القرآنية حتى تصل إلى حالة المد والجزر بين الأخوة للتخلص من الأخ المفضل عند أبيهم، والمقرب إليه.

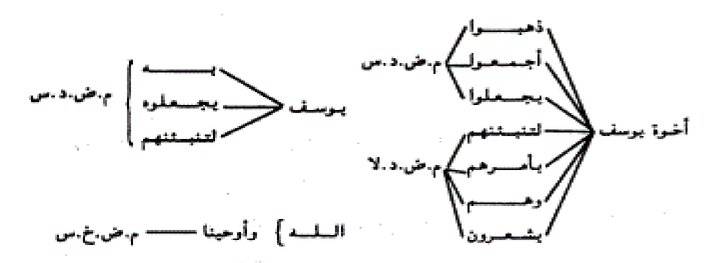
قال تعالى :

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ (يوسف : ١٠)



قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ (يوسف : ١٥)

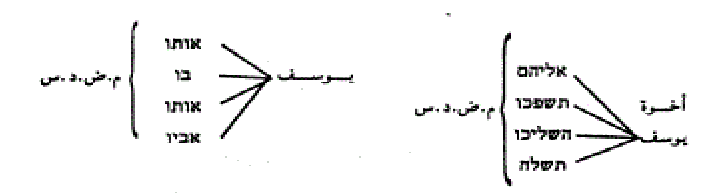


وورد في سفر التكوين ٢٢/٣٧

ויאמר אלהם ראובן אל-תשפכו-דם. השליכו אתו אל-הבור הזה אשר במדבר ויד אל-תשלחו-בו למען הציל אותו מידם להשיבו אל-אביו

الترجمة :

وقال لهم رأوبين لا تسفكوا دماً. اطرحوه في هذه البئر التي في البئر ولا تمدوا إليه يدا، لكي ينقذه من أيديهم ليرده إلى أبيه.



والسياق في النصين - العربي والعبري - يلعب دوراً بارزاً في تفسير النص، حيث تساعد دلالة الضمير المتنوع ما بين الغائب والغائبين والمخاطبين، على معرفة المشار إليه، الذي يكون غالباً داخل النص، وأحياناً خارجه.

كما يلعب المتلقي دور المكتشف في ادراك هذه الدلالة، ويعد المتلقي هو المبدع الثاني للنص، ويجب أن يتحلى المتلقي بكفاءة خاصة Competence لغوياً واجتماعياً لمعرفة السياق بنوعيه.

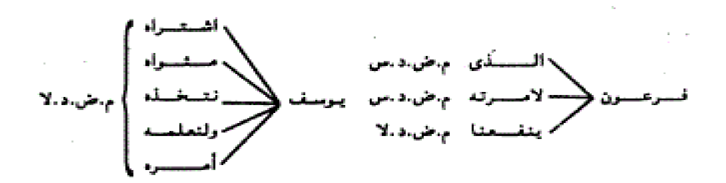
وتساعدنا كفاءة المتلقي على الخروج بمستويات المرجعية من نطاق الكلمة ← الجملة ← النص بأكمله، في وحدة موضوعيته، مع أهمية المشار إليه -Antecen dent، وهو ما يعتبر من أهم مظاهر التماسك النصي.

• • •

وتسير المرجعيات - مع أحداث القصة - ما بين السابق، وهي السمة الغالبة، إلى اللاحق، وهو أقل، إلى أن تصل إلى التقاط يوسف من الجب على أيدي السيارة، وإيهام الأب بأن الذئب قد أكله، حتى تأتي المحطة الأولى لرحيل يوسف واستقراره في مصر، في بيت فرعون.

قال تعالى :

﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف : ٢١)





وهنا نجد المولى عز وجل يمكن ليوسف في أرض مصر، بتوصية فرعون لزوجه أن تكرم مثواه، ثم يقول الله تعالى : «والله غالب على أمره» وهى مرجعية ضمير داخلية لاحقة لما سوف يحدث. وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الآية، قال النسفى إنه يعود على قولها ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً، وهو الأمر المذكور في الآيات وهو الاحتيال للنيل من الرجال [٢٢]، وهذا يؤكد السمة التواصلية للنص، وهو ما يعد أمراً طبيعياً للتواصل بين المرسل والمستقبل، ولقد أكد ديفيد كريستال في تعريفه للنص على الامتداد بنوعيه : المكتوب والمنطوق، مثل التقارير الإخبارية والقصائد، وإشارات المرور، وهو ما يسمى بالوظيفة الاتصالية للنص. [٢٣]

جاء في سفر التكوين ٣٩

١- ויוסף הורד מצרים ויקנהו פוטיפר סריס פרעה שר הטבחים....

٢- ויהי יהוה את־יוסף ויהי איש מצליח ויהי בבית אדניו המצרי.

الترجمة :

١- وأما يوسف فأنزل إلى مصر، واشتراه فوطيفار خصى فرعون رئيس الشرط ..

٢- وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحاً، وكان فى بيت سيده المصرى.



ويلاحظ التركيز على ضمير الغائب فهو يأتى تارة متصلاً بالفعل المضارع مع الواو القالبة، وتارة أخرى مع الماضى، وثالثة مع فعل الكينونة، ورابعة مع الاسم. والضمير هنا بارز وليس مستتراً، وهذا شائع فى أسلوب العهد القديم (٢٤)، وبخاصة فى قصص الأنبياء، على اختلاف صيغها.

وتجدر الاشارة إلى أن الضمير فى اللغات السامية، يلعب دوراً مهماً يتمثل فى الاختصار، وإذ أن وجوده يعوض العديد من الكلمات فى الجملة، وربما فى حالة عدم وجوده، كتب مكانه سطر أو سطران كاملان. (٢٥)

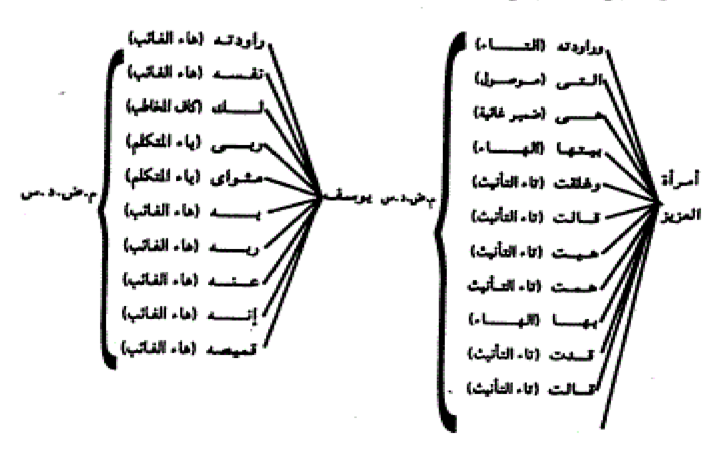
• • •

ويستقر الحال بيوسف فى بيت فرعون إلى أن يبلغ أشده، وآتاه المولى عز وجل حكما وعلماً، ثم كان ما كان من أحداث مع امرأة العزيز، يقصها الله تعالى بقوله :

﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن

رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (يوسف ٢٣ – ٢٥)

وبتحليل الضمائر فى الآيات السابقة نجد ما يلى :



الله ← إنه (الهاء) / لنصرف (نحن) / عبادنا (نا)

امرأة العزيز ويوسف } ألفيا (ألف الاثنين) ـــ م.ض.د.لا

عزيز مصر } بأهلك (كاف الخطاب) ـــ م.ض.د.س

مرجعيات الضمير فى الآيات السابقة من المرجعيات المحددة (كلمة واحدة يرجع الضمير إليها) ففى الآية «وراودته التى هو فى بيتها» الضمير هو يعود على يوسف وهو من الضمائر الصريحة الواضحة التى يهتدى إليها الإنسان بسهولة حتى إن كان محدوداً فى ثقافته اللغوية، بخلاف الضمير المستتر أو غير الصريح فلا يهتدى إليه الإنسان إلا إذا نال حظاً وافراً من الثقافة اللغوية. (٢٦)

وجاء فى سفر التكوين /٣٩ :

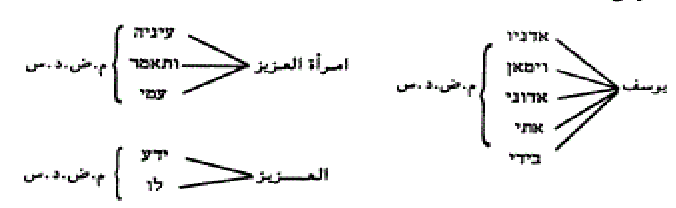
7-ויהי אחר הדברים האלה ותשא אשת-אדניו את-עיניה אל יוסף ותאמר שכבה עמי.

8- וימאן ויאמר אל-אשת אדניו הן אדני לא-ידע אתי מה-בבית וכל אשר-לו נתן בידי

الترجمة

٧- وحدث بعد هذه الأمور أن امرأة سيده رفعت عينيها إلى يوسف وقالت اضطجع معى.

٨- فأبى وقال لامرأة سيده هو ذا سيدى لا يعرف ما فى البيت وكل ماله قد دفعه إلى يدى.



وهنا تتجلى أهمية الضمائر فى إماطة اللثام عن مرجعية الضمير، وإزالة الغموض، فالنص واضح، تم سرده فى وحدة عضوية متماسكة، لعب الضمير دوره فيها، كما لعب دوره فى الربط بين النص والسياق المراد إيصاله إلى المتلقى، مع تنوع الإحالات الضميرية فى النص.

وتجرى أحداث المؤامرة التى أحكمت امرأة العزيز خيوطها، بالرغم من شهادة أحد أهلها، ودلالة قد القميص من الدبر، وإثبات كذب المرأة التى طُلب منها الاستغفار عن ذنبها، ولكن حاصرتها أقوال النساء اللاتى أعدت لهن مجلساً وأعطت لكل واحدة منهن سكيناً، وأدخلت عليهن يوسف، فقطعن أيديهن وقلن مقولتهن الشهيرة «حاشا لله ما هذا بشر إن هذا إلا ملك كريم»، فاعترفت بمراودتها له عن نفسه، واستعصامه عنها، وتفضيله السجن على معصية الله، ومقابلته لساقى الملك وخبازه.

قال تعالى : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف : ٣٦)

قال تعالى : ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (يوسف : ٤١)

وبالنظر إلى مرجعيات الضمائر فى الآيتين السابقتين نجد ما يلى :



والضمير فى قوله تعالى «قال أحدهما» مرجعه غير محدد، والمقصود أن يسبق ضمير الغائب مرجعان، ويجوز أن يرجع الضمير إلى واحد منهما.

ولعود الضمير على أقرب مذكور إذا تحدد المرجع ليزول إبهامه مثل قوله تعالى: «ودخل معه السجن فتيان».

وقد يعود الضمير على المرجع الأبعد، إذا كان هناك دليل من اللغة أو المقام، أو إذا كان المرجع مضافاً. (٢٧)

وفى الآيات ترتيب بين الضمير ومرجعه المتقدم عليه لفظاً ورتبة، مع التوافق المعجز بين الضمائر، ومرجعها فى النوع والعدد فى أغلب المواضع التى وردت بها الضمائر،

وعلى نحو ما نجد – على سبيل المثال – فى قوله تعالى «يا صاحبى السجن أما أحدكما».

أما النص العبرى المتضمن لنفس الحدث الوارد فى النص القرآنى، فيطول كثيراً، ويرد من خلال إصحاحين.

ففى الإصحاح التاسع والثلاثون نجد ما يلى :

19- ויהי כשמע אדניו את דברי אשתו אשר דברה אליו לאמר כדברים האלה עשה לו עבדך ויחר אכו

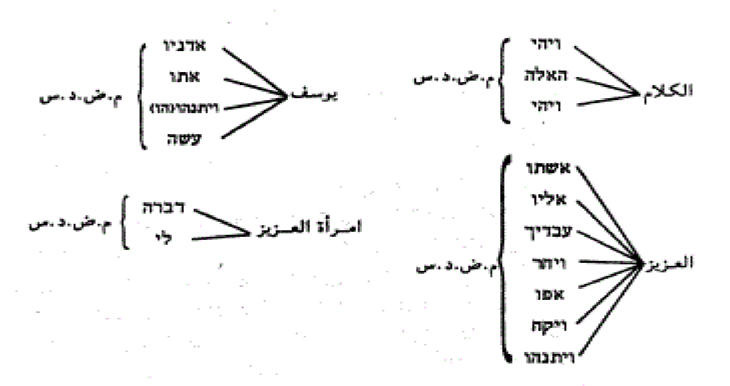
20- ויקח אדני יוסף אתו ויתנהו אל בית הסהר מקום אשר-אסורי המלך אסורים ויהי-שם בבית הסהר.

الترجمة :

١٩- فكان لما سمع سيده كلام امرأته الذى كلمته به قائله بحسب هذا الكلام صنع بى عبدك أنّ غضبه حمى.

٢٠- فأخذ يوسفَ سيده ووضعه فى بيت السجن المكان الذى كان أسرى الملك محبوسين فيه، وكان هناك فى بيت السجن.

ونلاحظ على الفقرتين السابقتين ما يلى :



والملاحظة فى الفقرة (١٩) استعمال اسم الموصول אשר الذى يرجع على דברי אשתו אליו (كلام امرأة العزيز إليه)

كما نجد فى الفقرتين السابقتين توافقاً ملحوظاً بين الضمائر ومرجعها، مع وجود اسلوب التأكيد بين الضمير ومرجعه " יוסף אתו "

ومما لا شك فيه أن المرجعية سواء أكانت سابقة أم لاحقة، ليست محصورة فى الضمائر وحدها، فكل كلمات اللغة تحمل اشارات مرجعية، وكذا الجمل، فقد تخصص الاشياء المدلول عليها بالمرجعية أو أجزاء الجمل، وهناك من يصفها - أى الجمل - بالمرجعية، ومن يصفها بالإحالة.

وتأتى تكملة القصة فى الإصحاح التالى الأربعين – حيث نجد :

וַיַּחַלְמוּ חֲלוֹם שְׁנֵיהֶם ה
אִישׁ חֲלֹמוֹ בְּלַיְלָה אֶחָד אִישׁ כְּפִתְרוֹן חֲלֹמוֹ הַמַּשְׁקֶה
וְהָאֹפֶה אֲשֶׁר לְמֶלֶךְ מִצְרַיִם אֲשֶׁר אֲסוּרִים בְּבֵית הַסֹּהַר׃
וַיֹּאמְרוּ אֵלָיו חֲלוֹם 8
חָלַמְנוּ וּפֹתֵר אֵין אֹתוֹ וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם יוֹסֵף הֲלוֹא לֵאלֹהִים
פִּתְרֹנִים סַפְּרוּ־נָא לִי׃ וַיְסַפֵּר שַׂר־הַמַּשְׁקִים אֶת־חֲלֹמוֹ 9
לְיוֹסֵף וַיֹּאמֶר לוֹ בַּחֲלוֹמִי וְהִנֵּה־גֶפֶן לְפָנָי׃ וּבַגֶּפֶן שְׁלֹשָׁה י
שָׂרִיגִם וְהִוא כְפֹרַחַת עָלְתָה נִצָּהּ הִבְשִׁילוּ אַשְׁכְּלֹתֶיהָ
עֲנָבִים׃ וְכוֹס פַּרְעֹה בְּיָדִי וָאֶקַּח אֶת־הָעֲנָבִים וָאֶשְׂחַט 1
אֹתָם אֶל־כּוֹס פַּרְעֹה וָאֶתֵּן אֶת־הַכּוֹס עַל־כַּף פַּרְעֹה׃
וַיֹּאמֶר לוֹ יוֹסֵף זֶה פִּתְרֹנוֹ שְׁלֹשֶׁת הַשָּׂרִגִים שְׁלֹשֶׁת יָמִים 2
הֵם׃ בְּעוֹד ׀ שְׁלֹשֶׁת יָמִים יִשָּׂא פַרְעֹה אֶת־רֹאשֶׁךָ וַהֲשִׁיבְךָ 3
עַל־כַּנֶּךָ וְנָתַתָּ כוֹס־פַּרְעֹה בְּיָדוֹ כַּמִּשְׁפָּט הָרִאשׁוֹן אֲשֶׁר
הָיִיתָ מַשְׁקֵהוּ׃
וַיַּרְא שַׂר־הָאֹפִים 17
כִּי טוֹב פָּתָר וַיֹּאמֶר אֶל־יוֹסֵף אַף־אֲנִי בַּחֲלוֹמִי וְהִנֵּה
שְׁלֹשָׁה סַלֵּי חֹרִי עַל־רֹאשִׁי׃ וּבַסַּל הָעֶלְיוֹן מִכֹּל מַאֲכַל 18
פַּרְעֹה מַעֲשֵׂה אֹפֶה וְהָעוֹף אֹכֵל אֹתָם מִן־הַסַּל מֵעַל 19
רֹאשִׁי׃ וַיַּעַן יוֹסֵף וַיֹּאמֶר זֶה פִּתְרֹנוֹ שְׁלֹשֶׁת הַסַּלִּים
שְׁלֹשֶׁת יָמִים הֵם׃ בְּעוֹד ׀ שְׁלֹשֶׁת יָמִים יִשָּׂא פַרְעֹה אֶת־
רֹאשְׁךָ מֵעָלֶיךָ וְתָלָה אוֹתְךָ עַל־עֵץ וְאָכַל הָעוֹף אֶת־
בְּשָׂרְךָ מֵעָלֶיךָ׃

الترجمة : الفقرات ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩

٥- وحلما كلاهما حلماً فى ليلة واحدة، كل واحد حلمه بحسب تعبير حلمه. ساقى ملك مصر وخبازه المحبوسان فى بيت السجن.

٨- فقالاً له حلمنا حلماً وليس من يعبره فقال لهما يوسف، أليست لله التعابير. قصا علىّ.

٩- فقص رئيس السقاة حلمه على يوسف وقاله له كنت فى حلمى وإذا كرمة أمامى.

١٠- وفى الكرمة ثلاثة قضبان، وهى إذ أفرخت طلع زهرها وأنضجت عناقيدها عنباً.

١١- وكانت كأس فرعون فى يدى. فأخذت العنب وعصرته فى كأس فرعون وأعطيت الكأس فى يد فرعون.

١٢- فقال له يوسف هذا تعبيره : الثلاثة القضبان هى ثلاثة أيام.

١٣- فى ثلاثة أيام أيضاً يرفع فرعون رأسك ويردك إلى مقامك فتعطى كأس فرعون فى يده كالعادة الأولى حين كنت ساقيه.

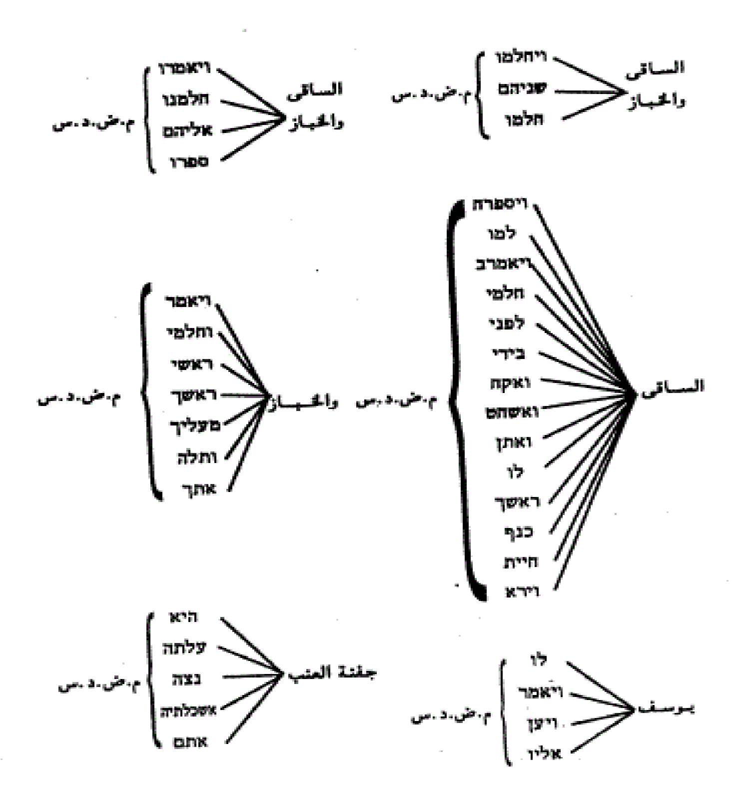
١٦- فلما رأى رئيس الخبازين أنه عبر جيداً قال ليوسف كنت أنا أيضاً فى حلمى وإذا ثلاثة سلال حوارى على رأسى.

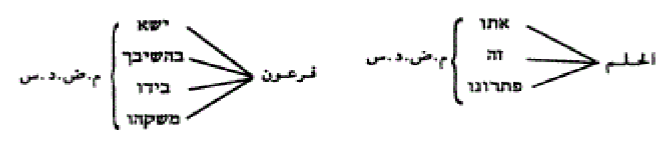
١٧- وفى السل الأعلى من جميع طعام فرعون من صنعة الخباز والطير تأكله من السل عن رأسى.

١٨- فأجاب يوسف وقال هذا تعبيره : الثلاثة السلال هى ثلاثة أيام.

١٩- فى ثلاثة أيام أيضاً يرفع فرعون رأسك عنك ويعلقك على خشبة تأكل الطيور لحمك عنك.

وبملاحظة الضمائر الواردة فى الفقرات السابقة نقف على مرجعيتها على النحو التالى :


الساقى والخباز
ויחלמו
שניהם
חלמו
م.ض.د.س
الساقى والخباز
ויאמרו
חלמנו
אליהם
ספרו
م.ض.د.س
الساقى
ויספרת
למו
ויאמרב
חלמי
לפני
בידי
ואקח
ואשחט
ואתן
לו
ראשך
כנף
חיית
וירא
م.ض.د.س
والخباز
ויאמר
וחלמי
ראשי
ראשך
מעליך
ותלה
אתך
م.ض.د.س
يوسف
לו
ויאמר
ויען
אליו
م.ض.د.س
جفنة العنب
היא
עלתה
נצה
אשכלתיה
אתם
م.ض.د.س



الخبز – אתם – م.ض.د.س

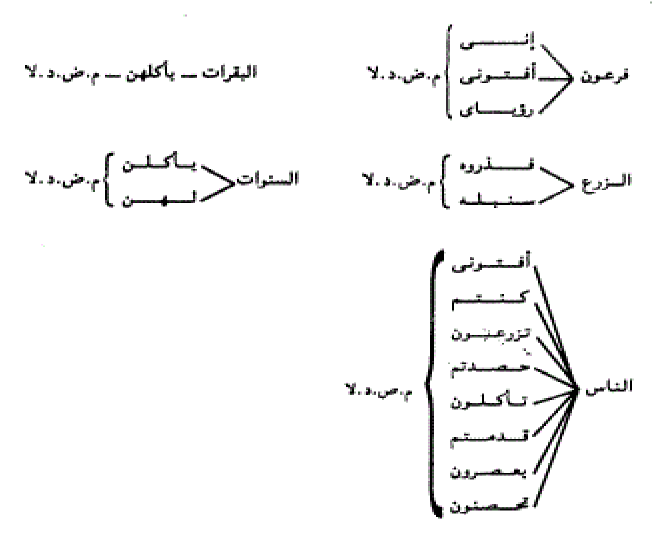
وثمة ملاحظة من خلال مقارنة النصين – العربى – والعبرى – فيما يتعلق بإحدى وقائع القصة، وأعنى بها إيجاز النص القرآنى، وإطناب النص العبرى، الأمر الذى يؤكد الجانب البلاغى فى النص القرآنى.

• • •

ويمكث يوسف فى السجن بضع سنين إلى أن يحلم فرعون حلماً فيذكر ساقى الملك يوسف. قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (يوسف : ٤٣)

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ (يوسف : ٤٧ – ٤٩)

وبتحليل ضمائر الآيات السابقة ومرجعياتها نجد ما يلى :



وتتجلى فى الآيات السابقة أهمية الضمير فى تحقيق الوحدة العضوية للنص، وتماسكه، معتمداً على :

(أ) الصحة النحوية (ب) الدلالة الكاملة

(جـ) التماسك التركيبى للجملة ثم النص.

وتعتبر الضمائر من عناصر الالتحام فى كل تركيب لغوى، كما تبرز كذلك أهمية التوابع والتكرار (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر

يابسات»، وكذلك أهمية الحذف «وسبع سنبلات خضر واخر يابسات» «سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف».

وتتجلى فى رواية حلم فرعون وظيفة جديدة للضمير، وهى وظيفة الإحالة للإيجاز والاختصار، وهذه الوظيفة فيها اشارة لما سبق من ناحية، والتعويض عنه بالضمير أو بالحذف لتحاشى التكرار من ناحية أخرى، ومن ثم الاسهام فى تحقيق التماسك النصى.(٢٨)

• • •

أما تفاصيل الحلم الفرعونى، فقد جاءت فى سفر التكوين فى الاصحاح الحادى والاربعين على النحو التالى :

א וַיְהִי מִקֵּץ שְׁנָתַיִם יָמִים וּפַרְעֹה חֹלֵם וְהִנֵּה עֹמֵד עַל־
2 הַיְאֹר׃ וְהִנֵּה מִן־הַיְאֹר עֹלֹת שֶׁבַע פָּרוֹת יְפוֹת מַרְאֶה
3 וּבְרִיאֹת בָּשָׂר וַתִּרְעֶינָה בָּאָחוּ׃ וְהִנֵּה שֶׁבַע פָּרוֹת אֲחֵרוֹת
עֹלוֹת אַחֲרֵיהֶן מִן־הַיְאֹר רָעוֹת מַרְאֶה וְדַקּוֹת בָּשָׂר
4 וַתַּעֲמֹדְנָה אֵצֶל הַפָּרוֹת עַל־שְׂפַת הַיְאֹר׃ וַתֹּאכַלְנָה הַפָּרוֹת
רָעוֹת הַמַּרְאֶה וְדַקֹּת הַבָּשָׂר אֵת שֶׁבַע הַפָּרוֹת יְפֹת
ה הַמַּרְאֶה וְהַבְּרִיאֹת וַיִּקַץ פַּרְעֹה׃ וַיִּישָׁן וַיַּחֲלֹם שֵׁנִית
וְהִנֵּה ׀ שֶׁבַע שִׁבֳּלִים עֹלוֹת בְּקָנֶה אֶחָד בְּרִיאוֹת וְטֹבוֹת׃
6 וְהִנֵּה שֶׁבַע שִׁבֳּלִים דַּקּוֹת וּשְׁדוּפֹת קָדִים צֹמְחוֹת אַחֲרֵיהֶן׃
7 וַתִּבְלַעְנָה הַשִּׁבֳּלִים הַדַּקּוֹת אֵת שֶׁבַע הַשִּׁבֳּלִים הַבְּרִיאוֹת
וְהַמְּלֵאוֹת וַיִּקַץ פַּרְעֹה וְהִנֵּה חֲלוֹם׃

الترجمة :

١- وحدث من بعد سنتين من الزمان أن فرعون رأى حلماً. وإذا هو واقف عند النهر.

٢- وهوذا سبع بقرات طالعة من النهر حسنة المنظر وسمينة اللحم. فارتعت في روضة.

٣- ثم هو ذا سبع بقرات أخرى طالعة وراءها من النهر قبيحة المنظر ورقيقة اللحم. فوقف بجانب البقرات الأولى على شاطئ النهر.

٤- فأكلت البقرات القبيحة المنظر والرقيقة اللحم البقرات السبع الحسنة المنظر والسمينة. واستيقظ فرعون.

٥- ثم نام فحلم ثانية. وهو ذا سبع سنابل طالعة في ساق واحد سمينة وحسنة.

٦- ثم هو ذا سبع سنابل رقيقة وملفوحة بالريح الشرقية نابتة وراءها.

٧- فابتعلت السنابل الرقيقة السنابل السبع السمينة الممتلئة واستيقظ فرعون وإذا هو حلم.



قصة يوسف من القصص المشهورة وبخاصة حلم فرعون وتفسيره، ولقد استعمل القاص هنا أساليبه اللغوية وأهمها عنصر التماسك التداولي للنص، الذي يتكون من عدة نصوص والتي تتجلى في سرد القصة التي تدرك منها وحدة الموضوع، وهنا تلعب

الناحية التداولية أو التماسك التداولي دورها في مراعاة صلة النص بالموقف والأحداث الجارية لتمام القصة، والذي تخدمه خاصية الامتداد الافقي للنص من خلال ترابط تقدمه وسائل لغوية معينة مثل التوابع والحذف والتكرار والمناسبة. (٢٩)

وهذه الصورة من النص القصصي تعتبر من صميم بنية النص التي تحكم بسياق الحال الذي يمكن توظيفه لصنع تنبوءات معينة حول بنية النص، والتي تتجلى فيها كفاءة المتلقي الذي يعتمد على السياق بالتنبؤ من خلال الأحداث والمواقف بردود الأفعال السياقية أو اللغوية لما سوف يحدث من أحداث مستقبلية. وهذا ما حدث بالفعل في النص عندما قصَّ فرعون حلمه تذكر الساقي يوسف واخبر فرعون عنه فأرسل إليه مستخدماً وسائل لغوية عدة مثل العطف والمعطوف ومرجعية الضمير وواو القلب بكثرة والتكرار واحياناً الحذف.

ولا استطيع اهمال عنصر البيئة المؤثرة في الموضوع بذكر النهر هبه مصر وسنابل القمح والبقرات، كل هذه الكلمات تعتبر مرآة صادقة فالمجتمع والبيئة المصرية بكل سماتها والتي بدون اللغة لما اصبح النص يأخذ صفة الصدق. (٣٠)

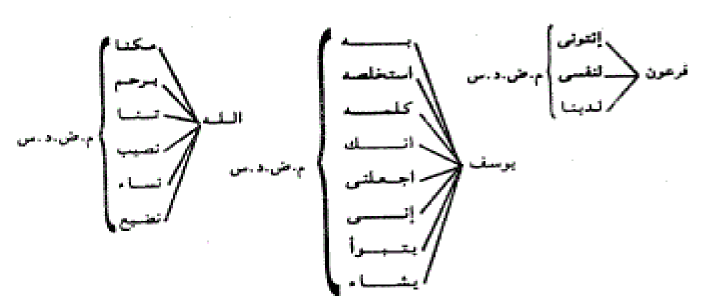
• • •

وتعترف امرأة العزيز بذنبها ومراودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين والنساء ما علمن عنه من سوء فأمر فرعون أن يأتوه به ليستخلصه لنفسه.

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ (يوسف : ٥٤)

﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف : ٥٥)

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف : ٥٦)



وهنا توفرت فى النص القرآنى معايير ترابط النص والتى بدونها تزول صفة النصية وأهم هذه المعايير هى :

١- السبك أو الربط النحوى Cohesion وهو متوفر بإعجاز.

٢- الحبك أو التماسك الدلالى، ويطلق عليها د. تمام حسان الالتحام Cohesion.

٣- القصد أو هدف النص Intentionapity.

٤- القبول أو المقبولية ويتعلق بموقف المتلقى من قبول النصى Acceptability.

٥- الاخبارية أو الإعلام أى تنوع المعلومات الواردة فيه أو عدمة Infarmativity.

٦- المقامية Situationality ومتعلق بمناسبة النص للموقف.

٧- التناص Intertexality.

فهذه المعايير تركز على طبيعة كل من النص ومستعمليه والمتحدث والمتلقى والسياق المحيط بالنص والمتحدثين. (٣١)

• • •

وجاء فى النص العبرى :

ועתה ירא פרעה איש נבון וחכם וישיתהו על-ארץ מצרים.

الترجمة :

فالآن لينظر فرعون رجلاً بصيراً وحكيماً ويجعله على أرض مصر.

فرعون < ירא / וישיתהו } م.ض.د.س   يوسف < נבן / ולכם } م.ض.د.س

ومع القراءة والتأمل والتحليل والاستنباط يكتشف المتلقى الدلالات الكامنة فى داخل النص وخارجه، وهنا تتجلى قدرة المتلقى فى تقييم لغة النص ليلعب دور المتلقى المثالى الواعى المتمتع ببلاغة وجمال النص من خلال السياق الذى يخلق التواصل النصى الذى ينتج عنه شغف المتلقى للوصول إلى النتائج المترتبه على الأحداث، والتى بالقراءة المثالية يتمكن من حل الشفرات والعقد الموجودة فى النص ليمنحه فاعلية وحياة مستمرة.

ولا يفوتنى هنا الإشارة إلى وجود ظاهرة الالتفات الزمنى من خلال زمن الافعال ومن خلال تنوع الضمير من غائب لمخاطب لمتكلم، وهو أمر طبيعى فى النص المتقن، فالنص قاسم مشترك بين القارئ والمبدع.

ومكنَّ الله ليوسف فى الأرض إلى أن وصلت المجاعة إلى أرض كنعان وطلب يعقوب من أبنائه الذهاب لمصر ليكتالوا من غلتها لسد جوعهم.

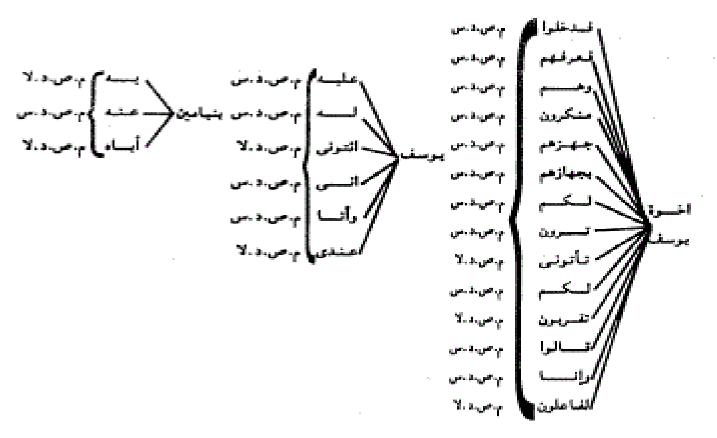
قال تعالى :

﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾

﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾

﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾

﴿ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴾ (يوسف ٥٨ : ٦١)



من الطبيعى أن تتنوع أنواع الضمير فى النص، فالنص قاسم مشترك بين قائله ومتلقيه، ومن ثم يمكننا تقرير أن الضمائر يستدعى بعضها بعضا. وبشكل خاص فى الفن القصصى مع خط سير الحوار لايضاح الأحداث، وهذا يبرز قضية بلاغية ألا وهى قضية الالتفات فالحوار يلتفت من المتكلم إلى المخاطب إلى الغائب ومن المفرد إلى المثنى إلى الجمع من المضارع إلى الماضى إلى الأخر حسب ما تقتضيه الأحداث. (٣٢)

والتنوع فى استعمال الضمير، والتنوع الزمنى يخلق التواصل بين كلام الله والمتلقى فى النص القرآنى سواء كان الرسول (ﷺ) أو أحد المسلمين والتواصل Com-munication يعنى تبادل الأفكار والمعلومات وغيرها بين طرفين أو أكثر.

والحدث التواصلى يوجد فى اغلب الاحيان بين القائل أو المرسل والمرسل إليه، والرسالة التى تنقل، والشخص أو الاشخاص الذين يستقبلون هذه الرسالة. (٣٣)

وبذلك تنطبق شروط تعريف النص وهى :

مرسل (الله) ← مستقبل (الرسول) ← قناة الاتصال (كتاب الله) (الوحى)

وبذلك تكتمل العملية النصية فى أى نص لغوى

* * *

جاء فى سفر التكوين / ٤٢ :

3- וירדו אחי- יוסף עשרה לשבר בר ממצרים.

6- ויוסף הוא השליט על-הארץ הוא המשביר לכל-עם הארץ ויבאו אחי יוסף וישתחוו-לו אפים ארצה.

8- ויכר יוסף את-אחיו והם לא הכרהו:

15- בזאת תבחנו חי פרעה אם תצאו מזה כי אם-בבוא אחיכם הקטן הנה:

20- ואת-אחיכם הקטן תביאו אלי ויאמנו דבריכם ולא תמותו ויעשו-כן

الترجمة :

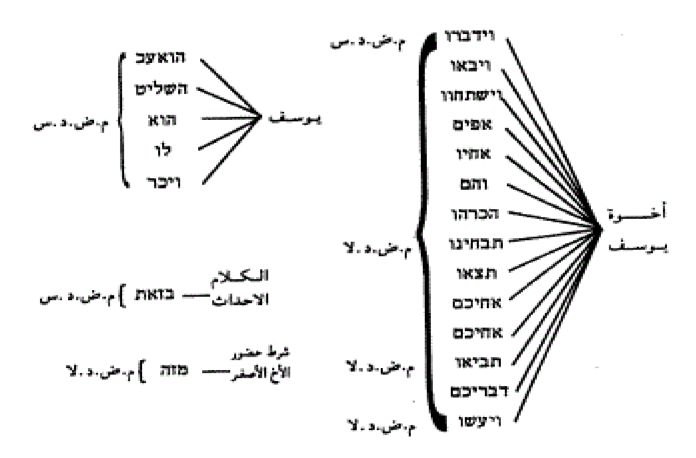
٣- انزلوا إلى هناك واشتروا لنا من هناك لنحيا ولا نموت.

٦- وكان يوسف هو المسلط على الأرض وهو البائع لكل شعب الأرض. فأتى أخوة يوسف وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض.

٨- وعرف يوسف أخوته. وأما هم فلم يعرفوه.

١٥- بهذا تمتحنون. وحياة فرعون لا تخرجون من هنا إلا بمجيء أخيكم الصغير إلى هنا.

٢٠- وأحضروا أخاكم الصغير إليّ. فيتحقق كلامكم ولا تموتوا ففعلوا هكذا.



الضمير ومرجعيته يوجد بكثرة في نصوص العهد القديم، فبالرغم من اختيار مقتطفات متناثرة من الإصحاح إلا أن دور السياق بارز وواضح في تفسير النص الذي يعتمد على الروابط الشكلية والدلالية مثل اسماء الإشارة، الموصولة، واو العطف لتدعيم السياق الذي يسهم في إماطة اللثام عن الضمائر القوية والمباشرة والضمائر الضعيفة وغير المباشرة، ويسهم كذلك في كشف مرجعية الضمير غير المباشر، ولا صلة بين الضمير المستتر والضعيف، وغير المباشرة، فالضمير الظاهر هنا كالمستتر، والمنفصل كالمتصل إن لم يكن للتوكيد مثل ויוסף הוא השליט על فالضمير הוא هنا للتوكيد بالرغم من ذكر اسم العلم.

• • •

رجع أخوة يوسف إلى أبيهم وأخبروه عن منع الكيل حتى يرسل معهم أخاهم وبعد جدال طويل بين الأب والأخوة أخذ منهم موثقهم حتى يعودوا به إليه، ثم يكتشفوا أن بضاعتهم قد ردت إليهم وأوصاهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد وأن يدخلوها من أبواب متفرقة.

قال تعالى :

﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

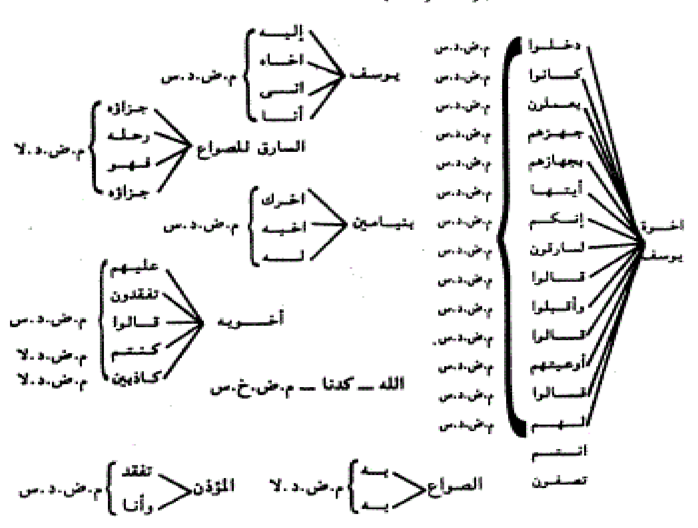
﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾

﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾

﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾

﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ﴾

﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾
﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾
﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف ٦٩ : ٧٧)



- يغلب ضمير المخاطبين على ضمائر الآيات السابقة التي أسهمت في إضاءة العمل وتنويره جنباً إلى جنب مع ضمير الغائب مما ساعد على اكتشاف جوانب الابداع في الحوار القصصي للقارئ المدقق المتفحص للنص الأدبي. (٣٤)

- وأكثر جوانب الإبداع في الآيات السابقة وبشكل خاص الآية ٧٥ من سورة يوسف التي يوجد فيها تكرار وإيجاز في آن واحد كما في قوله تعالى : ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾

فتكرار كلمة جزاؤه المسنده لضمير الغائب الذي يعود على السارق المجهول من مرجعية ضمير داخلية لاحقة في صورتها الظاهرة تكرار، وفي باطنها إيجاز وإعجاز قرآني وهنا يقف البلاغي مزهواً بهذا القدر من البلاغة في كلام الله، والعامل الأساسي الذي أسهم في هذا الإعجاز هو مرجع الضمير. (*) (٣٥)

• • •

جاء في سفر التكوين ٤٣ ما يلي :

16- וירא יוסף אתם את-בנימין.

29- וישא עיניו וירא את בנימין בן-אמו ויאמר הזה אחיכם הקטן אשר אמרתם אלי ויאמר אלהים יחנך בני.

الترجمة :

١٦- فلما رأى يوسف بنيامين معهم ..

٢٩- فرفع عينيه ونظر بنيامين أخاه ابن أمه وقال هذا أخوكم الصغير الذي قلتم لي عنه، ثم قال الله ينعم عليك يا ابني.

وجاء فى سفر التكوين ٤٤ ما يلى :

4 הֵם יָצְאוּ אֶת־הָעִיר
לֹא הִרְחִיקוּ וְיוֹסֵף אָמַר לַאֲשֶׁר עַל־בֵּיתוֹ קוּם רְדֹף אַחֲרֵי
הָאֲנָשִׁים וְהִשַּׂגְתָּם וְאָמַרְתָּ אֲלֵהֶם לָמָּה שִׁלַּמְתֶּם רָעָה
ה תַּחַת טוֹבָה׃ הֲלוֹא זֶה אֲשֶׁר יִשְׁתֶּה אֲדֹנִי בּוֹ וְהוּא נַחֵשׁ
יְנַחֵשׁ בּוֹ הֲרֵעֹתֶם אֲשֶׁר עֲשִׂיתֶם׃

7 וַיֹּאמְרוּ אֵלָיו לָמָּה יְדַבֵּר אֲדֹנִי
כַּדְּבָרִים הָאֵלֶּה חָלִילָה לַעֲבָדֶיךָ מֵעֲשׂוֹת כַּדָּבָר הַזֶּה׃

9 אֲשֶׁר יִמָּצֵא
אִתּוֹ מֵעֲבָדֶיךָ וָמֵת וְגַם־אֲנַחְנוּ נִהְיֶה לַאדֹנִי לַעֲבָדִים׃
י וַיֹּאמֶר גַּם־עַתָּה כְדִבְרֵיכֶם כֶּן־הוּא אֲשֶׁר יִמָּצֵא אִתּוֹ יִהְיֶה־
12 לִּי עָבֶד וְאַתֶּם תִּהְיוּ נְקִיִּם׃ וַיְחַפֵּשׂ בַּגָּדוֹל
הֵחֵל וּבַקָּטֹן כִּלָּה וַיִּמָּצֵא הַגָּבִיעַ בְּאַמְתַּחַת בִּנְיָמִן׃

17 וַיֹּאמֶר חָלִילָה לִּי
מֵעֲשׂוֹת זֹאת הָאִישׁ אֲשֶׁר נִמְצָא הַגָּבִיעַ בְּיָדוֹ הוּא יִהְיֶה־לִּי
עָבֶד וְאַתֶּם עֲלוּ לְשָׁלוֹם אֶל־אֲבִיכֶם׃

الترجمة :

٤- ولما كانوا قد خرجوا من المدينة ولم يبتعدوا قال يوسف للذى على بيته قم إسْعَ وراء الرجال ومتى ادركتهم فقل لهم لماذا جازيتم شراً عوضاً عن خير.

٥- أليس هذا هو الذى يشرب سيدى فيه.

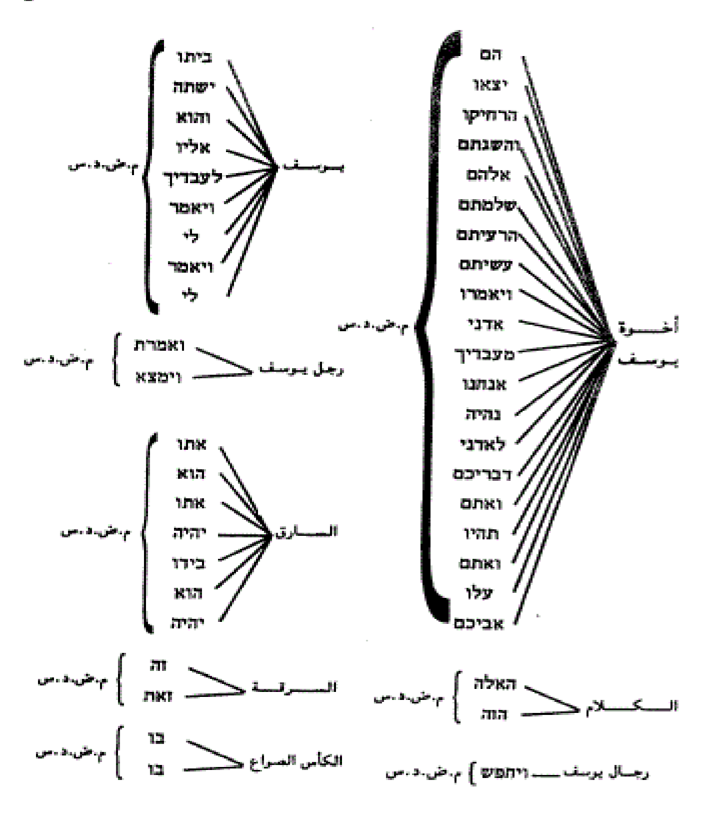
٧- فقالوا لماذا يتكلم سيدى مثل هذا الكلام.

٩- الذى يوجد معه من عبيدك يموت ونحن ايضاً نكون عبيداً لسيدى.

١٠- الذى يوجد معه يكون لى عبداً

١٢- ففتش مبتدئاً من الكبير حتى انتهى إلى الصغير فوجد الطاس فى عدل بنيامين

١٧- الرجل الذى وجد فى يده هو يكون لى عبداً.


أخوة يوسف
הם
יצאו
הרחיקו
והשגתם
אלהם
שלמתם
הרעיתם
עשיתם
ויאמרו
אדני
מעבדיך
אנחנו
נהיה
לאדני
דבריכם
ואתם
תהיו
ואתם
עלו
אביכם
م.ض.د.س
يوسف
ביתו
ישתה
והוא
אליו
לעבדיך
ויאמר
לי
ויאמר
לי
م.ض.د.س
رجل يوسف
ואמרת
וימצא
م.ض.د.س
السارق
אתו
הוא
אתו
יהיה
בידו
הוא
יהיה
م.ض.د.س
الكلام
האלה
הזה
م.ض.د.س
السرقة
זה
זאת
م.ض.د.س
رجال يوسف
ויחפש
م.ض.د.س
الكأس الصواع
בו
בו
م.ض.د.س

فيما سبق نجد أن مرجعية الضمير الغالبة فى الفقرات السابقة تأتي فى صيغة جمع الغائبين والمتكلمين ومخاطبين لأنهم المحور الأساسى فى النص، ثم يليهم فى الأهمية يوسف ثم السارق والصواع محور الحدث. والمحلل للنص يجد عملية آلية تسير لخدمة اللغة المستعملة بشكل متواصل وعلاقة حميمة مع السياق.

وهنا تتجلى الأدوار المشاركة فى الحوار (الشخصيات) وهم أهم عناصر (المشاركين) Participants فى العملية اللغوية.

وكذلك تتمثل طبيعة التحليل اللغوى للنص فى كيفية اختيار المبدع لأدواته اللغوية مثل الروابط، الضمائر، الأزمنة، التكرارات، والحذف والمقابلات والتفسيرات للجمل والعلاقة الدخلية والخارجية.

• • •

وأخوة يوسف يتوسلون إليه حتى يأخذ أحدهم ويترك أخاه ليعود إلى أبيه الشيخ الكبير فأبى أن يأخذ غير الذى وجد الصواع فى رحله حتى يئسوا، ولم يعلموا ماذا يفعلون فى الميثاق الذى أخذه عليهم أبوهم، فرجعوا إليه وقصوا عليه ما شاهدوه وأقسموا له إنهم لمن الصادقين.

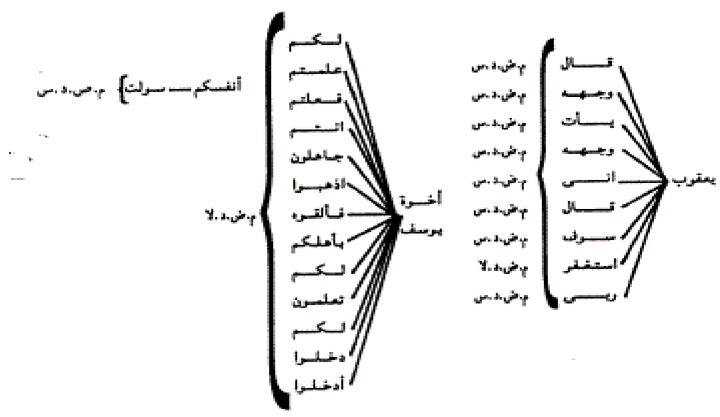
قال تعالى :

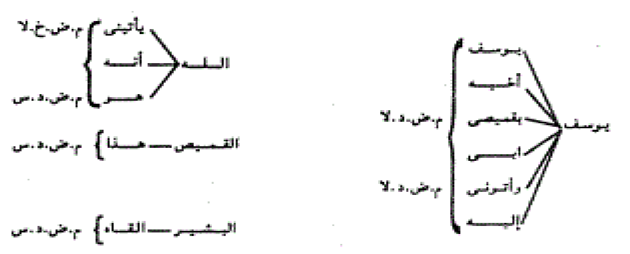
- ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (يوسف : ٨٣)

- ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾ (يوسف : ٨٩)

- ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (يوسف : ٩٣)

- ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف : ٩٦)
- ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (يوسف : ٩٨)
- ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ (يوسف : ٩٩)
- ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ يوسف : ١٠٠)





لقد استعملت جميع وسائل التماسك النصى فى وسائل صوتية وصرفية ونحوية ومعجمية ودلالاية من أجل استقرار النص القرآنى على المستويين الشكلى والدلالى وبما أن النص القرآنى نص مكتوب ومنطوق فيكون التركيز على المستوى الدلالى والمعجمى والنحوى فى حالة نص مكتوب والتنغيم وعلى المستوى الصوتى فى حالة النص المقروء إذ أنه يعتمد على النبر والتنغيم وعلى عمليات الفصل والوصل مع كل قواعد التجويد.

ولقد اعتمد النص القرآنى بإعجازه المعهود وروعته البلاغية على جميع مستويات التحليل الثلاثه والتى تتلخص فى :

١- الدلالى (المعانى) The Semantic

٢- المعجمى/ النحو المعجمى / الأشكال [Forms] The Lexiciogramm Lica

٣- الصوتى The phonlagical

ولقد استوفى النص القرآنى كل اساليب التماسك النصى إلى الدرجة التى يخيل إليك أن القرآن سورة واحدة بل جملة واحدة ومن فرط التماسك المعتمد على كل اساليب التوكيد والتوابع والروابط والوصل والفصل والتكرار والحذف والمناسبة بكل عناصرها النصية مما أدى إلى استقرار النص.

• • •

جاء في سفر التكوين / ٤٥ ، ٤٦ ما يلي :

3 בֵּית פַּרְעֹה׃ וַיֹּאמֶר יוֹסֵף אֶל־אֶחָיו אֲנִי יוֹסֵף הַעוֹד אָבִי
חָי וְלֹא־יָכְלוּ אֶחָיו לַעֲנוֹת אֹתוֹ כִּי נִבְהֲלוּ מִפָּנָיו׃

9 מַהֲרוּ וַעֲלוּ אֶל־אָבִי וַאֲמַרְתֶּם אֵלָיו
כֹּה אָמַר בִּנְךָ יוֹסֵף שָׂמַנִי אֱלֹהִים לְאָדוֹן לְכָל־מִצְרָיִם
רְדָה אֵלַי אַל־תַּעֲמֹד׃

27 וַיְדַבְּרוּ אֵלָיו אֵת כָּל־דִּבְרֵי יוֹסֵף אֲשֶׁר דִּבֶּר
אֲלֵהֶם וַיַּרְא אֶת־הָעֲגָלוֹת אֲשֶׁר־שָׁלַח יוֹסֵף לָשֵׂאת אֹתוֹ

28 וַתְּחִי רוּחַ יַעֲקֹב אֲבִיהֶם׃ וַיֹּאמֶר יִשְׂרָאֵל רַב עוֹד־יוֹסֵף
בְּנִי חָי אֵלְכָה וְאֶרְאֶנּוּ בְּטֶרֶם אָמוּת׃

29 אַרְצָה גֹּשֶׁן׃ וַיֶּאְסֹר יוֹסֵף מֶרְכַּבְתּוֹ וַיַּעַל לִקְרַאת־יִשְׂרָאֵל
אָבִיו גֹּשְׁנָה וַיֵּרָא אֵלָיו וַיִּפֹּל עַל־צַוָּארָיו וַיֵּבְךְּ עַל־צַוָּארָיו
עוֹד׃

الترجمة :

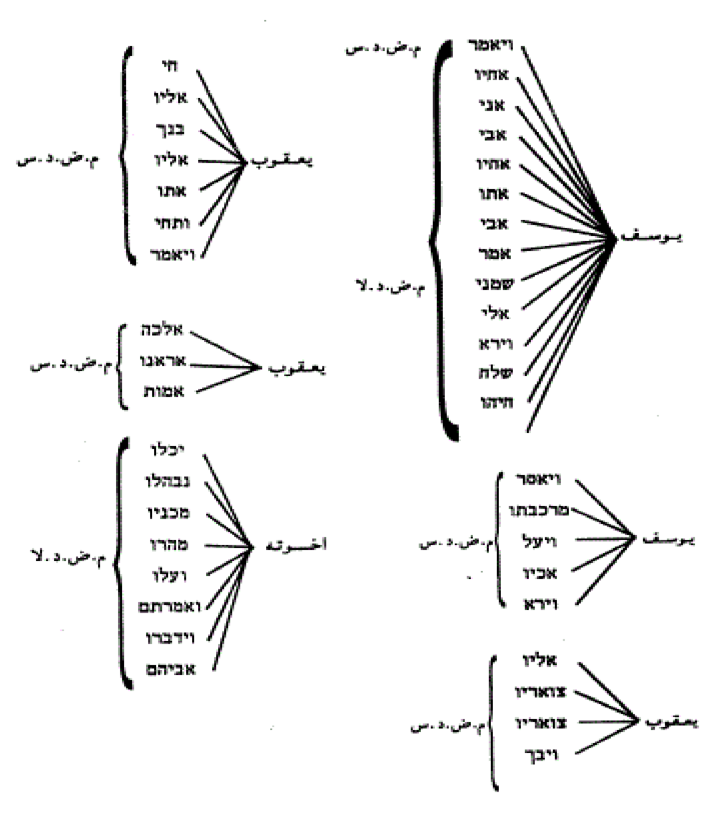
٣ – وقال يوسف لأخوته أنا يوسف أحى أبى بعد فلم يستطع إخوته أن يجيبوه لانهم ارتاعوا منه.

٩– اسرعوا واصعدوا إلى أبى وقولوا له هكذا يقول ابيك يوسف. قد جعلنى الله سيداً لكل مصر. انزل إلىّ . لا تقف.

٢٧– ثم كلموه بكل كلام يوسف الذى كلمهم به. ابصر العجلات التى ارسلها يوسف لتحمله فعاشت روح يعقوب ابيهم.

٢٨– فقال إسرائيل كفى. يوسف ابنى حى بعد. اذهب واراه قبل أن أموت.

٢٩/٤٦– فشدَّ يوسف مركبته وصعد لاستقبال إسرائيل أبيه إلى جاسات ولما ظهر له وقع على عنقه ويكرى على عنقه زماناً.



يوسف
ويאמר
אחיו
אני
אבי
אחיו
אתו
אבי
אמר
שמני
אלי
וירא
שלח
م.ض.د.س
م.ض.د.لا
يعقوب
חי
אליו
בנך
אליו
אתו
ותחי
ויאמר
م.ض.د.س
يعقوب
אלכה
אראנו
אמות
م.ض.د.س
يوسف
ויאמר
מרכבתו
ויעל
אביו
וירא
م.ض.د.س
اخوته
יכלו
נבהלו
מכניו
מהרו
ועלו
ואמרתם
וידברו
אביהם
م.ض.د.لا
يعقوب
אליו
צואריו
צואריו
ויבך
م.ض.د.س

وتعود إلى فضل مرجعية الضمير إلى التماسك النصي واستقرار النص القصصي في استمرارية منطقية لخط سير الحوار بين الشخصيات المحورية في القصة، وفي أسباب المتعة للنص التوراتي فالمتلقي هو المبدع الثاني للنص خاصة إن كان متفحصاً مدققاً للنص الأدبي.

الخاتمة والنتائج

بعد المقارنة النصية للضمير ومرجعيته بين قصة يوسف فى القرآن الكريم والتوراة تبين الآتى :

١- اتفاق النصين فى الغالبية العظمى من مضمون قصة يوسف مع بعض الاختلافات الطفيفة بينهما مثل جعل التوراة ليوسف حلمين لا حلماً واحداً كما فى القصة القرآنية.

٢- مرجعية الضمير على الشخصيات المحورية فى القصة أضفت على القصة القرآنية نوعاً من الاختصار وعدم تكرار أسماء الأعلام فى النص، كذلك أعطت نوعاً من الإعجاز البلاغى للنص، أما النص التوراتى فلم يستفد من مرجعية الضمير لتحقيق عنصر الايجاز والاختصار بل الملحوظ أنه كان مطولاً فى أغلب الاستعمالات التوراتية مثل יוסף ההוא كنوع من التأكيد مثل אתו للتأكيد أيضا مع تكرار هذا الاسلوب بكثرة فى حالتى المفرد والجمع.

٣- ساعدت مرجعية الضمير بكل أنواعه على التماسك النصى (الشكلى، الدلالى) فى النصين القرآنى والتوراتى وهو ما يسمى باستقرار النص، أى خط سير القصة بأسلوب منطقى خالٍ من السقطات أو الشذوذ، إلا أن النص التوراتى فيه نوع من التكرار فى سرد الأحداث وإعادتها مما يثير الملل فى بعض المواضع على نحو ما نجد فى حديثهم إلى يوسف بأنهم أبناء أب واحد ثم تكرار نفس الكلام ليعقوب بعد عودتهم إلى أرض كنعان.

٤- الجدير بالذكر وجود جميع عناصر التماسك والتجانس النصى فى القصتين القرآنية والتوراتية إلى جانب الضمائر مثل : الروابط، والتوابع بأنواعها ووسائل التكرار والحذف إلى جانب المناسبة.

٥- كثرة استعمال ضمير الغائب في النصين وذلك للاتفاق على الشخصية المحورية الأساسية في القصتين وهي شخصية يوسف.

٦- وجود ظاهرة الالتفات البلاغية في النص القرآني وكذلك التوراتي سواء كان التفاتاً في الضمير أو في الأزمنة، وهذه الظاهرة واضحة بشكل ملموس مع استعمال واو القلب في القصة التوراتية .. وهو أمر طبيعي مع لغة الحوار القصصي، فاتفقت اللغتان في هذه الظاهرة، كذلك أكدت الظاهرة أن المقصود هو البنية العميقة للنص وليست البنية السطحية ولذلك استطاع المتلقي الوصول إلى معانٍ كثيرة لم تذكر في السياق.

٧- ويلاحظ كذلك وجود بعض الكلمات القرآنية ذات الأصل السامي (مشترك لفظي) مثل كلمة نفس بدلالاتها المختلفة، أم وأب وأخ وأخوه وشمس وكواكب، فهناك اتفاق بين اللغات السامية في الكثير من المفردات ولاسيما في الأعداد وأسماء الحيوانات وأسماء النباتات وكذلك في أسماء الاعلام.

٨- الاتفاق بين القصتين في عنصر المناسبة فكلتا القصتين تحت اسم يوسف

٩- وجود بعض الأعلام في تفاصيل القصة التوراتية لا توجد في القصة القرآنية مثل أسماء أبناء يوسف واسم زوجته، وتفاصيل الحالة النفسية ليوسف الخ...

١٠- الاتفاق في عنصري الحكمة والموعظة وهما عنصران مقصودان من وراء سرد القصة في الكتابين المقدسين.

١١- صلاحية النصوص المقدسة - كنصوص تراثية - للتحليل اللغوي طبقاً لأحدث النظريات اللغوية المعاصرة.

١٢- كفاءة المتلقي، وازدياد قوة توقعه للدلالة وللأحداث، خاصة مع نص مرسل من المبدع الإلهي.

١٣- إمكانية الخروج في العمل اللغوي من تحليل الكلمة إلى الجملة إلى النص ككل.

الهـوامـش

(١) للوقوف على أهمية الدراسة النصية انظر :

Halliday M., & Hassan, R., Language, Context and Text, Aspects of language In a Sacial Semiotic Perspective, Oxford Uniuersity Press, 1989, P. 5.

الازهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٣، ص٥، ١٦؛ محمد خطابي، اللسانيات النص : مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩١، ص٢٩؛ سعيد بحيري، علم لغة النص : المفاهيم والاتجاهات، ١٩٩٣، ص ١-٥.

(٢) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط١، ص ١٤٣.

(٣) المرجع السابق، ص ١٧٠.

(٤) للمزيد انظر : التهامي نقره، سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٤، ص ٢٢١؛ محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٩٨٥، ص ٣٣١؛ عبد المجيد عابدين، الامثال في النثر العربي القديم، دار مصر للطباعة، القاهرة ١٩٥٦، ص ١٥٨؛ محمد حسن عبد الله، الحب في التراث العربي، عالم المعرفة (٣٦) الكويت ١٩٨٠، ص ١٢.

(٥) على حسن محمد سليمان، القصة القرآنية : الخصائص والأهداف، مطبعة الحسين الإسلامية بالأزهر، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٢٧ - ٣٠ - ٣١.

(٦) المرجع السابق، ص ٨١.

(٧) للمزيد انظر : المرجع السابق، ص ١٢٩ وما بعدها.

(٨) للمـزيد أنظر : מנשה דובשני,מבוא כללי למקרא, הוצאת ספרים, תשל"ח, עמ' 152, י.א.זליגמן, יסודות אייטיולוגים בהסטוריוגרפיה המקראית,ת"א, תשב"א, עמ'141.

(٩) انـظـر :מבוא כללי למקרא, עמ' 172,שמעון בן אפרת, העיצוב האמנותי של הספור במקרא, ספרית פועלים, 1979, עמ'.115, מאיר וייס, מלאכת הספור במקרא, מולד, ב',1962,עמ'403.

(١٠) سعيد عطية على : القصة بين القرآن الكريم والتوراة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم اللغة العبرية وآدابها، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، ص ٣٧٢، ٣٧٩.

(١١) העיצוב האמנותי של הספור במקרא, עמ' 11.

(١٢) تفاصيل ذلك في السابق : سعيد عطية علي، القصة القرآنية، ص٣٥٣ وما بعدها.

(١٣) Gr; stal, Dp., The Cambridge Encyclopaedia, p. 114 & p. 415.

(١٤) انظر : عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٨٩ وما بعدها.

(١٥) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار التراث، القاهرة، ط١، د.ت، ص ٣٦١، ط١، د.ت.

(١٦) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار التراث، القاهرة، د.ت، جـ٢، ص ١٠٨ - ١٠٩.

(١٧) البرهان للزركشي، ج١/٣٦.

(١٨) حول جهود القدماء في التحليل اللغوي، انظر : صبحي ابراهيم الفقي «مرجعية الضمير ودلالاتها في ديوان الخنساء»، مجلة الدراسات الشرقية، العدد ٢٧، ٢٠٠١، ص ٣٥٨.

(١٩) القس صموئيل يوسف، المدخل إلى العهد القديم، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٩٦.

(٢٠) انظر : Driver, S.,R., An Introduction to the Literature of the Old Testament, New York, 1956, pp. 7-8.

(٢١) انظر حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٨٧، ص ٢٨ وما بعدها.

(٢٢) انظر : النسفي، ج٢/٢١٨.

(٢٣) انظر : صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٠م، جـ١، ص٣٢ وما بعدها.

(٢٤) حول ضمير الغائب في العبرية، انظر :

Cowley, A., E, (ed.) Gesenius Hebrew Grammar, Oxford, 1960, pp. 107 - 108.

(٢٥) انظر : محمد حسنين صبرة، مرجع الضمير في القرآن الكريم، دار الهاني الطباعة، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٥-٩.

(٢٦) محمد حسنين صبره، المرجع السابق، ص ١١، ١٢.

(٢٧) محمد حسنين صبره، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤ - ٢٥.

(٢٨) صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، مرجع سبق ذكره، ج١، ص ٣٩.

(٢٩) المرجع السابق، ج١، ص ٣٣.

(٣٠) حول موضوع تأثير البيئة في الترابط النصي، انظر : المرجع السابق ، ج١/ص٣٨٤.

(٣١) انظر في ذلك : سعيد بحيري، علم لغة النص : المفاهيم والاتجاهات، ١٩٩٣، ص ١٠٦؛ سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، جـ١، مج١٠، عدد ١-٢، يوليو - اغسطس ١٩٩١، ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٣٢) ظاهرة الالتفات أو ما يسمى بالتحول الأسلوبي أو مخالفة مقتضى الظاهر هي أحد اقسام علم البيان، وقد عرف ضياء الدين بن الأثير الالتفات بأنه الكلام الذي ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من غائب إلى حاضر، أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض.

فمادة الالتفات إذن تدور في عمومها حول محور دلالي واحد هو التحول أو الانحراف عن المألوف من القيم أو الأوضاع أو أنماط السلوك.

- انظر حول ظاهرة الالتفات : حسن طبل، أسلوب الالتفات في بلاغة القرآن، دار الأقصى، المدينة المنورة، ١٩٩٠، ص ٣.

(٣٣) صبحي الفقي، علم اللغة النصي، مرجع سبق ذكره، ج١/٤٤.

(٣٤) محمد حماسة عبد اللطيف، اللغة وبناء الشعر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٧ -٢٨.

أما بالنسبة لقوله تعالى «فأسرها يوسف في نفسه، ولم يبدها» فالضميران في أسرها ويبدها يعودان على الكلمة أو المقالة التي هي «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل». وقيل أن الكلمة هي (أنتم شر مكاناً) فهو اضمار على شريطة التفسير.

(٣٥) انظر الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠، جـ٢/٥٢.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية :

- الأزهر الزناد : نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣.
- بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) : البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط١، د.ت.
- التهامي نقرة: سيكولوجية القصة القرآنية، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٤.
- حسن طبل : أسلوب الالتفات في بلاغة القرآن، دار الاقصى، المدينة المنورة، ١٩٩٠م.
- حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٨٧م.
- سعد مصلوح : نحو اجرومية النص الشعرى، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، جـ١، م١٠، عدد ١ - ٢، يوليو - اغسطس ١٩٩١م.
- سعيد بحيرى : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- سعيد عطية على : القصة بين القرآن الكريم والتوراة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم اللغة العبرية وآدابها، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر.
- سيد قطب : التصوير الفني في القرآن، دا الشروق، القاهرة، ط٩، ١٩٨٧م.
- السيوطى : (ت ٩١١هـ) الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، د.ت.

- صبحي الفقي : مرجعية الضمير ودلالاتها في ديوان الخنساء، مجلة الدراسات الشرقية، العدد ٢٧، ٢٠٠١م.
- صبحي الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م.
- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز تحقيق محمد عبد المنعم، مكتبة القاهرة، ١٩٨٠م.
- عبد المجيد عابدين : الأمثال في النثر العربي القديم، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٥٦م.
- علي حسن محمد سليمان : القصة القرآنية، الخصائص والأهداف، مطبعة الحسين الإسلامية بالأزهر، القاهرة، ١٩٩٥م.
- الفراء : (أبو زكريا يحيى بن زياد ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠م.
- القس صموئيل يوسف : المدخل إلى العهد القديم، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٣.
- محمد حماسة عبد اللطيف : اللغة وبناء الشعر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م.
- محمد حسن عبد الله، الحب في التراث العربي، عالم المعرفة، العدد (٣٦)، الكويت، ١٩٨٠م.
- محمد حسنين صبرة : مرجع الضمير في القرآن الكريم، دار الهاني للطباعة، القاهرة، ١٩٩٢م.
- محمد حسين فضل الله : الحوار في القرآن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
- محمد خطابي : لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١.
- تفسير النفي : ج٢.

المصادر والمراجع الأجنبية :

- Cowley A.,E, (ed) Gesenius Hebrew Grammer, Oxford, 1960.

- Crystal, D., The Cambridge Encyclopaedia of Language. Combridge University Press, Combridge.

- Driver, S. R., Am Introduction of the old Testament, New york, 1956.

- Halliday , M.A.K, And Ruqaiya Hasan (1989). Language, Coontext and Text : Aspects of Language In Asocial - Semitic Perspective Oxford University Press, Oxford.

المصادر والمراجع العبرية :

-זליגמן, יסדות אייטיולוגיים בה יסטיריוגרפיה המקראת, ת"א תשב"א

- מאיר ר"ס, מלאכת הספור במקרא מולד , ב', 1962.

- מנשה דובשני, מבוא כללי למקרא, הוצאת ספרים תשל"ח, י.א.

-שמעון בן אפרים, העיצות האמנותי של הספור במקרא ספרית פועלים, 1979.

-العهد القديم תנ"ך

د. آمال محمد عبد الرحمن ربيع

من ألفاظ القرابة الأساسية

فى العربية والعبرية

دراسة لغوية مقارنة بين ابن ، בן

فى المعاجم العربية والعبرية

مدخل :

نظرًا لما تحتله ألفاظ القرابة فى اللغات السامية من مكانة بارزة فى النظام الثقافى والاجتماعى لأصحاب هذه اللغات ، ولوجود وجوه شبه واضحة بين هذه الألفاظ فى معظم اللغات السامية ، فقد آثرت أن أعالج بعض هذه الألفاظ من خلال هذا البحث الذى يُعنى بشكل رئيس ببيان مكانة ألفاظ القرابة فى اللغة من جانب ، ويعنى كذلك بدراسة المستويين : الصوتى والدلالى لكلمة ابن ، בן ، فى العربية والعبرية من جانب آخر ، بـــهدف الوقوف على وجوه التشابه والاختلاف بين الكلمتين ، وللوقوف – كذلك – على الأصول المشتركة فى هذين المستويين ، ثم تحديد المتغيرات التى لحقت بكل لفظة فى اللغتين .

وليس ثمة إشكاليات تواجه الباحث فى دراسة هذه الكلمة على المستوى الصوتى ، إلا أننا عندما ننتقل إلى المستوى الدلالى ، تواجه نظريات عديد فى مجال التحليل الدلالى ؛ أبرزها : نظرية السياق Context Theory ، والتحليل التكوينى Componential Analysis ، والمجال الدلالى Semantic Field ، وقد استفاد البحث عند تحليل اللفظة موضوع الدراسة من هذه النظريات .

أما نظرية السياق ، فقد وجهت الدراسات اللغوية الحديثة اهتمامها للوصول إلى معنى الكلمة بالبحث من خلال علاقات الكلمة بالكلمات الأخرى ، أى من خلال ما يعرف بالتراكيب السياقية ، وهو ما يعرف بنظرية المعنى السياقية [١]، فالكلمة خارج السياق لا تعنى شيئًا محددًا ، أو لا تعنى شيئًا على الإطلاق .

ويعتبر Firth " فيرث " رائد نظرية المعنى السياقية ، وقد أكد على الوظيفة الاجتماعية للغة ، إذ معنى الكلمة عنده لا يأتى من الكلمة مفردة ، وإنما من استعمالها فى اللغة . فالمعنى التام للكلمة لا يتحدد إلا من خلال ورودها فى سياق بعينه ، ومن ثم قد يتغير المعنى وفقًا لتغيرات استعمالاتها فى سياقات متباينة ، حيث يخضع معنى الكلمة للقاعدة اللغوية التى مفادها أن كل كلمة تستخدم فى سياق جديد ، هى كلمة جديدة[٢].

ويرى " فيرث " أن علم اللغة إذا ما أراد الوصول إلى المعنى الدقيق للحدث اللغوى أو الكلامى ، عليه أن يبدأ بوصف وتحليل الظواهر اللغوية المتصلة به ، ومحاولة تقعيدها تبعًا لخواصها ووظائفها فى التركيب ، ومن ثم فإن هذا المبدأ الأساسى، يمثل محور منهج عام فى دراسة اللغة عنده [٣].

ومعنى الكلمة عند أتباع هذه النظرية هو استعمالها فى اللغة ، أو الطريقة التى تستعمل بها، أو الدور الذى تؤديه ، وفى هذا الإطار يصرح " فيرث " بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال " تسييق " الوحدة اللغوية ، أى وضعها فى سياقات مختلفة [٤].

وأما نظرية التحليل التكوينى ، فتنطلق من المبدأ القائل بأنه مادام الشكل الخارجى للرموز اللغوية قابلاً للتحليل حتى مستوى الوحدات الصوتية ، فكذلك المحتوى المعنوى ، ينبغى أن يحلل حتى نصل إلى وحداته الصغرى [٥].

ووفقًا لهذه النظرية ، فإن معنى الكلمة يتحدد عن طريق رصد الملامح أو المكونات الدلالية باستقراء استعمالاتها ، وتتم عملية التحليل التكوينى لمعنى الكلمة من خلال تعيين مجموعة من الكلمات ذات الخصائص المشتركة ، أو المتباينة — مثل ألفاظ

الأسرة – ثم يتم تحديد الملامح الدلالية لمعنى كل كلمة من هذه الكلمات من خلال استقراء مجموعة السياقات التي ترد فيها الكلمة التي يمكن لنا من خلالها تحديد العناصر التي تحملها الكلمة .

ويحدد أصحاب نظرية المجالات الدلالية معنى الكلمة على أساس علاقاتها بالكلمات الأخرى التي تنتمي إلى مجالها الدلالي ، ولهذا يعرف Lyons " ليونز " معنى الكلمة بأنه محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي ، والحقل الدلالي Semantic Filed ، كما عرفه أولمان هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة[٦].

الدراسات السابقة :

ثمة دراسات قيمة نشرت في مجال التنمية المعجمية لألفاظ في العربية ، أو في العبرية ، أو مقارنة بين اللغتين ، ولا أحصي هنا هذه الدراسات ، وإنما أذكر بعضها ، فمنها في مجال المقارنة دراسة الدكتور عمر صابر عبد الجليل ، وعنوانها " التنمية المعجمية لكلمة رأس في العربية وראש في العبرية ، دراسة دلالية مقارنة ، في ضوء التراكيب السياقية " ، بمجلة الدراسات الشرقية العدد ١٧ ، الجزء الأول ، عام ١٩٩٦ (ص ١١ – ١١٣) .

ومنها أيضًا دراسة الدكتور محمود حسن عبد السلام بعنوان : كلمة " يد " بين العربية والعبرية ، دراسة معجمية دلالية ، وقد نشرت في مجلة الدراسات الشرقية ، العدد ١٥ ، عام ١٩٩٥ (ص ١١٠ – ٢١١) .

وهناك أيضًا دراسة تناولت كلمة " بيت " في العبرية فقط للدكتور محمد جلاء إدريس وعنوانها : " التراكيب السياقية لكلمة بيت في العبرية : دراسة في الشكل والدلالة ، نشرت في مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة ، العدد ٦٠ ، ديسمبر ١٩٩٣ .

وقد أفدت من هذه الدراسات جميعًا ، وأضفت بعض العناصر التى لم يتم تناولها فى الدراسات السابقة ، وبخاصة فى المستوى الصوتى .

أما فى مجال دراسة ألفاظ القرابة ، فهناك دراسة استفدت كثيرًا منها فى هذا المقام، وهى دراسة الدكتور كريم زكى حسام الدين ، وعنوانها : القرابة — دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة فى الثقافة العربية ، نشرتها مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٠ .

حدود الدراسة ومجالاتها :

فيما يتعلق بألفاظ القرابة ، قصرت هذه الدراسة على كلمة ابن (مفردة أو جمعًا) فى العربية ، ونظيرتها العبرية בן (مفردة أو جمعًا) فقط ، دون سائر ألفاظ القرابة حتى لا يتضخم حجم البحث ، ودون تناول مشتقات الكلمتين ، كما قصرتها على اللغتين : العربية والعبرية لأسباب ، منها : توافر المادة العلمية فى كلتا اللغتين ، ولكون العربية تمثل مجموعة اللغات السامية الجنوبية ، والعبرية تمثل مجموعة اللغات السامية الشمالية الغربية ، الأمر الذى يهدينا إلى التوصل إلى معرفة أهم السمات اللغوية السامية المشتركة فى أشكال التراكيب السياقية للكلمة موضوع الدراسة ، ودلالاتها الناتجة عنها .

كما اقتصرت الدراسة على بعض معاجم اللغتين ، حيث رجعت فى العربية بشكل رئيس إلى لسان العرب والمخصص والكشاف ، بينما رجعت فى العبرية إلى معجم يعقوب كنعانى التاريخى ، وابن شوشان ، ودافيد سجيف .

ولما كان المستوى الشكلى للكلمة فى اللغتين محدودًا ، فقد اقتصرت الدراسة — كذلك — على المستويين : الصوتى والدلالى .

ألفاظ القرابة واللغة :

للغة أساس ثقافى ، ولذا فهى نظام يلتزم به أفراد المجتمع ، وهى نوع من السلوك الاجتماعى ، شأنها فى ذلك شأن أى ظاهرة اجتماعية أخرى تتكون ضمن إطار ثقافة

ما . فالعلاقة بين اللغة والمحتوى الثقافي علاقة واضحة لا شبة فيها ، وعليه ليس بالإمكان تحديد دلالات مفردات اللغة بدقة دون معرفة البيئة الثقافية للناطقين بها ، فاللغة — أى لغة — تفوق في ألفاظها ما نجده في المعاجم ، ودراستها دراسة عميقة تحتاج إلى التعرف على العلاقات الحميمية بين نظام اللغة ، وأنماط الثقافة .

وجدير بالذكر أن ألفاظ القرابة تعد " كلمات شاهدة " Witness words توضح لنا تصورات ذهنية لظواهر اجتماعية ، تفسر لنا الفعل الجماعي والسلوك الفردى للجماعة اللغوية ، لا العربية فحسب — كما ذهب الدكتور كريم زكى حسام الدين(٧)— بل للجماعات اللغوية السامية بشكل عام ، فهى ليست مجرد تسميات لغوية كغيرها من الألفاظ .

وثمة مفهوم آخر يرتبط بالتصور السابق ، ويتمثل في أن القرابة ليست مجرد ظاهرة عضوية بيولوجية تعتمد على صلة الدم وحسب ، بقدر ما هى ظاهرة اجتماعية تعتمد على أعراف المجتمع ومعتقداته .

ففهم ألفاظ القرابة وتعبيراتها إذن يرتبط بدراسة ثقافة الجماعة اللغوية ، لذلك قرر بعض الأنثروبولوجيين أن نظام القرابة ظاهرة لغوية في المحل الأول ، وظاهرة اجتماعية في المحل الثاني ، وأن التفاوت في ألفاظ القرابة من مجتمع لآخر ، يرجع إلى التباين الثقافي بين المجتمعات الإنسانية (٨).

وثمة تشابه بين نظام اللغة ونظام القرابة ؛ فالأول نظام يتواصل عن طريقه أفراد المجتمع وفقًا لاتفاق عرفي اصطلاحي ، والثاني نظام يتواصل عن طريقه أفراد المجتمع وفقًا للقيم والأعراف الاجتماعية السائدة في المجتمع .

وهناك تشابه آخر يتمثل في العامل البيولوجي الذى يلعب دورًا مهمًا في علاقات القرابة ومفاهيمها في المجتمع ، وذات العامل الذى يلعب دوره في اللغة ، والمتمثل في ذلك الجهاز الصوتي عند الإنسان .

لكن نمو النظامين : القرابة واللغة ، يعتمد إلى حد كبير على تصورات المجتمع ومفاهيمه ومعتقداته .

وإذا كان دى سوسير وأتباعه يرون استقلالية ظاهرة اللغة ، بحيث يمكن دراستها بمعزل عن المتكلمين وثقافتهم ، فعلم اللغة — كما يرى دى سوسير — يدرس اللغة لذاتها[٩]، إلا أن فريقًا آخر يرى وحدة الظواهر ، ويرى أن اللغة فى حد ذاتها هى تعبير عن نشاط إنسانى ، وهى جزء من السلوك الفردى الذى يكتسبه الفرد منذ طفولته فى إطار العلاقات الاجتماعية. فاللغة فردية فى اكتسابها ، جماعية فى ممارستها ، وهى واقع اجتماعى ينتج من الاحتكاك الاجتماعى ، بحيث أصبحت واحدة من أقوى العلاقات التى تربط الجماعات ، بل وتدين فى نشأتها إلى وجود اجتماعى [١٠].

وثمة نوعان من مصطلحات القرابة يمكن أن نفرق بينهما : المصطلحات الوصفية Discriptive Terms ، وهى تلك التى ينادى بها الفرد من ذوى القربى ، ولا تطلق على غيره ، نحو : أب ، أم ، أخ ، أخت ، ومنها ما هو مركب ، نحو : ابن الأخ ، ابن الأخت . والنوع الثانى هو المصطلحات التصنيفية Classificatory Terms ، وهى تلك المصطلحات التى تستعمل لأفراد ذوى علاقات قربى مختلفة ، نحو : Uncle فى الإنجليزية للعم أو الخال ، وزوج العمة ، وزوج الخالة[١١]، واستعمال "الخال" مثلاً فى العربية للرجال المنتمين لأسرة الأم ، أو " العم " للمقابل من أسرة الأب ، مع اختلاف درجة القرابة .

ولقد اهتم الألمان بمفهوم المناطق أو الدوائر الثقافية ، وهذه النظرية تضع تفسيرها لعمليات الانتشار والهجرة للأنماط الثقافية ، والتى يمكن فى ضوئها تفسير التشابه الثقافى[١٢]، وهو ما يتمثل فى دراستنا هذه فى وقوفنا على وجوه تشابه عديدة بين الثقافة السامية للعقل العربى والعقل العبرى ، والذى تجسد بدوره فى اتفاق الناطقين باللغتين فى كثير من المصطلحات المركبة المرتبطة بكلمتى الدراسة ، أما ما قد نقع

عليه من اختلاف ، فهو راجع – كما يقول الأنثروبولوجي جيفورد – إلى التمايز الثقافي الذي يميز هذه المصطلحات[١٣].

وأخيرًا ، يمكننا أن نقر بأن القرابة أو النسب ، قد احتلت حيزًا كبيرًا في الثقافتين العربية والعبرية في القدم ، وذلك لارتباط القرابة بالتنظيم الاجتماعي القبلي المميز للجماعات العربية والعبرية ، وإن بقيت آثار ذلك في بعض المجتمعات العربية الحديثة.

إن دراسة مصطلح القرابة ابن و בן في اللغتين العربية والعبرية ، سوف يعكس جوانب كثيرة من الاتفاق الثقافي الذي يمتد بجذوره إلى الأصول السامية ، كما سيبين لنا – أيضًا – جوانب عديدة من التمايز الذي اكتسبه جمهور الناطقين بكل من اللغتين نتيجة ما مر به كل مجتمع من متغيرات تركت آثارها واضحة على عقلية ومفاهيم كل جانب .

المستوى الصوتي :

تكونت على مدى تاريخ النطق الإنساني ثلاثة أنواع من الأصوات ، هي[١٤] :

أ – تلك التي يضيق معها مجرى النفس .

ب – وتلك التي يتسع لها المجرى .

جـ – وأخيرًا ، تلك التي يحدث النفس معها انفجارًا ، أو ما يشبه الانفجار .

ومن هنا انقسمت الأصوات إلى شديدة ورخوة ، إلى مجهور ومهموس .

وبما أن اللغتين : العربية والعبرية ، لغتان ساميتان مشتركتان في الغالبية العظمى من الأصوات ، بدأ الباحثون الاهتمام بالمقارنة في النظام الصوتي لهما ، وكان نتيجة للتقارب الجغرافي ، والأصول السامية المشتركة ، وجود مادة لغوية غزيرة صالحة للبحث المقارن فيها[١٥] ، ولعله من أهم أوجه المماثلة Asimilation بين اللغات السامية : ألفاظ القرابة ، وأعضاء جسم الإنسان ، والنبات ، والحيوان ، والأعداد[١٦] ، ونحن هنا بصدد دراسة لفظي ابن ، בן، طبقًا لنظام المماثلة .

ابن ، בן

لعل أول ما يطالعنا فى الكلمتين على إطلاقهما ، وجود الهمزة فى الصيغة العربية ، وهى — حسب تقسيم العلماء للهمزة — همزة وصل زائدة ، تلحق أول الكلمة للتمكن من النطق بالساكن بعدها ابتداءً ، فإذا وصل الكلام سقطت لفظًا ، وأحيانًا رسمًا ، وهى لا تقع فى الحشو ولا فى الطرف (١٧). والهمزة — رغم الاعتراف بها كصوت أساسى فى كثير من لغات العالم — لم تحظ برمز خاص بها فى رسم تلك اللغات، فهى تستبدل بالتاء فى بعض اللغات مثل الإنجليزية ، لكنها شائعة فى اللغات السامية أكثر كثيرًا منها فى الفصيلة الهندوأوروبية(١٨).

وتعتبر الهمزة من أكثر الأصوات الصامتة تعرضًا للتغييرات الصوتية المختلفة ، وتتشابه فى هذا الجانب إلى حد كبير مع الأصوات المركبة أو الألف والواو والياء — على حد تعبير القدماء — وذلك بصرف النظر عن كون الصوتين الأخيرين حركتين خالصتين أو نصفى حركتين ، كما ذهب الخليل الذى يُلتمس له العذر فى تصنيف الهمزة مع الواو والياء ، وهو موضع خلاف بين اللغويين العرب .

وللهمزة وضع مستقر فى اللغات السامية ، وعلى نحو ما نجد فى العربية ، ففى الأكادية تأتى بعض الكلمات مهموزة مرة ، وغير مهموزة مرة أخرى ، كالعربية ، فقد أدت إطالة الحركة السابقة لها إلى سقوطها على نحو ما نجد فى Zibu = ذئب ، وأصلها Z'°bu ، وتسلك العبرية مسلك الأكادية ، حيث تميل إلى تقليص دور الهمزة فى الاستعمال كما فى رأس = ראש. وتتفق الآرامية القديمة مع العبرية والأكادية .

وعند تطبيق هذا الاتجاه على ابن العربية نجدها بن مع إهمال الهمزة ، بخلاف الإثيوبية التى تجعل دور الهمزة تفخيمًا للكلام ، واللهجة الحجازية هى الوحيدة التى حافظت على دور الهمزة دون حذف أو تغيير (١٩).

ويخلط اللغويون العرب فى الفكر اللغوى القديم بين وحدتين صوتيتين مختلفتين تمام الاختلاف من وجهة نظر الفكر اللغوى الحديث ؛ فهم يخلطون بين الهمزة والألف ،

ويعتبرونهما أحيانًا شيئًا واحدًا ، وفى أحيان أخرى يعتبرون الهمزة مساوية للإثنين[٢٠]، وهم يؤسسون وجهة نظرهم هذه على نظام الكتابة العربية الذى يضع رمز (ء) على الألف فى مثل : أحمر ، أحد ، فاعتبروهما شيئًا واحدًا فى الدرس الصوتى أحيانًا ، بناءً على هذا النظام الكتابى[٢١] .

مخرج الهمزة :

وفقًا لتصنيف الصوامت تبعًا لنوعية التحرك فوق الحنجرة ، ووفقًا للغلق والاحتكاك "الشدة والرخاوة " ، نجد الهواء عندما ينطلق نحو الممر فوق الحنجرة ، يتخذ أكثر من صورة، فقد ينغلق الممر انغلاقًا تامًا وقويًا عندما يتصل عضوا النطق أمام الهواء اتصالاً محكمًا يمنع من تسربه ، وتسمى جميع الأصوات التى تتعلق بهذه الصورة أصواتًا مغلقة Stoped Consonants ، أو بتعبير القدماء : أصواتًا شديدة ، ولذلك عرّف هؤلاء العلماء الصوت الشديد بأنه ما منع الصوت من الجريان معه ، وينطبق هذا على تسعة أصوات هى : الهمزة والجيم والدال والكاف والقاف والطاء والباء والتاء والضاد المضرية ، ويكون الغلق أو الانحباس فى هذه الصورة إما انحباسًا انفجاريًا إذا أعقبه انفجار سريع Expulsive ، وإما انحباسًا غير انفجارى إذا أعقبه فتح أو فك بطئ Affricate [٢٢].

ويؤيد الدكتور كمال بشر الرأى القائل بأن الهمزة صوت لا بالمهموس ولا بالمجهور [٢٣].

مخرج الباء :

الباء هو الصوت المشترك بين الكلمتين موضوع الدراسة ، فى العربية والعبرية ، وتحتوى بعض اللغات السامية على صوتين ثنائيين شفويين انفجاريين ، أحدهما مجهور وهو الباء ، ב = B ، والآخر مهموس وهو P ، ولا يوجد له رمز كتابى فى العربية،

وبديله فى العبرية פ، الفاء ، وكذلك فى اللغات السامية الجنوبية ، ومنها العربية ، والفاء صوت شفوى أسنانى احتكاكى مهموس [٢٤].

ويفهم من كلام سيبويه فى هذا المقام ، أن اللهجات العربية القديمة قد احتوت على صوت الباء المهموسة P ، وهو صوت يصفه سيبويه بأنه لا كثير ولا حسن .

وتنطق الباء بوقوف الهواء الصادر من الرئتين وقوفًا تامًا عند الشفتين ، إذ تنطبق الشفتان انطباقًا كاملاً ، ويضغط الهواء مدة من الزمن ، ثم تنفرج الشفتان فيندفع الهواء فجأة من الفم ، محدثًا صوتًا انفجاريًا ، ويتذبذب الوتران الصوتيان أثناء النطق، فالباء على ذلك صوت شفوى انفجارى مجهور . وقد يحدث أن يهمس الباء فى بعض مواقعه كالباء فى (كتابْ) (سكون الباء) ، وفى هذه الحالة يصحب الإهماس عدم انفجار كامل ، ولعل هذا هو أحد الأسباب التى من أجلها نص العرب على وجوب تحريك الباء بصوت إذا كانت ساكنة ، حتى يتحقق الانفجار والجهر التام[٢٥].

والصوت المضاف هو صوت لين قصير جدًا يشبه الكسرة ، وسمى القدماء هذه الظاهرة بالقلقلة ، حرصًا منهم على إظهار كل ما فى هذا الصوت من جهر ، فلا يختلط بنظيره المهموس الذى يرمز إليه فى الكتابة الأوروبية بالرمز P ، لأن مهموس الباء ليس صوتًا أساسيًا من أصوات العربية ، ولكنه أساسى فى أصوات العبرية [٢٦].

ويمكن إجمال وصف صوت الباء فى أنه صوت من وسط الحنك ، احتكاكى "رخو" ، مهتز " مجهور " ، منفتح ، مستفل ، مرقق [٢٧].

وللباء فى العبرية صوت احتكاكى ، ميزت بينه وبين الصوت الانفجارى بوضع نقطة فى الثانى ، وحذفها من الأول ، ويعادل هذا الصوت فى الإنجليزية V ، وتسمى هذه النقطة דגש קל (شدة خفيفة) ، وهو مصطلح استخدمه النحاة العبريون للدلالة على العلامة التى تؤدى إلى نطق رموز " بجد كفت " انفجاريًا ، وذلك فى مقابل الشدة الثقيلة דגש כבד والتى استخدمها هؤلاء النحاة للدلالة على تكرار

الصامت أو التضعيف فى جميع الحروف ، بما فيها حروف " بجد كفت " ، ما عدا الحروف الحلقية، وتقابل الشدة فى اللغة العربية [٢٨].

مخرج النون :

يتفق القدامى والمحدثون على أن النون صوت لثوى أنفى مجهور ، وتمثل أحد الفونيمات الأساسية فى اللغات السامية ، وهى صوت شديد التغير ، كثير التماثل مع غيره من الأصوات ، وقد مثلت النون نهاية الأسماء المنصرفة فى العربية فى حالاتها الإعرابية المختلفة فيما يسمى بالتنوين ، ويقابلها فى الأكادية الميم ، وهى — أيضًا — تلعب أدوارًا جوهرية ، ووظائف متعددة فى مجالى النحو والصرف .

وتشترك النون فى المخرج الصوتى مع الراء واللام لاشتراكهم فى الهوية ، فهى أصوات لا احتكاكية ولا انفجارية ، وقد أطلق عليهم القدماء مصطلح حروف الذلاقة ، أو الحروف المائعة .

أما كيفية نطق النون ، فتتمثل فى مرور الهواء من الحنجرة ، فيهتز الوتران ، وفى الفم يتم الغلق المحكم بين مقدم اللسان واللثة وأصول الأسنان العليا ، فيرتد الهواء ليجد اللهاة قد فتحت الطريق إلى الأنف ؛ فيخرج منها محتكًا بجدران الأنف وفراغاته، فنسمع صوت النون .

إذن ، النون صوت : لثوى ، أسنانى ، أنفى ، مهتز [٢٩].

وفيما يتعلق بمقاطع الكلمة موضوع الدراسة فى اللغتين : العربية والعبرية ، فإننا نعرف — بداية — المقطع Syllable بأنه " مزيج من صامت وحركة ، يتفق مع طريقة اللغة فى تأليفها بنيتها ، ويعتمد على الإيقاع التنفسى . فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يمكن أن ينتج إيقاعًا يعبر عن مقطع مؤلف — فى أقل الأحوال — من صامت وحركة (ص + ح) "[٣٠].

ويمكن تفصيل التعريف السابق على النحو التالى [٣١]:

أ — من ناحية فسيولوجية أعضاء النطق وحركاتها :

هو وحدة حركية يكون التحرك الأساسى الأكبر فيها هو النبضة النفسية ، أو دفعة الجهاز العضلى الصدرى التى تصنع ضغطة الهواء فى الرئتين ، فيخرج إلى حيث يُنظَّم ، أو يُوقف عن طريق تحركات أعضاء النطق .

ب — من ناحية فيزيائية أصواتية (فونتيكية) :

يصفه دانيال جونز بأنه عبارة عن صوت أو تتابع من أصوات ، يحتوى على قمة واحدة من الوضوح أو البروز Sonority ، وتحدد هذه القمة على أساس موضوعى خالص .

جـ — من وجهة النظر اللغوية الفونولوجية :

هو عبارة عن وحدة تركيبية أو بنائية تعبر بصورة اقتصادية عن أنواع من اقترانات الأصوات الصامتة والحركات فى داخل لغة معينة . أى أن المقطع عبارة عن مجموعة من الأصوات اللغوية تشتمل على حركة واحدة one vowel .

وللمقطع العربى خصائص بنيوية يجب أن تتوفر فيه [٣٢] :

أولها : البدء بصامت ، فلا يمكن أن تبدأ الكلمة العربية بحركة شأن الكلمة فى الإنجليزية والفرنسية ، فالشكل المقطعى (ح ص) غير موجود .

ثانيها : إنه لا يقبل صامتين فى أوله ، فلا يمكن أن يتضمن المقطع العربى شكل (ص ص ح) أو (ص ص ص ح) ، كما فى الكلمات : Strong ، street ، bravo، programme .

ثالثها : إن وسط الكلمة لا يقبل أن يتجاور أكثر من صامتين مثل : يكتب أحمد درسه . ففى الكلمة الأولى تجاورت الكاف والتاء مباشرة ، والثانية الحاء والميم ، وفى الثالثة الراء والسين .

رابعها : إن الكلمة العربية قد تتكون من مقطع بسيط ، مثل بعض حروف الجر والعطف والاستفهام ، أو من مقطع طويل ، مثل بعض الحروف والأدوات ،

ولكن أكثر الأسماء والأفعال العربية تتكون من مقطعين فأكثر ، وهى من الخواص البنيوية للكلمة العربية .

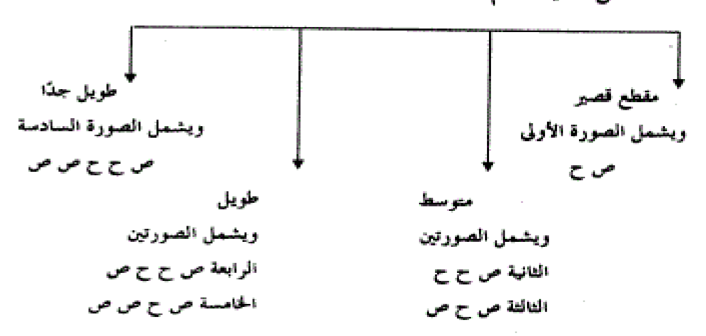
وللمقطع صور عديدة تنتج عن الإمكانات المتاحة لاجتماع الأصوات المقطعية أو الحركات مع الأصوات غير المقطعية ، أو الصوامت فى نظام كل لغة .

وبالإمكان حصر النظام المقطعي للغة العربية فى الصور المبينة فى الجدول التالى :

رقم	مكونات المقطع	الرمز له	مثال
١	صوت صامت + حركة قصيرة	ص + ح	لَكَ
٢	صوت صامت + حركة طويلة	ص + ح ح	كَا
٣	صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت	ص + ح + ص	قُلْ
٤	صوت صامت + حركة طويلة +صوت صامت	ص + ح ح + ص	قَالْ
٥	صوت صامت + حركة قصيرة + صوتان صامتان	ص + ح + ص ص	بَحرْ
٦	صوت صامت + حركة طويلة + صوتان صامتان	ص + ح ح + ص ص	ضَالّ

ويمكن النظر إلى أنواع المقطع وأقسامه من ناحيتين على النحو التالى[٣٣]:

أ — من ناحية الكم :



ب — من ناحية فتح المقطع وغلقه :

١ — مقاطع مغلقة : وهى التى تنتهى بصوت صامت وتشمل ما عدا الصورتين الأولى والثانية

٢ — مقاطع مفتوحة : وهى التى تنتهى بحركة ، وتشمل الصورتين الأولى والثانية.

ونظرًا لاختلاف نظام الحركات فى العبرية من بعض وجوهه عن نظيره فى العربية ، ولارتباط النظام المقطعى بالنظام الحركى ، أرى من تمام الفائدة أن أشير بإيجاز إلى نظام الحركات فى العبرية وعلاقته بنظام المقاطع فيها ، إذ ينقسم نظام الحركات فى العبرية إلى ثلاثة أنواع [٣٤]:

مختطفة (نصف حركة) — قصيرة — طويلة

ولما كان من المعروف أن عدد مقاطع الكلمة الواحدة يتوقف على ما تحويه هذه الكلمة من حركات ، فإن الأنواع الثلاثة السابقة للحركات تدخل فى عين الاعتبار ، بغض النظر عن كمية هذه الحركة ، ومن ثم يمكننا النظر إلى المقاطع العبرية على أنها مزيج من الصوامت والحركات التى يمكن النطق بها على نحو مستقل ، وتتحمل عناصر الأداء من نبر وتنغيم وغير ذلك[٣٥] .

والمقطع فى اللغة العبرية يجب أن يبدأ بصوت صامت واحد ، على نحو ما نجد فى כָּתַב، فإذا كانت ثمة ضرورة لتوالى صامتين فى أول المقطع ، فتلجأ العبرية إلى تحريك الصامت الأول بما يطلق عليه الصائت المختلس (يسميه البعض بالسكون المتحرك) שוא נע على نحو ما نجد فى פְּתַח.

وقد تستعين العبرية من أجل التخلص من توالى الصوامت فى بداية المقطع بإضافة همزة قبل الصامت الأول – على نحو ما نجد فى العربية – بيد أن العبرية لا تفعل ذلك إلا إذا كان هذا الصامت الأول هو أحد حروف ז أو צ أو ת ومثال ذلك فى :

זרוע   אזרוע
תמול   אתמול

ويرجح بعض الباحثين قدم هذه الوسيلة فى اللغة العبرية [٣٦].

التقطيع الصوتى لكلمة ابن فى العربية :

هناك عدة حالات لكلمة ابن فى العربية ، تختلف صورها المقطعية على النحو التالى:

أولا : كلمة ابنْ بإثبات همزة الوصل والوقف على النون ، وتتألف مقطعيًا من مقطع واحد وهو المقطع المغلق بصامتين ص ح ص ص ، وهى على هذا النحو ، كلمة أحادية المقطع .

ثانيًا : كلمة ابنٌ بإثبات همزة الوصل وتنوين آخرها ، تتألف مقطعيًا من مقطعين من النوع المتوسط .

ابـــ ص ح ص + نُنْ ص ح ص ، وهى بذلك كلمة ثنائية المقطع .

ثالثًا : كلمة ابنُ بإثبات همزة الوصل وضم النون دون تنوينها ، تتألف من مقطعين: الأول من النوع المتوسط ، والثانى من النوع القصير :

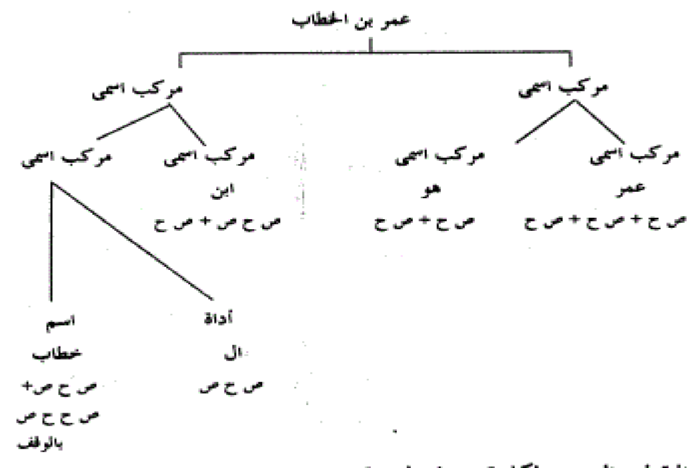
ابـــ ص ح ص + نُ ص ح ، وهى بذلك أيضًا كلمة ثنائية المقطع

رابعًا : أما كلمة ابن فى تركيب نحو قولنا : عمر بن الخطاب ، فإن الصورة هنا بين المقاطع والمورفيمات تتألف وتتداخل[٣٧]، حتى أننا نرى جزءًا من الكلمة يشكل مقطعًا مع جزء من الكلمة السابقة عليها ، والجزء الآخر يشكل مقطعًا آخر مع جزء من الكلمة التالية.

فالراء فى عمر مع الياء الساكنة فى بن مع لام التعريف الساكنة فى الخطاب تمثل مقطعًا من نفس النوع : ص ح ص .

ولكن هذه الصورة المتداخلة تبدو واضحة حين نقوم بعملية التحليل اللغوى للكلمة المنطوقة .

فالتركيب : عمر بن الخطاب ، يتحلل وفق الآتى :



التقطيع الصوتى لكلمة בן فى العبرية :

لكلمة בן فى العبرية صورة واحدة ، وإن اختلفت حركة الحرف الأول فى الإضافة عن الإطلاق : בֶּן ، בֵּן ، لكنها فى الحالتين تتكون من مقطع واحد مغلق هو: ص ح ص ، ومن ثم فالصورة المقطعية للكلمة العبرية تختلف تمامًا عما هى عليه فى العربية .

المستوى الدلالى لكلمة ابن فى العربية :

بداية ، أود أن أشير بإيجاز إلى علاقة الكلمة بالظواهر الدلالية ، إذ تعمل اللغة بوصفها نظامًا من العلاقات ذات طبيعة ثنائية ، تتمثل فى الدال (المكون الصوتى) ، والمدلول (المكون المفهومى) ، وهى مع ذلك ، ليست نظامًا من العلاقات الثابتة ، بل هى نظام من العلاقات المتغيرة ، كما أنها فى ذات الوقت ، لا تستمد وجودها بذاتها ، وإنما من خلال علاقاتها بغيرها.

ومن أبرز الظواهر الدلالية التى تتعلق بالكلمة : الترادف Synonym [٣٨]، المشترك اللفظى Polysemy [٣٩]، التضمين Hyponomy [٤٠]، أو علاقة العموم والخصوص ، الاقتران اللفظى Collocation [٤١].

وقد لعبت كلمة ابن دورًا بارزًا فى تشكيل تراكيب أدت معانى الظواهر الدلالية المشار إليها آنفًا ، وإن لم تؤد هذه المعانى بمفردها :

وفيما يلى أبرز المجالات الدلالية للكلمة فى اللغة العربية

١ - السب والتحقير :

استخدمت كلمة ابن فى العربية للسب أو التحقير ، وذلك من خلال تراكيب عديدة ، منها على سبيل المثال :

بَهْلُ بنُ بَهْلان [٤٢]: تقال للمحتقر . قال الشاعر :

لكنَّ قاتلةً هلُ بن هلانا. وأصل البهل الشىء القليل .

ابن استها [٤٣]: تقال للرجل إذا شُتم وصُغّر . ومنه قول أبى الغريب النصرى

ما غرَّكم بالأسَد الغضنفر ... بنى استها والجُنْدُع الزَّبَنْتَرِ

ابن حُقَّرَى [٤٤] : تقال للمسبوب . قال جرير بن عطية :

دَنَوْتَ من المعرة يا ابن حُقَّرَى ... وقنَّعك الفرزدق ثوبَ زانِ

ابن لاشىء [٤٥] : تقال للمحتقر به .

طامر بن طامر[٤٦] : تقال للمحتقر منه .

ابن طامر [٤٧]: الخسيس من الناس ، وكذلك ابن هيَّان ، ابن بيَّان ، ابن هَيٍّ ، ابن بَيٍّ .

ابن النخلة [٤٨]: الدنيء .

ابن ضَوْطَرى[٤٩] : قال الأحول : سب . قال الأشهب بنُ رَمَيْلة :

تَعُدُّون عَقْرَ النِّيبِ أفضل مجدكم بنى ضَوْطَرى لولا الكَمِيَّ المقنَّعا

ابن أرض[٥٠] : قال ابن السكيت : تقال للذليل .

ابن لُؤْم[٥١] : تقال للمرء إذا كان لئيمًا .

ابن شُحَّى [٥٢]: وهو الشحيح .

٢ - الصفات الذهنية والسلوكية :

كما استخدمت " ابن " فى تراكيب عديدة تتضمن صفات ذهنية أو سلوكية ، ومن ذلك :

ابن بَجْدَتِها : تقال للرجل العالم ، وكذلك :

ابن بَعْشَطِها ، ابن سُرسُورِها ، ابن ثراها ، ابن مدينتها ، ابن زَوْمَلَتِها ، ابن تامورِها[٥٣].

وقال ابن سيدة أنها تقال للفَطِن ، على نحو ما ذكر الأحول [٥٤].

ابن جَلا : ذكر الزمخشرى أنها تقال للرجل المشهور [٥٥]، بينما قال ابن منظور إنها تعنى: السيد [٥٦].

ابن تِقْنِ : تقولها العرب لكل حاذق على نحو ما ذكر ابن الأعرابى ، وأنشد[٥٧].

اَلجمعُ إنْ كنتَ ابن تِقْنٍ فطانةً ولَمَّنْ أحيانًا هَنَاتٍ هواهيا

ابن أحْذار : ذكر ابن السكيت أنها تقال للحذر ، وأنشد [٥٨].

أبلغْ زيادًا وحَيْن المرءِ مُدْرِكُهُ وإن تَكَيَّس أو كان ابن أحذار

وقد ورد صدر البيت عند الزمخشري على النحو التالي (٥٩):

أبلغ زيادًا وخيرُ القولِ أصدقُهُ

ابن أقوال (٦٠): تقال للرجل إذا كان جيد القول .

ابن ليلها ، ابن ليلتها (٦١): أي صاحب الأمر الكبير .

٣ - صفات القربى والنسب :

واستخدمت " ابن " في تراكيب وصفية عديدة ذات علاقة بالنسب ، فمن ذلك :

الضلال بن السَّبَهْلَل ، تقال للمرء إذا كان لا يُعرف هو ولا أبوه ، على نحو ما ذهب أبو عمرو ، وكذلك :

الضلال بن الضلال ، الضلال بن الآلال (٦٢)، وأنشد أبو عمرو لابن تُخَيْلة :

أصبحتَ تنهضُ في ضلالك سادرًا ... إن الضلالَ ابنُ الآلالِ فاقْصِرِ

وأورد ابن سيده : الضلال بن الآلال ، والضلال بن التلال ، والضلال بن فَهْلَلٍ وفَهْلَلٍ بمعنى : الغَوِيّ (٦٣).

ابن فَرْتَنى ، ابن تُرْنى : ابن البغيّة (٦٤).

وقال الأحول(٦٥) : إذا لَؤُم الرجل قيل هو : ابنُ تُرْنى ، ابن فَرْتَنى ، وأنشد الأخفش .

فإنَّ ابن تُرْنى إذا جئتكم ... أراه يُدافع قولاً عنيفًا

قُلُّ بن قلّ : تقال لمن لا يعرف ولا يعرف أبوه ، وكذلك .

ضَلّ بن ضلّ ، هَيّان بن بيّان ، هيّ بن بيّ (٦٦).

صَلْمَعةٌ بن قَلْمَعة : روى ابن السكيت :

تركته صلمعة بن قلمعة : أي ليس معه قليل ولا كثير ، وأنشد أبو عبيدة :

أصلمعةُ بن قلمعة بن قَقْعٍ ... لَهِنّك لا أبالك تزدريني .

ولم يفسر صلمعة بن قلمعة ، غير أنه قال : صلمعتُ الشيء قلعتُه من أصله ، وقال الأحوال : يقال للرجل الذى لا يعرف : صلمعة بن قلمعة [٦٧].

كما دخلت " ابن " فى تراكيب وصفية ذات علاقات نسب ، ومنها نجد :

ابن دأناء ، ابن نأواء : قال ابن السكيت : ابن أمة [٦٨].

ابن تُرْنى ، ابن فَرْتَنى : قال أحمد بن يحيى[٦٩] : ابن أمة ، وأنشد لأبى ذؤيب :

فإنَّ ابن تُرْنَى إذا جئتكم   أراه يُدافع قولاً بريئا

ابن لَكَاع : ابن الأمة ، قال الشاعر :

تَبَغَّيْتَ الذنوبَ علىَّ عمدًا   جنونًا ما جُننتَ ابن اللَّكاع [٧٠].

ابن حُرَّة : يقال للذى أمه من قوم أبيه [٧١].

ابن غريبة سبيَّة : للذى أمه من غير قوم أبيه ، وللذى أمه سبية [٧٢].

ابن أخيذة ، ابن سبية ، ابن غريبة ، ابن نزيعة : للذى أمه سبية[٧٣].

ابن جَلِيبَة : ابن المملوك [٧٤].

ابن مدينة : قال الأحول : ابن الأمة ، وأنشد للأخطل :

رَبَتْ وربا فى حَجْرِها ابن مدينة   يظل على مسحاته يَتَرَكَّلُ

وكذلك قال ابن الأعرابى : ابن أمة [٧٥].

ابن زَوْمَلَة ، ابن تُفَيْلَة : ابن أمة [٧٦].

ابن فرتنى : حكى الأحول أن فرتنى عند أهل اليمن ، الفاجرة ، وعند معد : الأمة، وقال الأشهب بن رُمَيْلَة :

أتانى ما قال البعيث ابن فَرتَنى   ألم تخشَ إن واعدتَا أن تُكَذَّبا [٧٧].

٤ - المهن والوظائف :

دخلت كلمة ابن فى العديد من التراكيب التى تفيد عملاً من الأعمال ، أو حرفة من الحرف .

فمن ذلك على سبيل المثال :

ابن النعامة : الساقى الذى يكون على رأس البئر(٧٨).

بنو الشُرط : قال الباهلى : أعوان الشرط (٧٩).

ابن الليل ، ابن الطريق ، ابن غبراء : اللص ، كما ذكر المبرد بنو غبراء : اللصوص(٨٠).

بنو غبراء : الصعاليك الذين لا مال لهم (٨١).

٥ - الكائنات الحية :

دخلت كلمة " ابن " على كثير من الألفاظ الدالة على الكائنات الحية كالحيوانات والطيور ، ومن ذلك على سبيل المثال :

أ - الحيوانات :

ابن المخاض ، ابن السَّليل ، ابن اللبون : من أسنان الإبل معروف . وقال أبو عمرو : ابن ورار وابن مخاض (٨٢).

ابن الخَلّة : ابن مخاض(٨٣).

ابن عِرّس : حيوان من أكلة اللحوم يشبه الفأرة (٨٤).

ابن النعامة : الفرس الفاره (٨٥).

ابن مِقْرَض : دويبة أطحل اللون ، له خُطَيْم طويل ، وهو أصغر من الفأرة ، قاله ابن السكيت (٨٦).

ابن ذراع ، ابن ذارع ، ابن وازع : الكلب (٨٧).

ابن شَنّة : قال ابن السكيت : الحمار الوحشى ، وإنما سمى بذلك لأنه يحمل الشنة(٨٨).

ابن أحقب : حمار الوحش الذى فى حَقْوه بياض (٨٩).

ابن أتان ، ابن المراغة : قال ابن الأعرابى : الحمار ، لذلك دعا الفرزدق جرير : ابن المراغة (٩٠).

ابن آوى : دابة معروفة (٩١).

أبناء عُرْج : قال ابن الأعرابى : الضباع ، وأنشد :

أفكان أول ما أتيت تهارَشَتْ أبناء عُرْجَ عليكَ عند وِجارِ (٩٢).

ابن عَنَز : سَبُعٌ فى قدر ابن عِرْس ، يدخل فى حياء الناقة فيتغلغل إلى رحمها فيقتلها. والعرب – كما يقول الأخفش – تزعم أنه شيطان ، لأنه قلما يُرى (٩٣).

ابن ألقَدَ : القُنفُذ (٩٤)، وأنشد أبو حاتم .

فباتَ يُقاسى ليْل ألقَد دائبًا ويَحْذَرُ بالقُفِّ اختلافَ العُجاهِن.

٦ – **الطيور والحشرات** :

ابن تُمَّرةَ : ويقال : التُمَّره (٩٥)، وقال السكيت : ابن تمرة : عصفور صغير (٩٦).

ابن القاويَّة : فرخ الحمام (٩٧).

ابن دأية : الغراب (٩٨)، وإنما قيل للغراب ابن دأية لأنه يقع على دأيات الإبل من ظهورها . والدأية طرف موضع آخر الظَلِفِ من القَتَب والرَّحْل ، وهى فقرة من ضلوع الجوانح حيال موضع المرفق . قاله الأحول (٩٩).

ابن بُرَيْح : قال سيبويه : الغراب (١٠٠).

ابن ماء : طائر يكون فى الماء (١٠١).

ابن الفوالى : الجان ، يعنى الحية (١٠٢).

ابن قِترة : ضرب من الحيات ، دقيق صغير شبِّه بالقترة ، وهى نصل دقيق . قال الأصمعى : سألت أبا مهدى ما ابن قترة ؟ فقال : هو بكر الأفعى (١٠٣).

ابن الفلاة : قال الطرماح : الحرباء . قال الشاعر :

وانتمى ابن الفلاة فى طَرَفِ الجذْ لِ وأعليا عليه مُلْتَحدُه(١٠٤).

ابن الفلاة ، ابن البلد ، ابن البُليدة هى الحرباء ، كما ذكر الزمخشرى[١٠٥].

طامِر بن طامِر ، ابن طامِر : البرغوث [١٠٦].

٧ - النباتات :

وجدت كلمة ابن فى بعض التراكيب الدالة على النباتات ، وذلك فيما يلى :

ابن الكَرْم : القِطْف[١٠٧].

ابن أوْبَر : الكمْأة [١٠٨].

ابن المَسَرَّة : غصن الريحان[١٠٩].

٨ - مظاهر الطبيعة :

شاركت كلمة " ابن " فى كثير من العبارات الدّالة على بعض مظاهر الطبيعة ، ومن ذلك على سبيل المثال :

ابن ذُكاء : الصبح . وذكاء هى الشمس ، قاله أبو عبيدة وأنشد :

فوردتْ قبل انبلاج الفجر   وابن ذُكاءَ كامنٌ فى كَفْر [١١٠]

ابن أجلى : الصبح ، وأنشد :

به ابن أجلَى وافق الأسفارا .

ومنه قيل للرجل البارز الذى ليس به خفاء ، هو : ابن جلا [١١١].

ابن إلاهةَ ، ابن ألاهةَ : ضوء الشمس ، وهو الضِّحُّ [١١٢].

ابن الحُبارى : النهار [١١٣].

ابن الكروان : الليل [١١٤].

ابنا سَمِيط : منقطع الليل من الصبح [١١٥].

ابن المُزْنة : الهلال [١١٦].

ابن جَمير : الليلة لا يطلع فيها القمر . يقال لا يأتيه ما أجمر، ابنا جمير وجُمَيْر ، وابنا سَمير لأنه لا يسمر فيهما [١١٧].

ابنا سُبات : قال أبو عبيد : الليل والنهار[118].

ابن ملاط : الهلال ، قاله ابن السكيت عن أبي عبيدة [119].

ابن الأرض : الغدير [120].

ابن الطَّود : الصدى . قال الشاعر :

دعوتُ خُلَيْدًا دعوةً فكأنما دعوتُ به ابن الطودِ أو هو أسرعُ [121].

ابن الطَّود : الحجر [122].

بنو الطود : الحجارة . أنشد السكرى :

وعَرْجلةٍ شُعْثِ الرؤوسِ كأنهم بنو الطود لم تُطْبَخ بنار قدورها

قال : أراد كأنهم الحجارة[123].

٩ - أعضاء الجسد :

شاركت كلمة ابن فى تراكيب تشير إلى بعض أعضاء الجسد ، للإنسان والحيوان، ومن ذلك :

ابنا مِلاطَى البعير : قال أبو عبيدة : كتفاه [124].

ابنا مِلاطَيْه : عضداه . والملاطان – كما قال الزمخشرى – الجانبان [125].

ابنا مِلاط : الجنبان ، والواحد : ابن ملاط . وقال البعض :

لا يقال ابن الملاط إلا فى الشعر[126].

ابن مِخْدَش : قال الأحول : الكاهل . وكذلك : ابن مخداش[127]، وفى اللسان : ابن مُخْدِش : رأس الكتف ، ويقال : إنه النُّغض أيضًا[128].

ابن النَّعامة : عظم الساق ، عِرقٌ فى الرِجْل [129]، وهو فى المخصص : باطن القدم ، ومنه : تَنَعَّمَ الرجل ، إذا مشى حافيًا . وروى أبو زيد عن أبي خَيْرة أن ابن النعامة خط فى باطن القدم فى وسطها . ويقولون : تَنَعَّمتُ زيدًا – طلبته ، وتنعمت إليك : مشيت حافيًا ، وتنعمتُ الطريق : ركبته[130].

ابن الفأرة : الدّرص [131].

ابن السّنّور : الدّرص[132].

١٠ - أسماء أماكن :

وجدت كلمة " ابن " طريقها إلى أسماء أماكن عديدة ، ومن ذلك :

ابنا طمر : جبلان متقابلان بنخلة الشامية . قاله ابن السكيت [133].

ابنا شمام : جبلان فى شاكلةدار بنى نُمير مما يلى دار عمرو بن كلاب [134].

ابن تسيل : قال ابن السكيت : قرية بالشام[135].

ابن مناهل : طريق . وأنشد ابن الأعرابى :

قليلاً ثم تُرْنَ وهن شذْفٌ   على ابن مناهلٍ يَرِدَ العِدادا [136].

ابن دُخْنٍ : قال أبو زياد : جبل بأرض بنى نمير [137].

ابن فِهْد : بالكسر ، نَقْبٌ كانت به وقعة لبنى سليم على عجل . قاله الهجرى[138].

ابن ميحٍ : قال أبو عمرو : جبل[139].

ابن الحمارة : قال أبو عبيدة : جبل مطل على الحمارة ، هى حرة .

قال الشاعر :

ستُدرِك ما تحمي الحمارةُ وابنها   قلائص رَسْلاتٌ وشُعْثٌ بلابلُ[140].

١١ - المأكولات :

لم تغب كلمة ابن عن بعض المأكولات ، ومن ذلك :

جابر بن حبة : قال ابن السكيت : الخبز [141].

ابن طاب : عذق بالمدينة [142].

عذق ابن زيد : نخلة بالمدينة ، ثمرها عظيمة [143].

المستوى الدلالى لكلمة בן فى العبرية :

تعددت المجالات الدلالية لكلمة בן فى العبرية من خلال التراكيب اللغوية التى مثلت هذه الكلمة شطرًا منها ، وذلك عى النحو التالى :

١ - السب والتحقير :

استخدمت בן كلمة فى العديد من التراكيب العبرية الدالة على السب أو التحقير أو التهوين ، ومن ذلك على سبيل المثال :

בן כלב ، בן כלבים(١٤٤) : ابن كلب ، ابن كلاب ، لقب لسب الإنسان السيئ ، وكذلك **בן כלבה** ابن الكلبة ، وهذه التراكيب جميعها من ابتكارات العبرية الحديثة ، وموجودة كذلك فى العربية المعاصرة .

בן– בליעל (١٤٥) :وغد ، وقد ورد هذا التركيب فى سفر التثنية ١٤/١٣ .

בן– זנונים (١٤٦) :ابن الزنا ، ابن حرام ، دعىّ ، نغل ، وقد ورد هذا الاستخدام فى سفر هوشع ٦/٢ .

בנים– זרים (١٤٧) : أولاد زنا ، واستخدم هذا التركيب فى هوشع ٧/٥ .

בן– בלי–שם(١٤٨) : مغمور ، نكرة من العامة ، لا وزن له ، وهى من الاستخدامات الحديثة ، وقد وردت فى سفر أيوب بمعنى رجل منحط : **בני נבל גם בני –בלי–שם** (٨/٣٠).

בן– דחי (١٤٩): تستخدم كلقب للشيء المهمل .

בן– בוז (١٥٠) : محتقر ، وهى من استخدامات العبرية الحديثة .

בן– רחומים (١٥١) :مسكين يستدر الرحمة ، مثير للشفقة .

בן– עוני (١٥٢) : فقير وهزيل ، بائس ، وقد وردت فى سفر الأمثال بمعنى : إنسان كثير المعاناة (٣١ / ٥) .

בן– גיהנום (١٥٣) : مذنب ، جزاؤه جهنم .

בן- נכר [154] : غريب ، أجنبي ليس من بني إسرائيل ، وقد وردت بهذا المعنى في سفر التكوين (١٢/١٧) ، كما وردت بنفس المعنى في حزقيال (٧/٤٤) .

٢ - الصفات الذهنية والسلوكية :

ثمة تراكيب عبرية ذات دلالات تتعلق بالصفات الذهنية والسلوكية للمرء ، ومنها على سبيل المثال :

בן- הרגשה [155] :ذو حساسية مفرطة.

בן- הפקר [156] : خليع ، متهتك .

בן- עולה [157] : جائر ، وغد ، شرير ، خبيث ، وقد وردت في المزامير ببعض هذه المعاني: **לא ישיא אויב בו ובן-עולה לא יעננו** (٢٣/٨٩)

בן- סורר ומורה [158] : متمرد ، عاق لوالديه . وقد وردت بهذا المعنى في سفر التثنية ١٧/٢١ .

בן- נעות המרדות [159] : عاق ، وقح ، صفيق ، ثائر . وقد وردت ببعض هذه المعاني في صموئيل الأول ٣٠/٢٠ .

בן- אמנה [160] : إنسان مستقيم وصادق .

בן- חיל [161] : شجاع ، بطل ، باسل ، همام ، مقدام . وقد وردت في صموئيل الأول ٤٢/١٥ ببعض هذه المعاني .

בן- חיק [162] : مؤتمن ، مخلص

בן-סמך[163]: حجة ، خبير ، مطلع ، موثوق به ، معتمد عليه .

בן-כך [164]: خبير ، فقيه في موضوع ما .

בן-תורה [165] : منكب على العلم ، منهمك في الدراسة ، علامة ، طالب توراتي، وقد وردت بهذا المعنى الأخير في : (**מדרש רבא ויקרא יט**)

בן-אחריות [١٦٦] : ذو مسئولية .

בן-עולם הבא [١٦٧] : تقي ، وقد جاءت بهذا المعنى فى : (**שבת קנג**)

בן-פזיזא [١٦٨] : مسرع ، مستعجل .

בן-מרי [١٦٩] : ثائر ، رافض ، وقد جاءت بهذا المعنى فى : سفر العدد ٢٥/١٧ .

בן-דעת [١٧٠] : عاقل ، حكيم ، حصيف ، فهيم

٣ - علاقات القربى والنسب :

جاءت كلمة **בן** فى العبرية : مطلقة أو من خلال تراكيب عديدة ، للدلالة على علاقات القربى المتعددة ، ومن ذلك .

בן [١٧١] : ابن ، ولد ، نجل .

בן-יחיד [١٧٢] : لا أخ له ، وحيد والديه .

בני-בעולה [١٧٣] : أبناء امرأة متزوجة ، لها زوج ، وقد وردت فى اشعيا ١/٥٤ بهذا المعنى فى **כי רבים בני שוממה מבני בעולה.** :

בן-חורג[١٧٤] : ربيب ، ابن من زوج آخر أو من امرأة أخرى .

בן-טפוחיו [١٧٥] : ربيبه .

בן-משפחה [١٧٦]: أحد أفراد الأسرة ، قريب .

בני-בנים [١٧٧] : أحفاد ، ذرية ، وقد وردت بهذا المعنى فى (**יבמות סב**)

בני-ביתו [١٧٨] : عائلته ، أهله ، آله .

בן-מלך [١٧٩] : من أبناء الملك ، أمير

٤-المهن والوظائف :

لعبت كلمة **בן** دورًا بارزًا فى الإشارة إلى بعض المهن والوظائف ، ومن ذلك على سبيل المثال .

בני- הפלטין[١٨٠] : رجال البلاط ، رجال القصر .

בן- פמליא [١٨١] : أحد أفراد الحاشية أو البطانة .

בן-משק הבית [182] : مدير شئون الدار ، مدير شئون المنزل .

בני-לויה [183]: حاشية ، بطانة .

בן-חליפתו [184] : من سيخلف الآخر فى وظيفته ، المناوب فى الحراسة .

בן-חבורה [185]: عضو رابطة ، عضو فى جماعة معينة .

בן-אומנות [186]: زميل ، مزامل فى المهنة

٥ - الكائنات الحية :

ويمكن أن نميز فى هذا المجال نوعين من الكائنات الحية :

أ - الحيوانات ، ومنها :

בן-בקר [187] : عجل .

בן-שעט [188]: فرس سريع العدو .

בן-שחץ [189]: وحش مفترس ، وقد جاءت فى سفر أيوب بهذا المعنى ٢٦/٤١ .

בן-צאן [190] : جدى ، ووردت فى المزامير بهذا المعنى ٤/١١٤

בן-פקועה [191]: الوليد الذى يستخرج من رحم البهيمة بفتح بطنها بعد ذبحها (חולין עד)

בן-גמל [192] : جمل صغير (חולין נט).

ب - الطيور :

בן-יונה [193] : زغلول

בן-כנף [194] : ذات الجناح ، طير ، طائر .

בן-עוף[195] : طائر صغير ، وقد وردت بهذا المعنى فى الكتابات التلمودية (כתובות ה، קדושין לו)

בן-נשר [196] : نسر صغير ، وجاءت بهذا المعنى فى الأمثال ٧/٣٠ .

٦ - النباتات :

كثر استعمال كلمة **בן** فى تراكيب تشير إلى معنى نباتات عديدة ، منها على سبيل المثال :

בן-שיח [١٩٧] : شجرة صغيرة وقصيرة

בן-ענף [١٩٨] : غُصين ، شمروخ .

בן-פורת [١٩٩] : غصن يافع .

בן-מלח[٢٠٠] : حمض ، قُلام (نبات برى ينمو فى المستنقعات المالحة = Anthrocnemum.

בן-חצב [٢٠١] : عنصل (نبات برى صغير له زهور بنفسجية باهتة ، ينبت فى الخريف).

בן-חרצית [٢٠٢] : قُرْسَنط (نبات عشبى) .

בן-חטה [٢٠٣] : شعير الفار (عشب برى حولى من العائلة النجيلية قريب من الحنطة (Aegilops).

בן-טפח [٢٠٤] : نبات من فصيلة النباتات الفراشية (ذات زهور تشبه الفراشات كالفول والبازلاء (Papilionatae)

בן-חרדל [٢٠٥] : عشب من فصيلة الصليبيات (فصيلة ذات أزهار رباعية التويجات تشبه الصليب (Crucifrae)

בן-אפר [٢٠٦] : نبات ذو زهور ثنائية الجنس (يحمل صفات الذكر والأنثى من الأحياء والنباتات)

בן-בצל [٢٠٧]: بصيلة (بصلة صغيرة)

٧- مظاهر الطبيعة :

شاركت كلمة **בן** الطبيعة فى بعض مظاهرها مشاركة فعالة ، حيث نجدها فيما يلى:

בן-שחר [٢٠٨] : نجم ينير عند الفجر .

בן-עיש [٢٠٩] : مجموعة الكواكب الصغيرة الموجودة فى ذيل الدب القطبى .

בן-כוכב [٢١٠]: نجيم ، كويكب .

בן-רוח [٢١١]: رياح خفيفة .

בן-הד [٢١٢]: رجع الصدى

٨- أعضاء الجسد :

وجدت كلمة בן فى تعابير قليلة للإشارة إلى بعض أجزاء الجسد ، وذلك فى :

בן-שפם [٢١٣] : شارب صغير .

בני- מעים [٢١٤]: أحشاء ، أمعاء ، مصارين .

בני- קרבים [٢١٥] : أحشاء ، أمعاء ، مصارين

٩-الألقاب والكُنى :

من الظواهر الواضحة فى العبرية ، وورود كلمة בן فى كثير من التراكيب التى تتعلق بالألقاب والكُنى ، ومن ذلك على سبيل المثال :

בני-שותי- מים [٢١٦] : لقب لأبناء أسرة يهوناداب بن ريكب الذين حظر عليهم أبوهم شرب الخمر (מכילתא פרשת יתרו).

בני- אל-חי [٢١٧] : لقب لبنى إسرائيل .

בנן-של- קדושים [٢١٨] : لقب لحاخام الحسيديم .

בן- ציון [٢١٩] : لقب للأورشاليمى .

בני-עליון [٢٢٠]: لقب للملائكة .

בן-עמרם[٢٢١] : لقب لموسى عليه السلام (סנהדרין סב)

בן-המזרח [٢٢٢]: لقب للشرقى (מדרש רבא בראשית עד).

בן-קדם [٢٢٣]: لقب للشرقى (إشعيا ١٤/١١)

בן-ישראל[٢٢٤] : إسرائيلى ، يهودى ، عبرى . لقب لليهودى من غير أبناء اللاويين والكهنة (التكوين ٣٣/٣٢ ، גטין ל)

בן-גמרא [٢٢٥] : لقب للفتى الذى تقدم فى دراسته فى الحيدر ، وبدأ يتعلم جمارا .

בן-גרך [٢٢٦] : لقب لشعب يهودا الذى كان موطئ أقدام **הכשדים** (إشعيا ١٠/٢١) .

בן-גולה [٢٢٧] : لقب لليهودى الذى يقطن خارج إسرائيل (عزرا ٢/٦)

בן-ברית [٢٢٨] : يهودى .

בן [٢٢٩] : لقب ود وحب على لسان الكبير تجاه الصغير .

בן-תמותה[٢٣٠] : لقب للإنسان المخلوق من لحم ودم ونهايته الموت .

١٠- الأدوات والمفروشات :

وجدنا فى العبرية بعض التراكيب الدالة على الأدوات والمفروشات ، والتى كان لكلمة **בן** دور مهم فيها ، ومنها :

בן-שטיח [٢٣١] : سجادة صغيرة .

בן-קשת [٢٣٢] :اسم بلاغى للسهم المرسل من القوس . نشاب .

בן-פטיש [٢٣٣]: شاكوش ، مطرقة صغيرة .

בן-חולף[٢٣٤] : سكين لذبح الطيور (**תוספתא כלים ב"ב ז ג**) .

١١- المديح والتقدير :

فى مقابل السب والتحقير ، استخدمت كلمة **בן** فى تراكيب عديدة للدلالة على المديح والتعظيم والتقدير ، ومن ذلك :

בן-גדולים[٢٣٥] : ذو حسب ، ابن ذوات ، ابن أكابر ، وقد وردت فى التلمود الأورشليمى بهذا المعنى (**ברכות ד א**)

בן-אבות ، **בר אבהן**[٢٣٦] : ابن ذوات ، شريف المحتد ، ابن أكابر ، نبيل ، أثيل ، وقد وردت فى (**מסכות ט ו**) على نحو هذه المعانى .

בן-גינוסין[٢٣٧] : ذو نسب .

בן-מלך[٢٣٨] : ذو نسب ، وهكذا وردت فى (**שבת סז**)

الثوابت والمتغيرات فى دلالات الكلمة فى اللغتين :

أولاً : الثوابت :

تعددت دلالات الكلمة موضوع الدراسة ، مفردة أو مركبة ، فى اللغتين : العربية والعبرية ، على نحو ما فصلنا من عرض للمجالات الدلالية .

والمقصود من " الثوابت " فى هذا المقام هو : الدلالات المشتركة بين العربية والعبرية ، وهى المظهر الغالب على الجانب الدلالى بشكلٍ عام ، وقد انعكست "الثوابت الدلالية " فيما يلى :

١ - السب والتحقير :

ففى العربية : هل بن هلان ، ابن استها ، ابن حقرى ، ابن لا شيء ، طامر بن طامر ، ابن طامر ، ابن هيان ، ابن النخلة ، ابن أرض ...

وفى العبرية : **בן כלב، בן בליעל ، בן- זנונים، בן-דחי، בן- בלי-שם، בן בוז، בן-עוני، בן-נכר،.......**

٢ - الصفات الذهنية والسلوكية :

فى العربية ، نحو : ابن بجدها ، ابن جلا ، ابن تقن ، ابن أقوال ، ابن ليلها.. .

وفى العبرية :**בן-הפקר، בן-עולה، בן-סורר ומורה، בן-חיל، בן-תורה، בן-דעת، בן-סמך،.......**

ويُلاحظ أن ثمة اتفاقًا بين بعض هذه الصفات فى اللغتين ، على نحو ما نجد فى : ابن بجدها (العالم) و**בן-סמך** (الحجة ، الخبير ، الفقيه ، المطلع) ،

ابن تقن (الحاذق) و **בן-כך** (الخبير ، الفقيه) .

ابن ليلها ، ابن ليلتها (صاحب الأمر الكبير) و **בן-אחריות** (صاحب المسئولية) .

كما يلاحظ كثرة هذه الصفات الذهنية والسلوكية فى العبرية عن العربية .

٣ - علاقات القربى والنسب :

فى العربية : الضلال بن السبهلل ، الضلال بن الآلال ، ابن فرتنى ، قل بن قل ، صلعمة بن قلعمة ، ابن دأثاء ، ابن ترنى ، ابن لكاع ، ابن أخيذة ، ابن جليبة ، ابن زوملة ، ..

وفى العبرية :**בן-יחיד، בני-בעולה، בן-חורג، בן-משפחה، בני-בנים، בני-ביתו،.......**

ويلاحظ كثرة التراكيب الدالة على علاقات القربى والنسب ، والتى تلعب فيها كلمة ابن دور الكلمة المحورية ، فى العربية ، عما نجده فى العبرية .

٤ - المهن والوظائف :

فى العربية : ابن النعامة ، بنو الشرط ، بنو غبراء .

فى العبرية : **בן- פמליא، בן-חליפתו، בן-חבורה، בן-אומנות.**

٥ - الكائنات الحية :

ونلاحظ أنها تواجدت فى اللغتين بشقيها :

أ - الحيوانات ، مثل :

ابن المخاض ، ابن عُرس ، ابن مقرض ، ابن ذراع ، ابن أحقب ، ابن أتان ، ابن آوى ، ابن عرج ، ابن عتر ،

בן- בקר، בן-שעט، בן-שחץ، בן-צאן، בן-פקועה، בן-גמל......

ب - الطيور ، مثل :

ابن تمرة ، ابن القاوية ، ابن دأية ، ابن بريح ، ابن ماء .

בן-יונה، בן-כנף، בן-עוף، בן- נשר.

٦ - النباتات :

وهو مجال محدود فى العربية ، واسع فى العبرية ، ومن نماذجه :

ابن الكرم ، ابن أوبر ، ابن المسرة.

בן-שיח، בן-ענף، בן-מלך، בן-חצב، בן-חטה، בן-חרצית، בן-בצל، בן-חרדל،......

٧ - مظاهر الطبيعة :

وهو مجال واسع فى العربية ، محدود فى العبرية ، ومنه :

ابن ذكاء ، ابن أجلى ، ابن ألاهة ، ابن الحبارى ، ابن الكروان ، ابنا شميط ، ابن المزنة ، ابن جمير ، ابن سبات ، ابن ملاط ، **בן-שחר، בני-עיש، בן-כוכב، בן-רוח، בן-הד....**

٨ - أعضاء الجسد :

فى العربية : ابن ملاط ، ابن مخدش ، ابن النعامة ، ...

فى العبرية :**בן-שפט، בני-מעים، בני-קרבים.**

ثانيًا : المتغيرات :

والمقصود بها فى هذا المقام : الدلالات المنفردة ، التى تنفرد بها إحدى اللغتين عن الأخرى، وهى على النحو التالى :

١- فى العربية :

أ – أسماء الأماكن :

ابنا طمر ، ابنا شمام ، ابن مناهل ، ابن دخن، ابن فهد ، ابن فيح ، ابن الجمارة .

ب – المأكولات :

جابر بن حبة ، ابن طاب ، عزق ابن زيد .

٢- فى العبرية :

أ – الألقاب والكُنى :

وهو من المجالات الدلالية الواضحة فى العبرية ، ويغلب عليه الأثر الدينى اليهودى، ومنه **בני-אל-חי، בן-ציון، בן-עליון، בן-של-קדושים، בן-ישראל، בן גמרא، בן-גרן، בן-גולה.** :

وربما نجد فى العربية ما يشبه ذلك نحو : ابن الحاجب ، إلا أنها لم تذكر فى المعاجم موضوع الدراسة .

ب – الأدوات والمفروشات

בן-שטיח، בן-קשת، בן-פטיש، בן-חולף. :

جـ – المديح والتقدير :

בן-גדולים، בן-אבות، בן-גינוסין، בן-מלך.

ولكننا لا نعدم وجود هذا المجال فى اللهجات العربية العامية المعاصرة ، نحو : ابن ذوات، ابن آكابر ، ابن أصول ، ابن ناس ، وهو ما لم تسجله المعاجم العربية .

ومن عرض الثوابت والمتغيرات فى المجالات الدلالية لكلمة ابن وتراكيبها ، يتضح لنا أن مجال الاتفاق فى كثير من هذه الدلالات أوسع مدى من مجال التفرد ، وربما يرجع ذلك – فى اعتقادى – إلى العقلية السامية التى تعد أساس البناء المعجمى فى اللغتين .

الخاتمة :

من خلال اعتقادنا بصحة ما ذهب إليه اللغويون المحدثون من الوصول إلى معنى الكلمة بالبحث عنه من خلال علاقات الكلمة بالكلمات الأخرى ، ومن خلال اقتناعنا بالوظيفة الاجتماعية للغة ، قمت بدراسة كلمة ابن فى العربية ، בן فى العبرية، كأحد ألفاظ القرابة فى العائلة السامية ، من خلال تأثير ثقافة الجماعة اللغوية، وقد اتضح بجلاء – كنتيجة من نتائج هذه الدراسة – أن القرابة أو النسب، قد احتلت حيزًا كبيرًا فى الثقافتين : العربية والعبرية ، فى القديم ، لارتباط القرابة بالتنظيم الاجتماعى المميز لهذه الجماعات ، ووضح – أيضًا – أن الكلمة موضوع

الدراسة ، قد عكست جوانب كثيرة من الاتفاق الثقافى الذى يمتد بجذوره إلى الأصول السامية.

ولما كانت الدراسة قد اقتصرت على المستويين : الصوتى والدلالى ، فإنه بإمكاننا الوقوف على النتائج التالية :

أولاً : على المستوى الصوتى :

- اتفقت الكلمتان فى اللغتين فى الحروف الأساسية المكونة لهما ؛ الباء والنون ، أما الهمزة الزائدة فى الكلمة العربية ، فهى حسب تقسيم العلماء للهمزة ، تعد همزة وصل زائدة ، تلحق أول الكلمة للتمكن من النطق بالساكن بعدها ابتداءً ، فإذا وصل الكلام ، سقطت لفظًا ، وأحيانًا رسمًا .
- يشترك حرف الباء ، وهو الصوت المشترك الأول بين الكلمتين موضوع الدراسة، فى خصائصه النطقية .
- يشترك حرف النون ، وهو الصوت المشترك الثانى بين الكلمتين ، فى خصائصه أيضًا .

فيما يتعلق بمقاطع الكلمتين ، ثمة اختلاف واضح فى اللغتين .

- ففى العربية ، هناك عدة " حالات مقطعية " للكلمة على النحو التالى :

أ - كلمة ابنْ بإثبات همزة الوصل ، والوقوف على النون ، أحادية المقطع ، والمقطع هنا مغلق بصامتين : ص ح ص ص

ب - كلمة ابنٌ بإثبات همزة الوصل ، وتنوين آخرها ، ثنائية المقطع :

ابـــــ = ص ح ص + نُنْ = ص ح ص

جـــ - كلمة ابنُ بإثبات همزة الوصل ، وضم النون دون تنوينها ، ثنائية المقطع :

ابـــــ = ص ح ص + نُ = ص ح

د – كلمة ابن فى تركيب نحو قولنا عمر بن الخطاب ، تتداخل فيها المقاطع ، على نحو ما فصلت فى ثنايا الدراسة .

أما فى العبرية ، فللكلمة صورة مقطعية واحدة ، وإن اختلفت حركة الحرف الأول فى الإضافة عن الإطلاق ، هذه الصورة تتمثل فى المقطع المغلق ص ح ص .

ثانياً : على المستوى الدلالى :

١ – المجالات الدلالية .

اتضح لنا من خلال دراسة المجالات الدلالية للكلمة فى اللغتين الاتفاق الكبير بين هذه المجالات ، وذلك من خلال ما وقفنا عليه من " ثوابت " دلالية ، وهو ما يعكس التشابه الثقافى للعقلية السامية بوجه عام .

فمن هذه الثوابت : مجالات السب والتحقير ، الصفات الذهنية والسلوكية ، علاقات القربى والنسب ، المهن والظوائف ، الكائنات الحية (الحيوانات والطيور) ، النباتات ، أعضاء الجسد .

وقد تفاوت حجم هذه الثوابت بين اللغتين ، على نحو ما قدمنا تفصيلاً فى هذه الدراسة .

أما المتغيرات ، فقد كانت محدودة للغاية ، إذ انفردت العربية بأسماء الأماكن والمأكولات ، بينما انفردت العبرية بالألقاب والكُنى ، والأدوات و..روشات ، والمديح والتقدير .

ولعل دراسة أوسع لهذه الكلمة ، فى المصادر اللغوية المعاصرة ، التى تشمل اللهجات المختلفة ، تقلل من حجم المتغيرات ، وتزيد من حجم الثوابت .

٢ – الظواهر الدلالية :

احتلت الكلمة موضوع الدراسة مكانة بارزة فى مجال الظواهر الدلالية المختلفة ؛ وذلك فى الترادف والمشترك اللفظى ، والتضمين ، والاقتران اللفظى، إلا أن ذلك لم

يات إلا من خلال التراكيب اللغوية التى عرضت لها ، لا من خلال استخدام الكلمة منفردة ، وقد تفاوت تمثيل الكلمة فى هذه الظواهر فى اللغتين .

وأخيرًا ، تجدر الإشارة إلى أن دراسات من هذا النوع ، تسهم بشكل رئيس فى بيان حجم التنمية المعجمية للعديد من الألفاظ المشتركة فى اللغتين بشكل عام ، وللألفاظ القرابة على وجه الخصوص ، وتعكس لنا مدى ما يمثله الأصل السامى القديم من تأثير فى تشكيل العقلية السامية قديمًا وحديثًا ، وربما يعكس لنا – كذلك – بعض وجوه التأثير والتأثر ، وبخاصة فى مجال العبارات والترجمات المستعارة Loan Translations، وهو ما يستحق تخصيص دراسات قائمة بذاتها للبحث فيما انتقل من لغة إلى أخرى فى هذا المجال، وبخاصة على مستويات اللهجات والاستخدامات المعاصرة .

الهوامش :

1- Grystal . D., A First Dictionary of Linguistics and Phonatics, London, pp. 86 – 88

2-Firth, J., R., Papers in Linguistics, 1943 – 1951, Oxford University press, 1969, p. 7, 19 190 .

٣ – حلمى خليل ، الكلمة : دراسة لغوية معجمية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ص ١٥٧ .

٤ – أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٨ ، ص ٦٨ ؛ وحول علاقة النص بالسياق ، انظر أيضًا : جون لاينـز ، اللغة والمعنى والسياق ، ترجمة : عباس صادق الوهاب ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٢١٥ وما بعدها .

٥ – رفعت الفرنواني ، الزمن ف المعلقات السبع ، د.ت ، ١٩٩١ ، ص ١٧ – ١٨ .

٦ – أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٩ .

٧ – كريم زكى حسام الدين ، القرابة : دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة ن الثقافة العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٧ – ٨ .

٨ – السابق ، ص ٩ .

9 – De Saussure. Course in General Linguistics, Glasgo, 1972, p. 232

نقلاً عن : كريم زكى حسام الدين ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢ .

١٠ – فندريس ، اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، د.ت ، ص ٣٥ .

١١ – أحمد أبو زيد ، البناء الاجتماعي ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، جـ ٢ ، ص ٣٨١ .

١٢ – محمد الجوهرى ، الأنثروبولوجيا ، أسس نظرية وتطبيقات عملية ، دار الكاتب العرى ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، جـ١ ، ص ١٨٦ .

13 – Gilford, W., " A Problem in Kinship Terminology American Anthropologist, New Series, 1940. p. 212 .

نقلا عن : كريم زكى حسام الدين ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤١ .

١٤ – إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٦ ، ١٩٨١ ، ص ٢٣ .

١٥ – حول النظام الصوتي ف اللغات السامية ، انظر :

Moscati, S., An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, Wiesbaden, 1964, pp. 23 – 46 .

١٦ – حامد أحمد بن سعد الشنبرى ، النظام الصوتي للغة العبرية ، دراسة وصفية تطبيقية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، دراسات لغوية (١٣) ، ٢٠٠٤ ، ص ٥ .

١٧ – فخر الدين قباوة ، تصريف الأسماء والأفعال ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٨ ، ص ٤٨.

١٨ – إبراهيم أنيس ، الاصوات اللغوية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٩ .

١٩ – رفعت الفرنواني ، أصوات العربية في ضوء المنهج المقارن ، ط٢ ، ١٩٩٣ ، ص ٦٠ .

٢٠ – السابق .

٢١ – انظر : ابن جني ، سر صناعة الإعراب ٢٦/١ ، ٤٨ .

٢٢ – أبو السعود أحمد الفخراني ، دراسات في علم الأصوات ، مكتبة المتنبي ، الدمام ، ٢٠٠٥ ، ص ١٣٩ – ١٤٠ .

٢٣ – كمال بشر ، علم اللغة – الأصوات ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٧ ، ص ١٢٢ وما بعدها .

24 – Moscati, S., An Introduction to the Comparative Grammar, p. 24 .

٢٥ – انظر : كمال بشر ، علم اللغة – الاصوات ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠١ ؛ وانظر كذلك : عبد العزيز أحمد علام ، عبد الله ربيع محمود ، علم الصوتيات ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٦٤ – ٢٦٥ ، ٢٧٦ .

٢٦ – إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ .

٢٧ – أبو السعود أحمد الفخراني ، دراسات في علم الصوتيات ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٩ .

٢٨ – حول نطق الباء في العبرية انظر :

Gesenius' Hebrew Grammar, Edited and Translated by: Kautzsck, E., Clarendon Press, Oxford, 1980, pp. 34 – 35 .

وانظر أيضًا : صلاح الدين صالح حسنين ، العبرية ، دراسة في التراكيب والأسلوب ، راجعه محمد بحر عبد المجيد ، د ن ، د ت ، ص ١٦ .

٢٩ – عبد العزيز أحمد علام ، عبد الله ربيع محمود ، علم الصوتيات ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٤ ؛ ٢٧٣ – ٢٧٤ ؛ وللمزيد حل هذا الصوت ، انظر : رفعت الفرنواني ، أصوات العربية ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٦ – ١٢٧ ؛ فخر الدين قباوة ، تصريف الأسماء والأفعال ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٤ ؛ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٠ – ٧١ ؛ كمال بشر ، علم اللغة العام ، الأصوات ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٠ .

٣٠ – عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٣٨ ؛ وللمزيد حول تعريفات المقطع ، انظر : صلاح الدين صالح حسنين ، محاضرات في علم الأصوات ، دار الرضا ، الجيزة ، ٢٠٠٢ ، ص ٧١ – ٧٤ .

٣١ – عبد العزيز أحمد علام ، عبد الله ربيع محمود ، علم الصوتيات ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧٨ وما بعدها .

٣٢ – برتيل مالمبرج ، علم الاصوات ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٦٧ – ١٦٨ .

٣٣ – عبد العزيز أحمد علام ، عبد الله ربيع محمود ، علم الصوتيات ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨١ . ؛ وللمزيد حول أنواع المقطع ، انظر : عبد الرحمن أيوب ، أصوات اللغة ، مكتبة الشباب ، د.ت، ص ١٤١ – ١٤٤ .

٣٤ – حول نظام الحركات فى العبرية والعربية ، انظر :

Wright, W., Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languagus, Cambridge, 1980, pp. 63 – 69 .

وانظر كذلك : . Moscati, S., Op. Cit., pp. 75 – 95

٣٥ – حامد بن أحمد بن سعد الشنبرى ، النظام الصوتى للغة العبرية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٣ – ٧٤ .

٣٦ – حول النظام المقطعى فى العبرية : تصنيفه وتكوينه ، انظر : פונדמינסקי״ש׳ הדקדוק העברי השלם׳ London.1954 עמ׳ 18-26

وانظر أيضاً : Davidson, A., B., An Introductory Hebrew Grammar, Edinbirgh, 1962, pp. 22 – 25

وكذلك : . Gesenius' Hebrew Grammar, Op. Cit., pp. 85 – 88

٣٧ – انظر : عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار صفاء للنشر ، ١٩٩٨ ، ص ٢٢٣ .

٣٨ – انظر : السيوطى ، المزهر فى علوم اللغة ، تحقيق : أبو الفضل جاد المولى البجاوى ، ط . الحلبى ، ١/٤٠٢؛ ستيفن أولمان ، دور الكلمة فى اللغة ، ترجمة كمال بشر ، مطبعة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٩٧ .

٣٩ – ستيفن أولمان ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٥ .

٤٠ – نقلاً عن : كريم زكى حسام الدين ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠ ،

Pamler, Semantics, p. 86

41 – Ibid., p. 76 .

٤٢ – المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ٢٠٤ .

٤٣ – السابق ، ص ١٩٩ .

٤٤ – السابق .

٤٥ – السابق ، ص ٢٠٥.

٤٦ — السابق .
٤٧ — لسان العرب ، مادة : بقى .
٤٨ — السابق .
٤٩ — المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ١٩٩.
٥٠ — السابق .
٥١ — السابق .
٥٢ — السابق .
٥٣ — لسان العرب ، مادة : بقى .
٥٤ — المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ١٩٩ .
٥٥ — الزمخشرى ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ٦٦/١ .
٥٦ — لسان العرب ، مادة : بقى .
٥٧ — المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ٢٠٣.
٥٨ — السابق ، ص ٢٠٤ .
٥٩ — أساس البلاغة ، ٦٦/١ .
٦٠ — أساس البلاغة، ٦٦/١ ؛ المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ٢٠٤ ؛ لسان العرب ، مادة : بقى.
٦١ — أساس البلاغة ، ٦٦/١ .
٦٢ — المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ٢٠٥.
٦٣— السابق .
٦٤ — لسان العرب ، مادة : بقى .
٦٥ — المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ١٩٨.
٦٦ — السابق ، ص ٢٠٤ .
٦٧ — السابق ، ص ٢٠٤ .
٦٨ — السابق ، ص ١٩٨ .
٦٩ — السابق .
٧٠ — السابق ، ص ١٩٩ .
٧١ — السابق ، ص ٢٠٨ .

٧٢ – السابق .
٧٣ – السابق .
٧٤ – السابق .
٧٥ – السابق ، ص ١٩٩ .
٧٦ – لسان العرب ، مادة : بق .
٧٧ – المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ١٩٨.
٧٨ – لسان العرب ، مادة : بق .
٧٩ – المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ٢٠٢.
٨٠ – لسان العرب ، مادة : بق ؛ المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ٢٠٠ .
٨١ – لسان العرب ، مادة : بق .
٨٢ – المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ٢٠٦.
٨٣ – لسان العرب ، مادة : بق .
٨٤ – إميل بديع يعقوب : المعجم المفصل ف المذكر والمؤنث ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص١٢٥.
٨٥ – لسان العرب ، مادة : بق .
٨٦ – المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ٢٠٦.
٨٧ – السابق .
٨٨ – السابق .
٨٩ – السابق .
٩٠ – السابق .
٩١ – السابق .
٩٢ – السابق .
٩٣ – السابق ، ص ٢٠٥ .
٩٤ – إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٥ .
٩٥ – لسان العرب ، مادة : بق .
٩٦ – المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ٢٠٥.
٩٧ – لسان العرب ، مادة : بق .
٩٨ – السابق .

٩٩ — المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ٢٠٥.
١٠٠ — السابق .
١٠١ — السابق ، ص ٢٠٦.
١٠٢ — لسان العرب ، مادة : بنى .
١٠٣ — المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ٢٠٥.
١٠٤ — السابق ، ص ٢٠٠ .
١٠٥ — أساس البلاغة ، ٦٦/١ .
١٠٦ — لسان العرب ، مادة : بنى ؛ المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ٢٠٥ .
١٠٧ — لسان العرب ، مادة : بنى .
١٠٨ — السابق .
١٠٩ — السابق .
١١٠ — المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ٢٠٧ .
١١١ — السابق .
١١٢ — لسان العرب ، مادة : بنى .
١١٣ — السابق .
١١٤ — السابق .
١١٥ — المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ٢٠٧.
١١٦ — لسان العرب ، مادة : بنى .
١١٧ — المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص٢٠٧.
١١٨ — السابق .
١١٩ — السابق .
١٢٠ — لسان العرب ، مادة : بنى .
١٢١ — الزمخشري ، أساس البلاغة ، ٦٦/١ .
١٢٢ — لسان العرب ، مادة : بنى .
١٢٣ — المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص٢٠٢.
١٢٤ — السابق ، ص ٢٠٦ .
١٢٥ — أساس البلاغة ، ٦٦/١ .
١٢٦ — المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ٢٠٦.

١٢٧ – السابق .
١٢٨ – لسان العرب، مادة : بنى .
١٢٩ – السابق .
١٣٠ – المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ٢٠٦.
١٣١ – لسان العرب ، مادة : بنى .
١٣٢ – السابق .
١٣٣ – المخصص ، مج ٤ ، السفر ١٣ ، ص ٢٠٢.
١٣٤ – السابق .
١٣٥ – السابق ، ص ٢٠٣ .
١٣٦ – السابق .
١٣٧ – السابق .
١٣٨ – السابق .
١٣٩ – السابق .
١٤٠ – السابق .
١٤١ – السابق ، ص ٢٠٦ .
١٤٢ – السابق .
١٤٣ – السابق .
١٤٤ – ابن شوشان :בן ، כנעני : בן .
١٤٥ – ابن شوشان : בן ، כנעני : בן ، سجيف : בן .
١٤٦ – ابن شوشان : בן ، כנעני : בן ، سجيف : בן .
١٤٧ – كنعانى : בן .
١٤٨ – كنعانى : בן ، ابن شوشان : בן ، سجيف : בן .
١٤٩ – كنعانى : בן.
١٥٠ – ابن شوشان : בן.
١٥١ – ابن شوشان : בן ، سجيف : בן.
١٥٢ – ابن شوشان : בן ، كنعانى : בן.
١٥٣ – ابن شوشان : בן ، كنعانى : בן ، سجيف : בן .
١٥٤ – ابن شوشان : בן ، كنعانى : בן ، سجيف : בן.

١٥٥ –كنعان : [illegible].
١٥٦ – سجيف : [illegible] ؛ ابن شوشان : [illegible] .
١٥٧ – سجيف : [illegible] ؛ ابن شوشان : [illegible] ؛ كنعان : [illegible] .
١٥٨ – كنعان : [illegible].
١٥٩ – سجيف : [illegible] ؛ ابن شوشان : [illegible] ؛ كنعان : [illegible].
١٦٠ – ابن شوشان : [illegible] .
١٦١ – ابن شوشان : [illegible] ؛ سجيف : [illegible] ؛ كنعان : [illegible].
١٦٢ – كنعان : [illegible].
١٦٣ – كنعان : [illegible] ؛ سجيف : [illegible] ؛ ابن شوشان : [illegible] .
١٦٤ – ابن شوشان : [illegible].
١٦٥ – كنعان : [illegible] ؛ سجيف : [illegible] ؛ ابن شوشان : [illegible].
١٦٦ – كنعان : [illegible].
١٦٧ – كنعان : [illegible].
١٦٨ – ابن شوشان : [illegible].
١٦٩ – كنعان : [illegible] ؛ ابن شوشان : [illegible] .
١٧٠ – كنعان : [illegible] ؛ سجيف : [illegible] ؛ ابن شوشان : [illegible].
١٧١ – سجيف : [illegible] ؛ ابن شوشان : [illegible] ؛ كنعان : [illegible].
١٧٢ – كنعان : [illegible].
١٧٣ – السابق .
١٧٤ – سجيف : [illegible] ؛ ابن شوشان : [illegible] ؛ كنعان : [illegible].
١٧٥ – سجيف : [illegible] ؛ ابن شوشان : [illegible] ؛ كنعان : [illegible].
١٧٦ – كنعان : [illegible].
١٧٧ – السابق .
١٧٨ – سجيف : [illegible] ؛ ابن شوشان : [illegible].
١٧٩ – كنعان : [illegible].
١٨٠ – السابق .
١٨١ – السابق .
١٨٢ – سجيف : [illegible] ؛ ابن شوشان : [illegible] ؛ كنعان : [illegible].

١٨٣ – سجيف : בן.

١٨٤ – ابن شوشان : בן.

١٨٥ – كنعان : בן.

١٨٦ – سجيف : בן ؛ ابن شوشان : בן ؛ كنعان : בן.

١٨٧ – كنعان : בן.

١٨٨ – سجيف : בן.

١٨٩ – كنعان : בן ؛ سجيف : בן ؛ ابن شوشان : בן .

١٩٠ – كنعان : בן ؛ ابن شوشان : בן.

١٩١ – كنعان : בן.

١٩٢ – السابق .

١٩٣ – سجيف : בן ؛ ابن شوشان : בן .

١٩٤ – سجيف : בן ؛ ابن شوشان : בן ؛ كنعان : בן.

١٩٥ – ابن شوشان : בן ؛ كنعان : בן.

١٩٦ – كنعان : בן.

١٩٧ – كنعان : בן ؛ ابن شوشان : בן ؛ سجيف : בן .

١٩٨ – ابن شوشان : בן ؛ سجيف : בן.

١٩٩ – ابن شوشان : בן ؛ سجيف : בן ؛ كنعان : בן.

٢٠٠ – ابن شوشان : בן ؛ سجيف : בן.

٢٠١ – ابن شوشان : בן ؛ سجيف : בן.

٢٠٢ – سجيف : בן ؛ كنعان : בן.

٢٠٣ – سجيف : בן ؛ ابن شوشان : בן .

٢٠٤ – كنعان : בן.

٢٠٥ – السابق .

٢٠٦ – كنعان : בן ؛ سجيف : אפר .

٢٠٧ – سجيف : בן ؛ ابن شوشان : בן ؛ كنعان : בן.

٢٠٨ – كنعان : בן.

٢٠٩ – السابق .

٢١٠ – كنعان : בן ؛ سجيف : בן ؛ ابن شوشان : בן .

٢١١ – كنعان : ךב.

٢١٢ – سجيف : ךב ؛ ابن شوشان : ךב.

٢١٣ – سجيف : ךב ؛ ابن شوشان : ךב.

٢١٤ – سجيف : ךב ؛ كنعان : ךב.

٢١٥ – ابن شوشان : ךב.

٢١٦ – كنعان : ךב .

٢١٧ – السابق .

٢١٨ – السابق .

٢١٩ – السابق .

٢٢٠ – كنعان : ךב ؛ ابن شوشان : ךב.

٢٢١ – كنعان : ךב.

٢٢٢ – السابق .

٢٢٣ – السابق .

٢٢٤ – كنعان : ךב ؛ سجيف : ךב ؛ ابن شوشان : ךב.

٢٢٥ – ابن شوشان : ךב.

٢٢٦ – كنعان : ךב.

٢٢٧ – السابق .

٢٢٨ – كنعان : ךב ؛ سجيف : ךב.

٢٢٩ – كنعان : ךב ؛ ابن شوشان : ךב.

٢٣٠ – كنعان : ךב ؛ ابن شوشان : ךב ؛ سجيف : ךב.

٢٣١ – كنعان : ךב.

٢٣٢ – السابق .

٢٣٣ – كنعان : ךב ؛ سجيف : ךב.

٢٣٤ – كنعان : ךב ؛ سجيف : ךב ؛ ابن شوشان : ךב.

٢٣٥ – سجيف : ךב ؛ ابن شوشان : ךב ؛ كنعان : ךב .

٢٣٦ – سجيف : ךב ؛ ابن شوشان : ךב ؛ كنعان : ךב.

٢٣٧ – كنعان : ךב.

٢٣٨ – السابق .

المصادر والمراجع :

أولاً العربية :

١ – إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط، ١٩٨١.

٢ – أحمد أبو زيد ، البناء الاجتماعي ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ، جـ٢ ، ١٩٦٧.

٣ – أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٨.

٤ – برتيل هالمبرج ، علم الأصوات ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، القاهرة، ١٩٨٤.

٥ – جون لاينز ، اللغة والمعنى والسياق ، ترجمة عباس صادق الوهاب ، مراجعة يوئيل عزيز، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧م.

٦ – حامد بن أحمد بن سعد الشنبرى ، النظام الصوتى للغة العبرية ، دراسة وصفية تطبيقية، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، دراسات لغوية (١٣) ، ٢٠٠٤.

٧ – حلى خليل ، الكلمة دراسة لغوية معجمية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ١٩٩٨.

٨ – رفعت الفرنوانى ، الزمن فى المعلقات السبع ، د.ن ، القاهرة ١٩٩١ .

أصوات العربية فى ضوء المنهج المقارن ، د.ن ، القاهرة ، ط٢، ١٩٩٣ .

٩ – الزمخشرى ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .

١٠ – ستيفن أولمان ، دور الكلمة فى اللغة ، ترجمه وقدم له وعلق عليه : كمال بشر، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٥.

١١ – أبو السعود أحمد الفخرانى ، دراسات فى علم الأصوات ، مكتبة المتنبى ، الدمام، ٢٠٠٥ .

١٢ – ابن سيده ، أبو الحسن على بن إسماعيل ، المخصص ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

١٣ – صلاح الدين صالح حسنين ، محاضرات فى علم الأصوات ، دار الرضا ، الجيزة ، ٢٠٠٢ .

– العبرية ، دراسة فى التراكيب والأسلوب ، راجعه : محمد بحر عبد المجيد ، د.ن ، د.ت.

١٤ – عبد الرحمن أيوب ، أصوات اللغة ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، د.ت .

١٥ – عبد العزيز أحمد علام ، عبد الله ربيع محمود ، علم الصوتيات ، مكتبة الرشد، الرياض ، ٢٠٠٤ .

١٦ – عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار صفاء للنشر ، ١٩٩٨.

١٧ – فخر الدين قباوة ، تصريف الأسماء والأفعال ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط٣، ١٩٩٨.

١٨ – فندريس ، اللغة ، تعريب : عبد الحميد الدواخلى ،محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د.ت .

١٩ – كريم زكى حسام الدين ، القرابة : دراسة لغوية أنثروبولوجية لألفاظ علاقات القرابة فى الثقافة العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٠.

٢٠– كمال بشر ، علم اللغة العام – الأصوات ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٧ ، ١٩٨٠.

٢١ – محمد الجوهرى ، الأنثروبولجيا : أسس نظرية وتطبيقات عملية ، دار الكاتب العربى، القاهرة، ١٩٧٩.

٢٢ – ابن منظور ، لسان العرب ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ، د.ت

ثانيا: العبرية:

- אבן-שושן، אברהם،
המלון העברי המרוכז، ירושלים، 1981.
- ברגשטרסר،ג،
דקדוק הלשון העברית، ירושלים، 1982.
- כנעני، יעקב،
אוצר הלשון העברית ، לתקופותיה השונות، ירושלים، רמת-גן، 1974.
- סונדמינסקי، שלמה،
הדקדוק העברי השלם، London، 1954
- שגיב، דוד،
מלון עברי-ערבי לשפה העברית בת-זמננו، New York، 1985

ثالثا : الإنجليزية :

- Grystal, D., A First Dictionary of Linguistics and Phonatics, London, 1983 .
- Davidson, A., B., An Introductory Hebrew Grammar, Edinburgh, 1962 .
- Firth, J., R., Papers in Linguistics 1943 - 1951, Oxford University Press, 1969.
- Kautzsuch, E., (ed.), Gesenius, Hebrew Grammar, Clarendon Press, Oxford, 1980.
- Moscati, S., An Introduction to the Comparative Grammar of Semitic Languages, Wiesbaden, 1964 .
- Wright, W., Lectures on Comparative Grammar of the Semitic Languages, Cambridge, 1980 .

من أفعال الحركة فى العربية والعبرية

دخـــل، נכנס نموذجاً

دراســة مقارنــة

أهمية الدراسة :

تعد الدراسات المقارنة فـى إطـار اللغات السامية من الدراسات المهمة فى علم اللغة المقارن، وهى - فى نفس الوقت - لا تلقى ذيوعاً وانتشاراً بين الباحثين.الأمر الذى لفت انتباهى إلى خوض البحث فى هذا الجانب المهم، الذى يظهر لنا كثيراً من القضايا التى توارت عن أنظار الباحثين، على الرغم مما تضمه من أهمية بالغة فى مجال معرفة اللغة العربية معرفة دقيقة. (١)

وقد وقع اختيارى على الفعل العربى «دخل» ومقابله العبرى נכנס ، كأخذ أفعال الحركة المهمة فى اللغتين، وكانت أول مفاجأة لى، أن هذا الفعل لم يرد ولا مرة واحدة فى العهد القديم العبرى، مع أن معناها الأصلى يعد من المعانى الأولية فى الحياة الإنسانية، وقد وجد الفعل العبرى נכנס فى عبرية ما بعد العهد القديم، بينما ورد الفعل «دخل» فى العربية فى القرآن الكريم، بل وفى عربية ما قبل القرآن الكريم.

كما كان من أسباب اختياري لهذا الفعل كونه خارجاً عن نطاق المشترك اللفظى بين اللغتين فى الوقت الذى يعد - من خلال معانيه الواردة فى الدراسة - مما يمكن أن نطلق عليه «المشترك الإنسانى».

مـادة الدراسـة :

اعتمدت فى جمع مادة الفعل - موضوع الدراسة - فيما يتعلق بالجانب العربى، على القرآن الكريم والمعاجم العربية، كما اعتمدت - فيما يتعلق بالشق العبرى - على النصوص التلمودية والمعاجم العبرية المختلفة، وقد لاحظت افتقار العربية إلى معاجم تأصيلية تاريخية لألفاظها، الأمر الذى يتوفر للعبرية، ولعل مجامع اللغة العربية تأخذ ذلك بعين الاعتبار، إذ سيساعد مثل هذا العمل كثيراً من الدارسين والباحثين فى إتمام دراسات عربية، وعربية مقارنة، ستثرى البحث اللغوى بوجه عام.

منهج البحث :

استخدم البحث المنهج الوصفى معتمداً على بعض نظريات الجانب الدلالى كنظرية السياق Contex Theory التى تؤكد على أن السياق بشقيه : اللغوى Linguistic Context وغير اللغوى Non Linguistic Context له دور كبير فى تحديد دلالة الألفاظ وإزالة الغموض واللبس الذى قد ينشأ عن تعدد المعنى، وبالإضافة إلى نظرية السياق، ثمة نظرية أخرى وهى نظرية التحليل التكوينى للمعنى Componentil Analysis of Meaning، التى تؤكد على دور المكونات الدلالية العامة والخاصة فى تحديد دلالة الألفاظ وبيان العلاقات الدلالية فيما بينها.

كما استخدم البحث المنهج المقارن للوصول إلى الثوابت والمتغيرات فى استعمالات الفعل موضوع الدراسة، ولاستكشاف احتمالات التأثير والتأثر بين اللغتين.

تحديد المصطلح :

استخدم البحث مصطلحين رئيسين فى قضاياه وهما : الفعل والحركة

أما فيما يتعلق بالفعل، فإن تعريفات القدماء كلها - على ما يبدو - تدور حول أساسين هما :

(أ) دلالة الفعل على الحدث. (ب) دلالة الفعل على الزمن.

لكن اختلافاً فيما بين القدامى يظهر جلياً فيما يتعلق بزمن الفعل، ويكفى أن نأخذ تعريف سيبويه للفعل نموذجاً لاتجاه البصريين، حيث يقول :

«وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع». (٢)

والمراد بأحداث الأسماء عند سيبويه المصادر، فهو يعقب على ما سبق بقوله : «والأحداث نحو الضرب والقتل والحمد».

ويتضح من مفهوم سيبويه للفعل ما يلى :

١- أن الفعل مأخوذ من المصدر.

٢- دلالة الفعل على الحدث، إذ يشترك الفعل مع مصدره فى مادة واحدة.

٣- دلالة الفعل على الزمن، حيث ينقسم الفعل باعتبار الزمن إلى : ماض ومضارع وأمر.

وفيما يتعلق باتجاه الكوفيين إزاء الفعل، نأخذ رأى الزجاجى كنموذج لهذا الاتجاه، حيث يعرف الفعل قائلاً :

«والفعل مادل على حدث وزمان ماض أو مستقبل نحو : قام يقوم وقعد يقعد وما أشبه ذلك». (٣)

وكرر الزجاجي هذا التعريف في كتابه «الإيضاح في علل النحو» (٤) وقد قصر زمن الفعل على نحو ما نلاحظ في تعريفه السابق على المضي والاستقبال، وهو يرى أن فعل الحال في الحقيقة مستقبل لأنه يكون أولاً، فكل جزء خرج منه إلى الوجود صار ماضياً، ولهذا السبب جاء فعل الحال بلفظ المستقبل نحو : زيد يقوم الآن، ويقوم غداً.

ونظرة القدماء إلى الزمن، وأسس تصنيفه، ارتبطت بالصيغة، ويتضح ذلك من قول أبي حيان عن الفعل : إنه يدل على الحدث بلفظه، وعلى الزمان بصيغته، أي كونه على شكل مخصوص، لذلك تختلف الدلالة على الحدث باختلافها». (٥)

وارتباط الزمن بالصيغة على نحو ما نرى عند القدماء إنما يقوم على أساس فلسفي لا علاقة له بالمنهج اللغوي، وهو ما يتضح من قول ابن يعيش في شرح المفصل. (٦)

ومما سبق نستنتج أن القدماء قد اتفقوا على دلالة الفعل على حدث Action اقترن بزمن Time، إلا أنهم اختلفوا بشأن حدود هذا الزمن، حيث لم يفرقوا بين الزمن اللغوي والزمان الفلسفي أو الزمان الفلكي.

أما الباحثون المعاصرون (٧) فقد تخلصوا في مفهومهم للفعل من سيطرة الاتجاه العقلي التحليلي الذي غلب على القدماء، وهم وإن اتفقوا مع القدامى على دلالة الفعل على الحدث المقترن بزمان، وأن دلالة الفعل على الحدث تأتي من اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة، إلا أنهم أقاموا وجهة نظرهم تجاه الزمن على أساس لغوي يختلف عن منهج القدامى الفلسفي، فميزوا بين الزمن اللغوي - وهو المعنى في تحديد مفهوم الفعل - والزمن الفلسفي، والزمن الفلكي، كما ميزوا بين نوعين من زمن الصيغة الفعلية وهما : الزمن الصرفي (الذي تدل عليه الصيغة في مجال بنائها الإفرادي : فعل للماضي، يفعل للمضارع، افعل للأمر)، والزمن النحوي (وهو وظيفة الصيغة داخل التركيب في السياق اللغوي).

ومما سبق نستنتج أن المعاصرين يرون أن الفعل هو ما دل على حدث اقترن بزمان، وأن هذه الدلالة على الحدث إنما جاءت من اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة، وأن معنى الزمن

فى الفعل على المستوى الصرفى يأتى من شكل الصيغة، وعلى المستوى النحوى (التركيب) من السياق، كما أن الفعل ينقسم من حيث المبنى الصرفى إلى : ماض ومضارع وأمر، وتختلف هذه الأقسام فيما بينها فى الشكل والمعنى.

والمصطلح الثانى فى هذه الدراسة هو الحركة، ودلالة هذه الكلمة وفق المعاجم العربية ضد السكون، والحركة من الألفاظ الواسعة الدلالة، إذ لا تختص بكائن دون غيره كالكلام – مثلاً – الذى يختص بالإنسان دون غيره، بل إن الحركة ذاتها تتعدد أشكالها بالنسبة للكائن الواحد (حركة خارجية تتمثل فى أنشطة الإنسان، وأخرى داخلية لا إرادية لحركة أعضاء الجسم).

وللحركات المختلفة ألفاظ مختلفة تعبر عن إيقاعها من حيث الزمن الذى تستغرقه الحركة (Time)، والمكان الذى تقع فيه (Place) وقوة الفعل الذى تتبعه الحركة (Force) ومصدر هذه الحركة (Source)، والبيئة التى تتم فيها الحركة (Environment).

ومن ثم، تعددت الأفعال الدالة على الحركة بتعدد هذه العناصر المشار إليها بل ويتفاوت درجاتها وما تشغله من حيز فى الحياة، وفالحركة هى التعبير الحقيقى عن الحياة، ومع النمو والتطور والزيادة فى الحياة تزداد الأنماط الحركية، خاصة تلك التى يسهم الإنسان فى صنعها من الحركة التقنية الهادفة، أو تلك الحركات العامة التى تتكرر بصورة يومية كنشاط حيياتى تقليدى عن البشر، يضاف إلى ذلك دور الحركة فى التعبير اللغوى بشكل واضح». (٨)

وللحركة وسائل إدراك أهمها : الرؤية أو التمييز البصرى Visual Discrimination وكذلك التمييز السمعى Auditory Discrimination، ثم التمييز اللمسى Tactical Discrimination، كما أن للحركة ملامح ومفاهيم ترتبط بها، وتساعد على تحديد الألفاظ المعبرة عن هذا المجال الدلالى، أهمها : الفراغ (الخاص والعام)، والسرعة والاتجاه والمسار والبيئة وطبيعة الجسم المتحرك والقوة وطريقة أداء الحركة (تكرارية، غير تكرارية، متنوعة مركبة، انسيابية ...).

تمهيد

الفعل دخل נכנס كفعل من أفعال الحركة :

يقع الفعل دخل נכנס فى مجال الحركات الانتقالية المحددة، وتدور دلالته الأصلية حول الانتقال إلى داخل حيز محدد. ذكر صاحب اللسان أن : «الدخول : نقيض الخروج»، (٩) وبنفس المعنى فى العبرية. (١٠)

ومن هذا المعنى قوله تعالى : «كلما دخل عليها زكريا المحراب» آل عمران/٣٧

وفى العبرية :דעו שלא נכנסתם לארץ אלא על-מנת שתורישו את יושביה. (סוטה ח ה)

وتتنوع بيئة هذه الحركة بشكل كبير، كما تبدو أهم الملامح الدلالية المتميزة لهذه الحركة فى ارتباطها بالمكان والوضع الذى يتم فيه الدخول، كما يتنوع كذلك فاعل حركة الدخول، حيث لا تقتصر هذه الحركة على الإنسان وحسب. وقد تكون الحركة ذاتية من القائم بها دون وجود مؤثر خارجى، وقد تكون غير ذاتية حين تتم بوساطة مؤثر خارجى حمل الشئ على الدخول أو تم الدخول بواسطته.

وتعبر صيغة دخل (فعل) فى العربية عن حركة الدخول دون مؤثر بينما تعبر صيغة נכנס (נפעל) فى العبرية عن هذه الحركة.

أما إذا كان الدخول بمؤثر خارجى، فإن الصيغة العربية المهموزة أدخل (أفعل) هى المعبرة عن هذه الحركة، ويقابلها فى العبرية הכניס (הפעיל)

دخل נכנס فى التراث اللغوى العربى والتراث اللغوى العبرى

سيعمد البحث إلى عرض صور الحركة الدالة عليها سياقات العربية بشكل عام مع التركيز على هذه الصور فى القرآن الكريم، كما ستعرض هذه الصور فيما يتعلق بالعبرية بشكل رئيس فى التراث الدينى، مع إشارات إلى الاستخدامات المعاصرة والتى جمعتها المعاجم العبرية المختلفة، وهو الأمر الذى سنفصله فى ثنايا هذا البحث.

كما سيتم استعراض أوزان هذا الفعل فى اللغتين وكذلك الصيغ الصرفية المختلفة، مع إبراز دور تعلق حروف الجر بالفعل موضوع الدراسة.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى العديد من التراكيب السياقية للفعل دخل נכנס والتى دخلت المعجم اللغوى العربى والعبرى، مع إبراز ما حل بمعنى هذا الفعل من تطور دلالى.

أوزان «دخل» فى العربية :

تعددت أوزان «دخل» فى القرآن الكريم، وإن كان أكثرها فَعَلَ، فى أزمنته المختلفة ، ومن ذلك :

(أ) وزن فَعَلَ :

«دخل جنته» الكهف ٣٥

«دخلت أمة» الأعراف ٣٨

«لا تدخلوا من أبواب متفرقة» يوسف ٦٧

«ادخلوا فى السلم» البقرة ٢٠٨

(ب) وزن فُعِلَ :

«ولو دُخِلتْ عليهم» الأحزاب ١٤

(جـ) وزن أفْعَلَ :

«وأدخلناه فى رحمتنا» الأنبياء ٧٥

«لأدخلنهم جنات» آل عمران ١٩٥

«يدخل الذين آمنوا» الحج ١٤

«وأدخلهم جنات عدن» غافر ٨

(د) وزن أَفْعَلَ

«وأُدْخِلَ الجنة» آل عمران ١٨٥

«وأُدْخِلَ الذين آمنوا» ابراهيم ٢٣

«فأُدْخِلوا ناراً» نوح ٢٥

وقد أشارت المعاجم العربية إلى أوزان أخرى لهذا الفعل، إذ ذكر صاحب اللسان (١١) ادَّخل على افتعل بمعنى : دخل

كما جاء فى الشعر : اندخل، وزن انفعل، حيث قال الكميت :

لا خَطْوَتى تتعاطى غير موضعها ولا يدى فى حَميتِ السَّكْنِ تندخل

وقال صاحب اللسان معلقاً على هذا الوزن : وليس بالفصيح وهو ما ذكره كذلك الرازى. (١٢)

كما ذكرت المعاجم العربية كذلك (١٣) : تداخل من وزن تفاعل، إذ يقال : تداخلنى منه شئ، وكذلك : تدخَّل من وزن تَفَعَّل، حيث يقال : تدخَّل الشئ، أى دخل قليلاً قليلاً .

أوزان נכנס فى العبرية :

مع أن נכנס على الوزن المطاوع נפעל إلا أنه لا يؤدى معنى المطاوعة، بل معنى الوزن البسيط فعل פעל ويمكن تحديد أهم الأوزان التى جاء عليها هذا الفعل فى الاستخدامات العبرية على النحو التالى :

(أ) وزن נפעל

נכנס לחדרו בלילה (מכילתא פרשת בשלח)

מפני מה נכנסתי לחורבה זו? (ברכות ג)

לא נכנסה רוח-תזזית באותו איש (פסיקתא רבי פרשת פרה)

(ب) وزن **הפעיל**

הכניס את ראשו לתוך קולר פנוי

הכניס פיל בקוף של מחט

(جـ) وزن **הפעל**

وقد ذكر ابن شوشان فى معجمه، فى مادة **כנס** هذا الوزن المجهول من المزيد **הכנ״ס** ، بمعنى أُدْخِلَ، وأشار بأنه تلمودي، ولم أجد له نماذج فى معجم يعقوب كنعانى التأصيلى.

أما المادة الثلاثية لهذا الفعل وهى **כנס** فمعناها مختلف تماماً عن معانى **נכנס** إذ تفيد – كفعل متعد – معانى : جمع، التقط، ضم، أحاط، حوى، دعى إلى اجتماع، وقد جاء منها وزن **פועל** المجهول من المشدد، كما جاء أيضاً منها **התכנס** على وزن **התפעל** دون أن يكون لهذه الأوزان قرابة فى معانيها مع معنى **נכנס** الأصلى.

وبالنظر إلى أوزان الفعل العربية والعبرية، يمكننا ملاحظة تنوع أوزان الفعل دخل فى العربية بصورة أكثر مما هى عليه فى العبرية.

فقد جاءت أربعة أوزان فى الاستخدام القرآنى للفعل كما ذكرت المعاجم العربية أربعة أوزان أخرى، بينما اقتصر الاستخدام العبرى على ثلاثة أوزان فقط.

أزمنة «دخل» فى العربية :

ورد الفعل «دخل» فى الأزمنة الثلاثة على النحو التالى :

(أ) فى الماضى : «دخل عليها» آل عمران ٣٧

«دخل معه» يوسف ٣٦

«دخلتم بهن» النساء ٢٣

«دخلوا من حيث أمرهم» يوسف ٦٩

(ب) فى المضارع : «يدخلون الجنة» النساء ١٢٤

«جنات عدن يدخلونها» الرعد ٢٣

«لندخلنهم فى الصالحين» العنكبوت ٩

«ويدخلهم الجنة عرفها لهم» محمد ٦

وقد جاءت فى صيغة المستقبل كذلك نحو :

«سيدخلون جهنم» غافر ٦٠

«سندخلهم جنات» النساء ١٢٢

«سيدخلهم الله فى رحمته» التوبة ٩٩

(جـ) فى الأمر : «ادخلوا مصر» يوسف ٩٩

«ادخل الجنة» يس ٣٦

«ادخلا النار» التحريم ١٠

«ادخلوا هذه القرية» البقرة ٥٨

أزمنة נכנס فى العبرية :

ورد الفعل נכנס فى أزمنته المختلفة على النحو التالى :

(أ) فى الماضى :

– הכהנים שנכנסו בעבודת לויים (רש"י ערכין יא)

– מה נכנס בכך ? (מד"ר במדבר יד)

– אמר לו : ראיתי אדם שנכנס בו רוח-תזזית ? (מד"ר במדבר יט)

(ب) فى المضارع ، وهو ما يعبر عنه فى العبرية بصيغة اسم الفاعل :

- רבי אליעזר אומר : לא נכנסין ולא נותנים (ערכין זד)

- משעה שהכהנים נכנסים לאכל בתרומתן (ברכות א א)

- הנכנס לתחום שאינו שלו (תנחומא פרשת מצורע)

(جـ) فى المستقبل

- ולא תכנס לביתך פתאום. (פסחים קיב)

- מכאן לבעל- הקורא שיכנס בעביה של- קורא (ברכות סד)

- ואכנס להם לפנים משורת- הדין (ברכות ז)

(د) فى الأمر :

- הכנסי וגדלי את בני אחותך (ירוש. יבמות ד יא)

- בואי והכנסי פנימה (من استخدامات الأديب ا. شصينمان) (١٤)

كما كثر استخدام المصدر المضاف من هذا الفعل، وبخاصة مع حرف اللام ليؤدى ما يقابل فى العربية المصدر المؤول (أن + المضارع) :

- אנו יכולים להכנס (ירוש סוטה ט י)

- אין הם רוצים להכנס לתחום הכרי (من العبرية الحديثة)

- להכנס עמו בדברי- נחת (רש״י בראשית ד ט)

- נמנע להכנס (من استخدامات الأديب أ. شطينمان)

وتظهر المقارنة السابقة تنوع أزمنة استخدام الفعل سواء فى العربية أو فى العبرية.

الصيغ الصرفية للفعل دخل في العربية :

جاءت مادة «دخل» في اللغة العربية في صور شتى، نذكر منها :

(أ) مفردة، في نحو قوله تعالى : «ودخل جنته» الكهف ٣٥

«ودخل المدينة» القصص ١٥

«دخل بيتي» نوح ٢٨

«ولما يدخل الإيمان» الحجرات ١٤

«يدخل من يشاء في رحمته» الإنسان ٣١

(ب) مسندة، وقد أسندت إلى الضمائر المختلفة على النحو التالي :

١- ضمير المتكلم المفرد (مفعول به) : «أدخلني مدخل صدق» الإسراء ٨٠

(مفعول به) : «أدخلني برحمتك» النمل ١٩

٢- ضمير المتكلمين (فاعل) : «وأدخلناه في رحمتنا» الأنبياء ٧٥

(مفعول به) : «يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين» المائدة ٨٤

(مفعول به) : «وأدخلنا في رحمتك» الأعراف ١٥١

٣- ضمير المخاطب (فاعل) : «دخلت جنتك» الكهف ٣٩

٤- ضمير المخاطبة (فاعل) : «ادخلي الصرح» النمل ٤٤

(فاعل) : «فادخلي في عبادي» الفجر ٢٩

٥- ضمير المخاطبين (فاعل) : «ادخلا النار» التحريم ١٠

٦- ضمير المخاطبين (فاعل) : «ادخلوا في أمم» الأعراف ٣٨

(فاعل) : «دخلتم بهن» النساء ٢٣

٧- ضمير الغائب (مفعول) : « يدخله جنات » النساء ١٣

« يدخله ناراً » النساء ١٤

٨- ضمير الغائبة (فاعل ومفعول) : « ما كان لهم أن يدخلوها » البقرة ١٤

(فاعل ومفعول) : « لم يدخلوها » الأعراف ٤٦

(مفعول) : « لن ندخلها » المائدة ٢٢

٩- ضمير الغائبين (فاعل) : « دخلوا على يوسف » يوسف ٩٩

(مفعول) : « لندخلنهم في الصالحين » العنكبوت ٩

(فاعل ومفعول) : « كما دخلوه » الإسراء ٧

الصيغ الصرفية للفعل נכנס في العبرية

تعددت الصيغ الصرفية للفعل נכנס في العبرية على النحو التالي :

(أ) مفردة، وذلك في مثل :

- משנכנס אב ממעטין בשמחה (תענית ד ו)

- משנכנס אדר מרבית בשמחה (שם כט)

-מה נכנס בך ? (מד"ר במדבר יד)

- נכנס בו רוח שטות (סוטה ג)

(ب) مسندة، وقد أسندت إلى الضمائر المختلفة على النحو التالي :

١- ضمير المتكلم

- זה התרנגול ילך למיתה , ואני אכנס ולך לחיים טובים ארוכים.(תפלה)

- פעם אחת נכנסתי להקטיר קטרות לפני-ולפנים (ברכות ז)

- אותו היום שנכנסתי למצוות .... (من استخدامات الأديب عجنون)

٢- ضمير المتكلمين

- מסרולשומר-חנם,לנושא-שכר ולשכר-נכנסנו תחת הבעלים.(ב"ק ד ט)

٣- ضمير المخاطبة :

- עד שלא תכנסי לרשותי (נדרים יד)

٤- ضمير الغائب :

- מכאן לבעל-הקורא שיכנס בעניה של-קורא (ברכות סד)

- כל גודות קשות ודעות, ויכנס לנו לפנים משורת-הדין

(من استخدامات موشى حاييم لوتساتو)

- כדי שיכנס לשבת (פסחים צט)

٥- ضمير الغائبة

- ראית אדם שנכנסה בו רוח-תזזית? (מד"ר במדבר יט)

- לא נכנסה רוח-תזזית באותו האיש (פסיקתא רבתי פרשת פרה)

- הבעל, עד שלא תכנס לרשותו אומר לה.... (נדרים י ד)

٦- ضمير الغائبين

- הכהנים שנכנסו בעבודת לויים (רש"י ערכין יא)

- נכנסו דברים ביניהם (מדרש שוחר טוב ד)

- ארבעה נכנסו לפרדס .... (תוספתא חגיגה ב ג)

وبمقارنة الصيغ الصرفية للفعل موضوع الدراسة في الاستخدامات العربية والعبرية، يتضح لنا ما يلي :

١- استخدام الفعل دخل مفرداً دون إسناده للضمائر على نحو واسع فى العربية، وكذلك فى العبرية.

٢- فيما يتعلق بتصريف الفعل مع الضمائر، لوحظ تنوع حالات الفعل دخل في العربية، سواء من حيث إسناده إلى الضمائر المختلفة، أو من حيث نوعية الضمائر المسند إليها الفعل، حيث شملت ضمائر الفاعل وضمائر المفعول، بينما جاءت حالات الإسناد فى العبرية محدودة، ولم أعثر فى النماذج المثبتة فى المصادر العبرية على تصريف للفعل مع ضمائر المخاطب أو المخاطبين مثلاً، كما لم أعثر على نماذج لإسناد الفعل العبرى إلى ضمائر للمفعول به، الأمر الذى يشير إلى ذيوع استخدامات الفعل العربى بصورة أوسع مما هى عليه فى العبرية، وإن كنا لا نعدم مثل هذه الاستخدامات على مستوى اللغة العبرية الحديثة، على الرغم من عدم احتواء المعاجم العبرية على ذلك.

التغير الدلالى لكلمة دخل فى العربية، נכנס فى العبرية

مدخل

لما كانت الفكرة الأساسية فى علم اللغة تدور حول الدلالة، كانت هذه الأهمية سبباً فى صعوبة تعريف مصطلح «الدلالة»، وقد يتبين للمدقق فى التعاريف الكلاسيكية أنها مجرد تحصيل حاصل، أو أنها عاجزة عن إدراك هذا المفهوم فى أخص خصوصيته، ولن نخوض هنا فى مثل هذا المجال، وإنما أود أن أشير إلى أنه من شأن الدلالة دائما ان تكون ذات «صبغة مؤسسية»، أن أنها لا توجد إلا فى جماعة معينة من المستعملين لها. (١٥)

وما دمنا بصدد الحديث عن الدلالة، فينبغى أن نشير إلى الوحدة الدلالية، التى يرى فيها البعض «الوحدة الصغرى للمعنى»، بينما يرى فيها آخرون أنها «تجمع من الملامح التمييزية»، كما ذهب فريق آخر إلى أنها «امتداد من الكلام يعكس تبايناً دلالياً». ومع أن

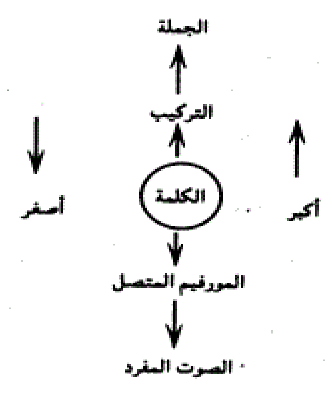
البعض قد اعتبر الوحدة الدلالية هي النص a text ، إلا أن «نيدا» Nida قد ذكر عدة مستويات لهذه الوحدة، وهو ما اختاره بعض الباحثين في قضايا الدلالة من المعاصرين. (١٦)

وقد قسم Nida الوحدة الدلالية إلى أربعة أقسام رئيسة هي :

١- الكلمة المفردة.　　　　٢- أكبر من كلمة (تركيب)

٣- أصغر من كلمة (مورفيم متصل)　　　　٤- أصغر من مورفيم (صوت مفرد)

كما مثل الدكتور أحمد مختار عمر للوحدات السابقة، بعد إضافة وحدة الجملة بالشكل التالي :



ووفقا لما سبق فإن الكلمة المفردة تعد بمثابة أهم الوحدات الدلالية إذ تشكل أهم مستوى أساسي للوحدات الدلالية، بحيث اعتبرها البعض الوحدة الدلالية الصغرى. أما الوحدات الدلالية الأكثر شمولية وهي المتركبة من وحدات على مستوى الكلمة، فيقصد بها تلك العبارات التي لا يفهم معناها الكلي بمجرد فهم مفرداتها وضم معاني هذه المفردات إلى

بعضها، وفى هذه الحالة يوصف المعنى بأنه تعبيرى idiomtic [١٧]، وهو الأمر الذى نعالجه على هذه الصفحات فيما يتعلق بالفعل موضوع الدراسة.

وينبغى هنا أن أشير بإيجاز إلى قضيتين مرتبطتين - بدرجة أو بأخرى - بموضوع الدراسة، وهما : أنواع المعنى، وأنواع الدلالات.

(أ) أنـواع المعنـى :

تعددت آراء العلماء والباحثين [١٨] حول أنواع المعنى، فمنهم من رأى أهمها خمسة هى:

١- المعنى الأساسى الأولى (التصورى، المفهومى، الإدراكى) وهو العامل الرئيس للاتصال اللغوى.

٢- المعنى الإضافى (العرضى، الثانوى، التضمنى) وهو ما يشير إليه اللفظ، إضافة إلى معناه التصورى.

٣- المعنى الأسلوبى، وهو ما يرتبط بالبيئة - اجتماعية وجغرافية - لمستعمل اللغة.

٤- المعنى النفسى، ويقصد به دلالات اللفظ عند الفرد، أى أنه بذلك يكون معنى «ذاتياً».

٥- المعنى الإيحائى، ويتعلق بكلمات محددة، ذات مقدرة خاصة على الإيحاء، ويشمل هذا المعنى تأثيرات صوتية وصرفية ودلالية.

ومن الباحثين من رأى للمعنى قسمين وحسب، وهما : المعنى الأساسى الذى ترتبط به الكلمة بشكل أساسى، والمعنى غير الأساسى، الذى يرتبط بالنص وسياق الحال.

(ب) أنواع الدلالات :

وقد قسمها الدكتور إبراهيم أنيس [١٩] - حسب مصدرها - إلى ما يأتى :

١- دلالة صوتية،

وتستمد من طبيعة بعض الأصوات، حيث إيثار صوت على آخر، أو مجموعة من الأصوات على أخرى فى الكلام المنطوق، ومن مظاهر هذه الدلالة الصوتية «النبر»، والنغمة الكلامية.

٢- الدلالة الصرفية،

وهي تلك الدلالة المستمدة عن طريق الصيغ وبنيتها.

٣- الدلالة النحوية،

وهي الدلالة المستقاة من تركيب نظام الجملة.

٤- الدلالة المعجمية أو الاجتماعية،

وهي دلالة مستقلة عن أصوات الكلمة أو صيغتها، وتحتل بؤرة الشعور لدى الفرد، فهي الهدف الأساسي في كل كلام، وقد اختص المحدثون بدراسة هذه الدلالة، وجعلوا منها فرعاً دراسياً مستقلاً أطلقوا عليه Semantics، وإن كان من اللغويين من يفرق بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية.

قوانين التغير الدلالي وسماته :

التغير الدلالي Semantic Change هو ذلك التغير التدريجي الذي يحل بدلالات ألفاظ اللغة بمرور الزمن، وتبدل الحياة الإنسانية فينقلها من طور إلى طور آخر. فاللغة - شأنها شأن الكائن الحي والظواهر الاجتماعية - تخضع لناموس التطور والتغيير. (٢٠)

وللتغير الدلالي أشكال تتحكم فيها خطتان :

الأولى : منطقية، وقد تقدم بها «بريال» وغيره من متأخري علماء القرن التاسع عشر، حيث حللوا أنواع التغير في المعنى تحليلاً منطقياً، وتوصلوا إلى ثلاث إمكانيات وراء هذا التغير وهي :

(أ) إما أن يكون المعنى الجديد أوسع من القديم (توسيع المعنى)

(ب) وإما أن يكون أضيق منه (تضييق المعنى)

(جـ) وإما أن يكون مساوياً له (انتقال المعنى)

وهذه الخطة، وإن كانت تبدو كاملة وبسيطة وسهلة التطبيق، إلا أنها شكلية وسطحية، ولا تمدنا بالمعلومات الكامنة وراء عمليات التغير الدلالي. (٢١)

الثانية : نفسية، وهي تقوم على ما قدمه أولمان من أن المعنى هو العلاقة بين اللفظ والمدلول، ومن ثم تنشأ علاقة بين الألفاظ فقط، أو بين المدلولات فقط، أو بين الألفاظ والمدلولات معاً في آن واحد. (٢٢)

وتعتمد هذه الخطة على طبيعة العلاقات من وجهة نظر علماء النفس، إذ يذكرون نموذجين رئيسين من العلاقات : أولهما يعتمد على وجود نوع من المشابهة بين المدلولين أو اللفظين وثانيهما يعتمد على ارتباط الجهتين ببعضهما ارتباطاً من نوع ما. (٢٣)

أما عوامل تغير المعنى فهي عديدة، بعضها مقصود، كقيام المجامع اللغوية والهيئات العلمية بمثل ذلك عند وجود الحاجة إلى إضفاء دلالات جديدة على بعض الالفاظ، وبعضها غير مقصود وذلك نحو التطور الصوتي الذي يعتري بعض ألفاظ اللغة فتشبه ألفاظاً أخرى تباين دلالتها، وشيوع الفهم الخاطئ لدلالات بعض الألفاظ والابتذال الذي قد يصيب بعضها لظروف اجتماعية أو نفسية، والاستعمال المجازي الذي يصبح - مع الزمن - استعمالا حقيقياً. (٢٤)

ولما كان التغير الدلالي يمثل جانباً من جوانب التغير التي تحدث للغة، كالتغير الصوتي، والصرفي، فإن التغير اللغوي بعامة أو الدلالي بخاصة، يتسم بما يلي :

١- يسير التغير الدلالي ببطء شديد.

٢- يحدث في كثير من الأحيان من تلقاء نفسه.

٣- ترتبط الدلالة الجديدة للفظ - غالباً - بالدلالة التي كان عليها، والتي انتقل منها بإحدى علاقات المجاز المرسل، أو علاقة المشابهة.

٤- مقيد - في غالب أحواله - بالزمان والمكان، فمعظم ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معينة، وعصر خاص. (٢٥)

معانى دخل فى العربية :

للفعل دخل فى العربية معنيان رئيسان، [٢٦] أولهما : الانتقال من مكان إلى آخر، أى : نقيض «خرج»، وذلك نحو قوله تعالى :

«ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها» القصص ١٥

«رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمناً» نوح ٢٨

أما المعنى الثانى فهو النكاح أو الزواج، وذلك نحو قوله تعالى :

«وربائبكم التى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن» النساء ٢٣

وهذان المعنيان هما اللذان وردا فى القرآن الكريم، إلا أن ثمة معان أخرى لحقت بالفعل «دخل» فى العربية نتيجة إبداع المتكلم العربى، ومن خلال تراكيب جديدة صاغها، تختلف عن تلك الدلالة التى تفيدها الوحدة أو البنية المعجمية المعروفة والمألوفة بين أفراد الجماعة اللغوية، وهو ما يطلق عليه فى الدرس اللغوى «التوليد الدلالى». [٢٧]

ومن الاستخدامات اللغوية التى تحمل سمات التغير الدلالى للمعنى الرئيس للفعل دخل، ما يلى [٢٨] :

دخل عليه،	بمعنى زاره وواجهه،
دخله فى أموره،	بمعنى : عارضه
تدخل فى الأمور،	بمعنى : تكلف الدخول فيها
تدخل الشئ ،	بمعنى : دخل قليلاً قليلاً
تداخل الشئ،	بمعنى اندمج بعضه فى بعض
تداخلت الأمور ،	بمعنى التبست وتشابهت
دَخِلَ دَخْلاً،	بمعنى : أصابه فساد فى العقل والجسم

وثمة معان أخرى لم تثبتها معاجم العربية لكنها شائعة بين ناطقيها وبخاصة فى لغة الحديث، وذلك نحو :

دخل العيد، بمعنى : حل

دخل فى النوم، بمعنى : بدأ

ولقد لعبت حروف الجر دوراً بارزاً فى اكتساب الفعل «دخل» فى العربية معان عديدة، إذ نجد لهذه الحروف فى اللغات السامية بعامة أهمية كبرى فى صوغ كثير من التراكيب اللغوية، كما لها دور رئيس فى الربط السياقى داخل الجملة. (٢٩)

وقد ذكر الصنعانى (٣٠) أن حروف الجر كلها لابد لها من تعلق إلا ما وقع زائداً (لأن الحرف الزائد دخل فى الكلام للتقوية، والتأكيد ولم يدخل للربط)، وهى تعلق بأحد ثلاثة : إما بمحذوف، وإما بموجود، وإما بما فى حكم الموجود.

وإذا تعلقت حروف الجر بموجود، لم يخل ذلك الموجود من أحد خمسة أشياء : إما الفعل، نحو قولك : مررت بزيد، ونزلت على عمرو، وما شاكل ذلك، وإما اسم الفاعل .... وإما المصدر .... وإما الصفة المشبهة باسم الفاعل، وإما اسم المفعول.

وفى حالتنا هذه فإن الموجود هو الفعل دخل، وقد أكسبه تعلق حروف الجر به معانى متعددة كالمصاحبة ، فى قوله تعالى : «وادخلى فى عبادى» الفجر ٣٠، وكالاستعلاء الحسى فى قوله تعالى : «ادخلوا عليهم الباب» المائدة ٢٣، وغيرها. (٣١)

معانى נכנס فى العبرية :

تنحصر المعانى الرئيسة للفعل נכנס فى اللغة العبرية، سواء كان الفعل مفرداً، أم من خلال تراكيب بعينها فيما يلى : (٣٢)

١- الانتقال من الخارج إلى الداخل، على نقيض خرج، وذلك نحو :

- ואל תכנס לביתך פתאום (פסחים קיב)

- נכנס לחדרו בלילה (מכילתא פרשת בשלח)

-מפני מה נכנסת לחורבה זו ? (ברכות ג)

٢- الزواج أو النكاح، وذلك نحو :

- מעשה שמתה אשתו של ר' טרפון, עד שהוא בבית-הקברות, אמר לאחותה: הכנסי וגדלי את בני אחותך (ירוש' יבמות ד יא)

٣- بمعنى : وصل، حلّ، وذلك نحو :

- משנכנס אב ממעטין בשמחה (תענית ד י)

- משנכנס אדר נרבית בשמחה (שם כט)

٤- بمعنى : بدأ في الشيء، وذلك نحو :

- הכהנים שנכנסו בעבודת לויים (רש"י ערכין יא)

ووجد هذا الاستخدام بنفس المعنى عند يهودا الحريزي، في :

- מה שנכנסו בו

ويستخدم في العبرية الحديثة بنفس المعنى، على نحو ما نجد في استخدام أ.ص. جرينرج:

כולנו יחד נכנסו במלחמת-שחרור בכל גופנו ונפשנו.

٥- مجازاً بمعنى : طرأ عليه، وذلك نحو :

-מה נכנס בך?-אם באת לכתוב דברי סופרים ....אין קץ וסוף לדברים. (מד"ר במדבר יד)

٦- بمعنى : أصابه، لحق به، وذلك نحو :

- נכנס בהם מגפה . (רש"י שמות לט ז)

- נכנס בו רוח שטות (סוטה ג)

– לא נכנסה רוח-תזזית באותו האיש . (פסיקתא רבי פרשת פרה)

٧– بمعنى : بدأ الحديث، وذلك نحو :

– להכניס עמו בדברי-נחת, אולי ישיב .... (רש"י בראשית דט)

٨– بمعنى : قاطع شخصاً في الكلام، وذلك نحو :

– חכם אינו מדבר בפני מי שהוא גדול ממנו בחכמה, ואינו נכנס לתוך דברי חברו. (אבות ה ז)

٩– بمعنى نشب (نزاع)، وذلك نحو :

– ...... מתוך כך נכנסו דברים ביניהם. (מדרש שוחר טוב ד)

١٠– بمعنى : أعجب به، وذلك نحو :

– כיוון שראתה רבקה אותו הדוד ונכנס בלבה (מדרש תהלים צ)

١١– بمعنى : اهتم بالأمر، اهتم بكل التفاصيل، وذلك نحو :

– מכאן לבעל-הקורא שיכנס בעביה (ברכות סד)

١٢– بمعنى : وصل إلى درجة عالية من الاحترام في المجتمع، وذلك نحو :

– הוא הושע עד שלא נכנס לגדולה, הוא הושע משנכנס לגדולה .
(תוספתא, טז)

١٣– بمعنى : أخذ على عاتقه الاهتمام بأمر ما، وذلك نحو :

– כל מלוי ידים לשון חנוך, כשהוא נכנס לדבר להיות מוחזק בו מאותו יום והלאה. (רש"י שמות כח מא)

١٤– مجازاً بمعنى : بقي على قيد الحياة، وذلك نحو :

– זה התרנגול ילך למיתה, ואני אכנס ואלך לחיים טובים ארוכים.(תפלה)

١٥– بمعنى تعب للغاية، وذلك نحو :

– כל כך הוא נכנס לטרוח למען קיים אותך לפניו לעם.

(רש"י דברים כט יב)

١٦– بمعنى : مرض، وذلك نحو :

– שאם יכנס לידי חלי.......... (מסכת סופרים טז א)

١٧– بمعنى : شاخ، وذلك نحو :

– נכנס לידי זקנה .... (ירוש. קדושין ד יב)

١٨– بمعنى : وقع في ورطة، مصيبة، وذلك نحو :

– שבשעה שיהיו בניו של יצחק בני נכנסים לידי צרה.....

(ירוש' תענית ב ד)

١٩– بمعنى : استقبل، بدأ الاحتفال بالعيد، وذلك نحو :

– יכנסו לרגל מנוולין . (ירוש' תענית ב יב)

– כדי שיכנס לשבת (פסחים צט)

٢٠– بمعنى : بدأ يتعلم، وذلك نحو :

– כשם שנכנס לברית, כן יכנס לתורה ולחופה ולמעשים טובים.

(שבת קלז)

٢١– بمعنى : حل محله، وذلك نحو :

– נכנסו תחת הבעלים (ב"ק)

وعلى نحو ما سقنا من نماذج، يتضح لنا دور التراكيب السياقية في توليد الدلالات المختلفة للفعل موضوع الدراسة، فهذه التراكيب في أساسها علاقة معجمية، ولذلك هي أكثر ارتباطاً بالميول والاتجاهات منها إلى قواعد اللغة. (٣٣)

كما اكتسب الفعل נכנס في الاستخدامات العبرية الحديثة معاني عديدة، وذلك من خلال التراكيب المختلفة، على النحو التالي : (٣٤)

١- بمعنى : أصبح مكلفاً (بلغ سن التكليف) :

- נכנס למצוות

٢- بمعنى : حبلت :

- נכנסה להריון

٣- بمعنى : مضياف :

- מכניס אורחים

٤- بمعنى بالغ للغاية :

- הכניס פיל בקוף של מחט

٥- بمعنى : دخل في خضم الأحداث، أحيط علماً بـ :

- נכנס בתמונה

٦- بمعنى : غاص في أعماق شئ ما :

- נכנס בעביו של

٧- بمعنى : راج، رائج :

- מכניס רווחים

٨- بمعنى : ألم به جنون بسبب ما حل به من روح شريرة (وفق الاعتقاد الشعبي اليهودي)

- נכנס בו דבוק

٩- للسباب والقذف :

- יכנס הרוח בו

١٠- بمعني : بدأ يعالج الأمر :

- התחיל לבצע את שתוכנן מראש: הוא כבר נכנס לפעלתו

١١- بمعنى : بدأ (القتال)

- סיור צבאי נתקל במסתננים ונכנס אתם לקרב והרג מהם שנים.

بدأ (عمله - وظيفته)

- כל עוד נשיא המדינה החדש לא נכנס לתפקידו. יכהן יושב-ראש הכנסת כנשיא- המדינה בפועל.

١٢- بمعنى : كرّس (نفسه لأمر ما) :

- רק לאחר שנכנס ראשו ורובו לתוך עינינו של איוב, שתה-מצה את קובעת התרעלה.

ويلاحظ من النماذج الواردة للفعل נכנס سواءً أكان مفرداً أم في تراكيب سياقية، دور حروف النسب (الباء واللام) بالإضافة إلى אל (إلى)، والظرف עם (مع) والظرف תחת (تحت) [٣٥]، في النمو المعجمي للفعل، على النحو الذى قدمنا نماذج له.

وبمقارنة كل من المعاني العربية والمعاني العبرية للفعل موضوع الدراسة يتضح لنا أن ثمة ثوابت بين اللغتين وثمة متغيرات على النحو التالي :

أولاً : المعاني المشتركة بين اللغتين :

١- الانتقال من مكان إلى آخر، أى نقيض خرج.

٢- النكاح أو الزواج.

٣- دخل بمعنى : حل.

٤- دخل بمعنى : بدأ

٥- دخل بمعنى : قاطع (الحديث أو الكلام).

٦- دَخِلَ بمعنى : أصابه عيب فى العقل أو الجسم.

ثانياً : المعانى التى انفردت بها العربية :

١- دخل بمعنى : زار وواجه

٢- دخل بمعنى : عارض

٣- تدخل بمعنى : تكلف الدخول.

٤- تدخل بمعنى : دخل قليلاً قليلاً.

٥- تداخل بمعنى : اندمج.

٦- تداخل بمعنى : التبس، تشابه.

ثالثاً : المعانى التى انفردت بها العبرية :

١- נכנס بمعنى : وصل، جاء.

٢- נכנס بمعنى : طرأ

٣- נכנס بمعنى : أصاب، لحق.

٤- נכנס بمعنى : نشب.

٥- נכנס بمعنى : أعجب بـ

٦- נכנס بمعنى : اهتم

٧- נכנס بمعنى : بقى على

٨- נכנס بمعنى : وقع فى

٩- נכנס بمعنى : استقبل

١٠- נכנס بمعنى : كرَّس

كما اتضح من خلال مقارنة معانى الفعل فى كل من اللغتين مايلى :

١- ليس ثمة احتمال لانتقال معنى من العربية إلى العبرية والعكس، وبخاصة فى الاستعمال المجازى لهذا الفعل للدلالة على «الزواج»، إذ يرجع هذا المعنى فى العربية إلى الاستخدام القرآنى، ولم أعثر على ما يشير إلى استخدامه بهذا المعنى فيما قبل القرآن، كما يرجع المعنى ذاته فى العبرية إلى العصر التلمودى، أى إلى القرن السادس قبل الميلاد، وربما يكون هذا الاتفاق نتيجة المفهوم الشرقى السامى للزواج.

٢- فى إطار عمليته سد العجز اللغوى العبرى، يعمد ناطقو العبرية وعلماؤها إلى استنباط معان جديدة من خلال التراكيب اللغوية المختلفة، وهناك دراسات عديدة تثبت دور هذه التراكيب فى إثراء المعجم العبرى. [٣٦]

٣- نتيجة لما سبق، كان للفعل נכנס العبرى من المعانى - مفرداً أو مركباً - ما فاق معانى نظيره العربى.

٤- وجود معان جديدة للفعل دخل فى العربية من خلال الاستخدامات الحديثة، لم تسجلها المعاجم العربية، الأمر الذى يتطلب جهود الباحثين والدارسين من أجل وضع معجم تأصيلى تاريخى لألفاظ العربية على غرار ما نجده فى العبرية.

خـاتـمـة

كان اختيارى للفعل العربى دخل ومقابله العبرى נכנס يعتمد على كونهما من أفعال الحركة من جانب، ومن المشترك الإنسانى من جانب آخر،دون أن تكون هناك علاقة مشابهة لفظية.

وبعد استقراء للفعل – مادة الدراسة – في القرآن الكريم والمعاجم العربية، وفي مصادر التراث العبري والمعاجم العبرية، ومقارنة الفعلين :العربي والعبري من خلال طرح عدة قضايا لغوية، اتضح ما يلي :

١– أوزان الفعل :

ورد الفعل العربي على ثمانية أوزان، بعضها شائع الاستخدام، والبعض الآخر قليل الاستخدام، وهذه الأوزان هي :

فَعَلَ، فَعِلَ، أَفْعَلَ، أَفْعِلَ، افْتَعَلَ، انْفَعَلَ، تفَاعَلَ، تفَعَّلَ.

أما في العبرية، فقد جاء الفعل على وزن المطاوعة נפעל إلا أنه يؤدي معنى الوزن البسيط، أما الوزن البسيط כנס فله معان مختلفة.

وأبرز الأوزان العبرية لهذا الفعل هي :
נפעל , הפעיל , הפעל

٢– أزمنة الفعل :

ورد الفعل دخل في العربية في أزمنة الفعل المختلفة من ماض ومضارع وأمر، كما جاء مسبوقاً بالسين للدلالة على المستقبل.

أما في العبرية، فقد جاء الفعل נכנס في الماضي والمضارع (اسم الفاعل) والمستقبل والأمر.

٣– الصيغ الصرفية :

جاءت مادة دخل في العربية دون إسناد للضمائر، كما جاءت مسندة إلى الضمائر أيضاً، وأبرز هذه الضمائر : المتكلم المفرد والمتكلمين والمخاطب والمخاطبة والمخاطبين والمخاطبين والغائب والغائبة والغائبين.

وفيما يتعلق بالفعل العبرى فقد جاء مفرداً، كما جاء مسنداً إلى الضمائر، وأبرزها : ضمير المتكلم والمتكلمين والمخاطبة والغائب والغائبة والغائبين.

٤- التغير الدلالي للفعل

بمقارنة معاني الفعل العربي دخل ونظيره العبري من ناحية الدلالة وما طرأ عليها من تغيير، اتضح ما يلي :

(أ) وجود معان مشتركة بين الفعلين.

(ب) وجود معان انفرد بها الفعل العربي.

(جـ) وجود معان انفرد بها الفعل العبرى.

وقد لوحظ اتساع المعنى للفعل العبرى في مراحله التاريخية المختلفة وذلك نتيجة اتجاه ناطقي العبرية إلى ما يسمى بالتراكيب السياقية لسد العجز في الثروة اللغوية العبرية، ولإثراء المعجم العبرى.

وأخيراً، يمكن القول بأنه على الرغم من عدم اتفاق مادتي الفعل - موضوع الدراسة - في اللفظ، وعدم انتمائهما إلى المشترك السامي، إلا أننا وجدنا اتفاقاً كبيراً في المعاني والدلالات القديمة والحديثة بما يشير إلى المشترك الإنساني بعامة، والمشترك الإنساني السامي على وجه الخصوص.

الهوامش

١- حول أهمية هذه الدراسات، انظر على سبيل المثال : محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦، ص ١٩٤ وما بعدها، وانظر كذلك : إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧، ص ١٩٠، وانظر أيضاً : محمد جلاء إدريس، الفعل : دراسة مقارنة بين العربية والعبرية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٣ ، ص ٤١ وما بعدها.

٢- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨، جـ١/١٢.

٣- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق، الجمل في النحو، حققه وقدم له : علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤، ص ٧-٨.

٤- الزجاجي، أبوالقاسم عبد الرحمن بن اسحق، الايضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، القاهرة، د.ت، ص ٥٣.

٥- السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن، الاقتراح في النحو، ص ١٠.

نقلاً عن محمد محمد داود، الدلالة والحركة، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٣٣.

٦- انظر : ابن علي بن يعيش النحوي، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٠، جـ٧/٤.

٧- حول بعض آراء المعاصرين في الفعل، انظر : مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٤٦ وما بعدها؛ عاطف مدكور، علم اللغة بين القديم والحديث، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٢٠٢ وما بعدها

٨-محمد محمد داود، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧.

٩- انظر : ابن منظور، لسان العرب، مادة (د غ ل).

١٠- انظر :כנעני,יעקב, אוצר הלשון העברית לתקופותיה השונות, ירושלים, 1966, כרך ז,עמ' 2188

١١- انظر : لسان العرب لابن منظور، مادة (د غ ل).

١٢- انظر : مختار الصحاح، مادة د غ ل .

١٣- انظر لسان العرب ومختار الصحاح والمنجد في اللغة، مادة د غ ل.

١٤- انظر : يعقوب كتعاني، مادة «دخل»

١٥- انظر : أزولد وتزيفان، «الدلالة والمرجع : دراسة معجمية»، في : المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ترجمة وتعليق : عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٢٥.

وانظر ايضا : Stephen Ullmann, The Prinsiples of Semantics, Oxford, 1957, p. 192

١٦- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨، ص ٣١ وما بعدها.

١٧-المرجع السابق، ص ٣٢.

١٨- انظر : أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧ - ٤١؛ حازم على كمال الدين، علم الدلالة المقارن مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٥٢.

١٩- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٩١، ص : ٤٦ و ما بعدها.

٢٠- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨، ص ١٠٠.

٢١- انظر : سيتفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة : كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ١٦١-١٦٣.

٢٢- المرجع السابق، ص ١٦٤.

٢٣- المرجع السابق.

٢٤- انظر رمضان عبد التواب، التطور اللغوي : مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٣، ص ١١١؛ فايز الداية، علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥، ص ٢٥٥ - ٢٤٦؛ أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٣، ص ١١٧ ومابعدها؛ عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ١٩٩٧، ص ٣٣ ومابعدها.

٢٥- للمزيد انظر : فريد عوض حيدر، علم الدلالة : دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٧٣ - ٧٤.

٢٦- موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي، معجم الأفعال المتعدية بحرف، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩، مادة «دخل».

٢٧- انظر : حسام البهنساوي، التوليد الدلالي : دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية، زهراء الشرق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٧.

٢٨– موسى الأحمدي، مرجع سبق ذكره، المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت، ط٣، بدون تاريخ، مادة «دخل».

٢٩– حول علاقة حروف الجر بالمعنى، انظر : عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ٢٠٠٠، ص ٢١٧ – ٢١٩، وانظر في مقارنة الحروف العربية بالعبرية : عمر صابر عبد الجليل حروف الجر في العربية : دراسة نحوية في علم اللغات السامية المقارن، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠.

٣٠– الصنعاني، سابق الدين محمد بن علي بن أحمد بن يعيش، كتاب التهذيب الوسيط في النحو، تحقيق : فخر صالح سليمان قدارة، دار الجيل، بيروت، ١٩٧١، ص ٢٧٢.

٣١– حول معاني حروف الجر المختلفة، انظر : السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق : أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، د.ت، ٣٦٠/٢ – ٣٦٢؛ ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الأندلسي، شرح التسهيل، تحقيق : عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر، القاهرة، ١٩٩٠، ١٤١/٣ – ١٤٣.

٣٢– انظر: יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, כרך ז, עמ' 2188.

٣٣– هناك مصطلحات مختلفة تطلق على مثل هذه التراكيب نحو : التعبير الاصطلاحي والتعبير السياقي والتركيب السياقي، إلا أن ثمة فروق بين هذه المصطلحات. حول ذلك انظر : كريم زكي حسام الدين، التعبير الاصطلاحي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٥، ص ٣٤؛ علي القاسمي، التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها، اللسان العربي، مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب، المجلد ١٧، الجزء الأول، الرباط، ١٩٧٩، ص ٢٥؛

Peter G. Emeny, "Collocation in Modern Standard Arabic" in : Journal of Arabic Linguistics, Otto Harrasauitz Weisbaden, 1991, p. 59.

٣٤– انظر : معجم ابن شوشان، مادة כנס ؛ دافيد سجيف، مادة כנס ؛ يعقوب كنعاني، مادة כנס

٣٥– حول معاني هذه الحروف والظروف، انظر : יצחק אבינרי, לשון וסגנון ספר ראשון, תל-אביב, 1967, עמ': 186-171.

٣٦– من نماذج هذه الدراسات : محمد جلاء إدريس، التراكيب السياقية لكلمة بيت في العبرية دراسة في الشكل والدلالة، مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة، العدد ٦٠، ديسمبر ١٩٩٣، ص ١٠٣ – ١٦٧؛ عمر صابر عبد الجليل، التنمية المعجمية لكلمة رأس في العربية والعبرية، مجلة الدراسات الشرقية، العدد (١٧) جـ١، يوليو ١٩٩٦، ص ١ – ١٠٤.

المصادر والمراجع

أولاً : العربية

الأحمدي، موسى بن محمد بن الملياني: معجم الأفعال المتعدية بحرف، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩.

إدريس، محمد جلاء: «التراكيب السياقية لكلمة بيت في العبرية، دراسة في الشكل والدلالة»، في : مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد (٦٠) ديسمبر ١٩٩٣.

أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٩١.

أولمان، ستيفن: دور الكلمة في اللغة، ترجمة : كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٧٥.

ابن مالك، جمال الدين محمد عبد الله الأندلسي: شرح التسهيل، تحقيق : عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، القاهرة، ١٩٩٠.

البهنساوي، حسام: التوليد الدلالي : دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية، زهراء الشرق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠.

جبل، عبد الكريم محمد حسن : في علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧.

جحفة، عبد المجيد : مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ٢٠٠٠.

حسام الدين، كريم زكي : التعبير الاصطلاحي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥.

حماد، أحمد عبد الرحمن: عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٣.

حيدر، فريد عوض : علم الدلالة : دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٩.

الداية، فايز: علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥.

الراجحي ، عبده : فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٨٨.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق : أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

الصنعاني، سابق الدين محمد بن علي بن أحمد بن يعيش: كتاب التهذيب الوسيط في النحو، تحقيق : فخر صالح سليمان قداره، دار الجيل، بيروت، ١٩٧١.

عبد التواب، رمضان : التطور اللغوي : مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٣.

عبد الجليل، عمر صابر : التنمية المعجمية لكلمة رأس في العربية والعبرية، مجلة الدراسات الشرقية، العدد (١٧) جـ١، يوليو ١٩٩٦.

حروف الجر في العربية : دراسة نحوية في ضوء علم اللغات السامية المقارن، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠.

عمر، أحمد مختار : علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٢ ،١٩٨٨.

القاسمي، علي : التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها، اللسان العربي، مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب، المجلد (١٧) جـ١، الرباط، ١٩٧٩.

المنجد في اللغة، دار المشرق ، بيروت، ط٢٣، د.ت.

وتزيفان، أرنولد: «الدلالة والمراجع : دراسة معجمية، في : المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ترجمة وتعليق، عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب- بيروت، ٢٠٠٠.

ثانياً : العبرية

- אבינרי , יצחק : לשון וסגנון, ספר ראשון, תל-אביב, 1967.
- אבן שושן, אברהם : המלון העברי המרוכז, ירושלים, 1981.
- כנעני, יעקב : אוצר הלשון העברית לתקופותיה השונות, ירושלים, 1974.
- שגיב, דוד : מלון עברי-ערבי לשפה העברית בת-זמננו, New York, 1985

ثالثاً : الإنجليزية

Emeny, P, G. : "Collocation in Modern Standard Arabic", in : Journal of Arabic Linguistics, Otto Harrasowitz Weisbaden, 1991.

Ullman, S.: The Principles of Semantics, Oxford, 1957.

الإضافة فى العربية والعبرية

«دراسة مقارنة»

هدف البحث :

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على العناصر السامية الأصلية فى ظاهرة الإضافة، وذلك من خلال المقارنة بين العربية والعبرية، معتمدين فى ذلك على أمهات كتب اللغة والنحو فى اللغتين، على أن تقتصر المعالجة على بعض القضايا بما يتفق وحدود البحث المطلوب، إذ أن تناول قضايا الإضافة كاملةً يستلزم مقاماً أرحب وأوسع من هذا المقام.

مدخل :

سأسعى فى هذا المقام إلى عرض الإضافة، معناها وأنواعها وأقسامها وأحكامها فى اللغة العربية، ثم فى اللغة العبرية، بعدها نقف على الثوابت التى تعد بمثابة ما اتفق عليه، وما يعكس الأسس المشتركة بين اللغتين، كما نقف على ما انفردت به كل لغة سواءٌ أكان أصيلاً أم مستحدثاً.

بدايةً يعرف علماء العربية الإضافة بأنها هى نسبة تقييدية بين اثنين (اسمين) توجب لثانيهما الجر أبداً، ويسمى الأول مضافاً والثانى مضافاً إليه، وقيل العكس، وقيل كل منهما لكل منهما. [١]

وينبغى أن يراعى أمران يتعلقان بالمضاف إليه :

أولهما : أن الاسم الأول من المركب الإضافى (المضاف) يكون إعرابه حسب ما يقتضيه سياق الكلام رفعاً ونصباً وجراً. أما الاسم الثانى (المضاف إليه) فهو دائماً مجرور بالإضافة.

ثانيهما : أن كلاً من المضاف والمضاف إليه يجب أن يكونا اسمين فلا يكون أحدهما فعلاً ولا حرفاً، ويستثنى من ذلك حالات قليلة يكون المضاف إليه فيها جملة. (٢)

ويتجرد الاسم المضاف من التنوين، ونون المثنى، ونون جمع المذكر السالم، وأداة التعريف. (٣)

أنـواع الإضـافـة :

تعددت آراء النحاة في تحديد أنواع الإضافة، ويمكن أن نقف على أربعة أنواع هي:

١- **اللامية** : وهي ما كانت على تقدير «اللام»، وتفيد الملك أو الاختصاص مثل : هذا بيتُ محمد، أخذت بلجام الفرس.

٢- **البيانية** : وهي ما كانت على تقدير «مِنْ» وضابطها أن يكون المضاف إليه جنساً للمضاف، بحيث يكون المضاف بعضاً من المضاف إليه، نحو هذا ثوب حرير، هذه أبواب خشب.

٣- **الظرفية** : وهي ما كانت على تقدير «في» وضابطها أن يكون المضاف إليه ظرفاً للمضاف. وتفيد زمان المضاف أو مكانه، نحو :

قال تعالى : «يا صاحبيّ السجن».

٤- **التشبيهية** : وهي ماكانت على تقدير «كاف التشبيه» وضابطها أن يضاف المشبه به إلى المشبه ومنه قول الشاعر ابن خفاجه :

والريح تعبثُ بالغصون، وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

أي : الأصيل (الوقت بعد العصر حين تصفر الشمس) الذي كالذهب على الماء الذي كاللجين (الفضة). (٤)

وقد رأى بعضُ النحاة أن الإضافة اللامية هي الأصل، بينما تأتي مواضع البيانية «من» بصورة أقل من السابقة، كما تأتي الظرفية «في» على نحو أقل من النوعين السابقين. (٥)

ويمكن تحديد المعاني التي تؤديها الإضافة من خلال تحديد الأنواع السابقة فيما يلي:

الملكُ أو الاختصاص، وبيان الجنس والنوع وإفادة الزمان والمكان، وقد نقل السيوطي عن ابن هشام أموراً عشرة يكتسبها الاسم بالإضافة هي : التعريف والتخصيص والتخفيف، وإزالة القبح أو التجوز، وتذكير المؤنث وتأنيث المذكر، والظرفية، والمصدرية، ووجود الصدر، والبناء. (٦)

أقسـام الإضافـة :

تنقسم الإضافة إلى معنوية ولفظية :

فالمعنوية : تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه، وضابطها أن يكون المضاف غير وصف مضاف إلى معموله. بأن يكون غير وصفٍ أصلاً، نحو : مفتاح الدار، أو يكون وصفاً مضافاً إلى غير معموله كمأكول الناس.

وتفيد تعريف المضاف إن كان المضاف إليه معرفة، نحو : هذا كتاب سعيد، وتخصيصه، إن كان نكرة، نحو هذا كتابُ رجل.

إلا إذا كان المضاف متوغلاً في الإبهام والتنكير، فلا تفيده إضافته إلى المعرفة تعريفاً، نحو : جاء رجل غيرك أو شبه خليل أو نظير سعيد، وتسمى معنوية لأن فائدتها راجعة إلى المعنى، كما تسمى هذه الإضافة أيضاً بالإضافة الحقيقية أو الإضافة المحضة، والمقصود من الحقيقية أن الغرض الحقيقي منها هو نسبة المضاف إلى المضاف إليه، أما المقصود من المحضة فهو أنها خالصة من تقدير انفصال نسبة المضاف من المضاف إليه. (٧)

وأما الإضافة اللفظية : فهي مالا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه وإنما الغرض منها التخفيف في اللفظ، بحذف التنوين أو نوني التثنية وجمع المذكر السالم، وضابطها أن يكون المضافُ اسم فاعل، أو مبالغة اسم فاعل، أو اسم مفعول، أو صفة مشبهة، بشرط أن تضاف هذه الصفات إلى فاعلها أو مفعولها في المعنى، نحو :

* هذا الرجلُ طالبُ علم.
* رأيتُ رجلاً نصّار المظلوم.
* انصرْ رجلاً مهضوم الحق.
* عاشر رجلاً حسن الخلق.

والدليل على بقاء المضاف فيها على تنكيره أنه قد وصفت به النكرة، على نحو ما نجد في الشواهد السابقة، وأنه يقع حالاً، والحال لا تكون إلا نكرة كقول الشاعر :

فأتت به حُوشُ الفُؤادِ مُبطّناً   سُهداً إذا ما نام ليلُ الهَوْجَلِ

أما تسمية هذه الإضافة باللفظية، فلأنّ فائدتها ترجع إلى اللفظ فقط ممثلاً في التخفيف اللفظي، بحذف التنوين ونوني التثنية وجمع المذكر السالم.

كما تسمى أيضاً بالإضافة المجازية لأنها لغير الغرض الأصلي من الإضافة، وإنما هي للتخفيف، على نحو ما رأينا، كما تسمى بالإضافة غير المحضة، لأنها ليست إضافة «خالصة» بالمعنى المراد من الإضافة، بل هي على تقدير الانفصال. (٨)

وتختص الإضافة اللفظية بجواز دخول (ال) على المضاف في خمس مسائل هي: (٩)

١- أن يكون المضاف إليه معرفاً بـ (ال)، نحو: الجعد الشعر.

٢- أن يكون مضافاً لما فيه (ال)، نحو: الضارب رأس الجاني.

٣- أن يكون مضافه إلى ضمير ما فيه (ال)، نحو: الود أنتِ المستحقة صفوه.

٤- أن يكون المضاف مثنى، نحو: إن يغتيا عني المستوطنا عدن.

٥- أن يكون المضاف جمعاً اتبع سبيل المثنى وهو جمع مذكر سالم، نحو: «ليس الأخلاء بالمصغي مسامعهم». فإنه يعرب بحرفين، ويسلم فيه بناء الواحد، ويختم بنون زائدة تحذف للإضافة.

وجوّز الفرّاء إضافة الوصف المحلى «بال» إلى المعارف كلها، نحو: الضاربُ زيد.

أحكام الإضافة:

(أ) أحكام المضاف:

يجب في الاسم المراد إضافته شيئان:

١- تجريده من التنوين، ونوني التثنية وجمع المذكر السالم، نحو: يوم الحساب، كتابا التلميذ، كاتبو الدرس.

٢- تجريده من «ال» إذا كانت الإضافة معنوية، فلا يقال: اليوم الحساب. وأما في الإضافة اللفظية فيجوز دخول «ال» على المضاف بشرط أن يكون مثنى، نحو: المكرما زيد، أو جمع مذكر سالماً، نحو: المكرمو زيد، أو مضافاً إلى ما فيه «ال» المكرم الضيف، أو لاسم مضاف لما فيه «ال»، نحو: الكاتب درس النحو، أو لاسم مضاف إلى ضمير ما فيه «ال»، نحو: قول الشاعر:

الودُّ أنتِ المستحقة صفوهِ ... مني وإن لم أرجو منكِ نوالاً

وجوّز الفرّاء إضافة الوصف المقترن بـ «ال» إلى كل اسم معرفة بلا قيد ولا شرط، فالذوق العربي لا يأبى ذلك. (١٠)

(ب) بعض أحكام الإضافة :

١- قد يكتسب المضاف التذكير أو التأنيث من المضاف إليه فيعامل معاملة المؤنث، بشرط أن يكون المضاف صالحاً للحذف والاستغناء عنه وإقامة المضاف إليه مقامه، نحو : قطعت بعض أصابعه، فصح تأنيث بعض لإضافته إلى أصابع وهو مؤنث لصحة الاستغناء بأصابع عنه؛ فنقول : قطعت أصابعه.

ومثل قوله تعالى : «إن رحمة الله قريب من المحسنين». فـ «رحمة» : مؤنث، واكتسبت التذكير بإضافتها إلى «الله» تعالى.

أما إذا لم يصح الاستغناء عن المضاف بالمضاف إليه، لم يجُزْ التأنيث، فلا تقول : خرجت غلام هند، إذ لا يقال : خرجت هند، ويفهم منه خروج الغلام. (١١)

٢- لا يضاف الاسم إلى مرادفه، فلا يقال : ليثُ أسد، إلا إذا كانا علمين فيجوز مثلاً: محمد خالد.

ولا موصوف إلى صفته، فلا يقال : رجلُ فاضل.

وأما إضافة الصفة إلى الموصوف فجائزة (١٢)، بشرط أن يصح تقدير «منْ» بين المضاف والمضاف إليه، نحو : كرامُ الناس (الكرام من الناس)، عظائم الأمور (العظائم من الأمور).

أما إذا لم يصح «منْ» فتمتنع الإضافة، فلا يقال : فاضلُ رجل، عظيم أمير.

٣- يجوز أن يضاف العام إلى الخاص، كيوم الجمعة، شهر رمضان، ولا يجوز العكس لعدم الفائدة، فلا يقال جمعة اليوم، رمضان الشهر.

٤- قد يضاف الشيء إلى الشيء لأدنى سبب بينهما، ويسمى ذلك بـ (الإضافة لأدنى ملابسة) كأنْ تقول لرجل كنت معه بالأمس في مكان : انتظرني مكانك أمس، فأضيفت المكان إليه لأقل سبب وهو اتفاق وجوده فيه، وليس المكان هنا ملكاً له ولا خاصاً به.

٥- إذا أمن اللبس أي الالتباس والإبهام حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وأعرب بإعرابه، وفيه قوله تعالى : «واسأل القرية التي كنا فيها، والعير التي أقبلنا فيها». والتقدير واسأل أهل القرية، وأصحاب العير.

أما إذا حصل بحذفه إبهام أو التباس فلا يجوز، فلا يقال : رأيتُ زيداً، وأنت تريد : رأيت غلام زيد.

٦- قد يكون في الكلام مضافان اثنان، فيحذف المضاف الثاني استغناءً عنه بالأول، كقولهم : ما كلُّ سوداء تمرة، ولا بيضاء شحمة، فكأنك قلت : ولا كل بيضاء شحمة، فبيضاء : مضاف إلى مضاف محذوف.

٧- قد يكون في الكلام اسمان مضاف إليهما، فيحذف المضاف إليه الأول استغناءً عنه بالثاني، نحو : جاء غلامُ وأخو علي، والأصل : جاء غلامُ علي وأخوهُ. فلما حُذِفَ المضاف إليه الأول جعل المضاف إليه الثاني اسماً ظاهراً، فيكون «غلام» مضافاً والمضاف إليه محذوف تقديره «علي».

الأسماء الملازمة للإضافة وما يجب أن تضاف إليه :

الأصل في الأسماء العربية أن تكون صالحة لاستعمالها مضافة، وأن تكون صالحة أيضاً لاستعمالها مفردة - أي بغير إضافة. لكن هناك أسماء في اللغة خرجت عن هذا الأصل، فلا تستعمل أبداً إلا مضافة، وأسماء أخرى خضعت لهذا الأصل، لكنها إذا اضيفت التزمت الإضافة إلى أمور خاصة في اللغة فوجب التنبيه عليها هنا لهذا السبب.(١٣)

وأهم الأسماء الملازمة للإضافة أبداً تتلخص فيما يلي :

أولاً : ما تلتزم إضافته للضمائر :

(أ) كلمة (وَحْد) وتضاف للضمائر جميعاً - الغيبة والخطاب والتكلم، نحو : (سَهرت وحدي) و (أجبتك وَحْدَك) و (عَبَدْتَ الله وَحْدَه).

(ب) ما يضاف لضمير الخطاب فقط، وهي كلمات في اللغة توصف بأنها «مصادر مثناة اللفظ وتفيد التكرار» وهي (لبيك - سعديك - حنانيك - دواليك - هذاذيك).

وهذه المصادر تعرب على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف من لفظها أو من معناها، وجاء في (أوضح المسالك) وعامل (لبيك - هذاذيك) من معناها والبواقي من لفظها.

ثانياً : ما تجب إضافته إلى الجمل

(أ) كلمة (حيث) وهي اسم مكان مبهم مبني على الضم، وتضاف لكل من الجملتين الاسمية والفعلية، كما جاء في الأثر (اجلس حيث انتهى بك المجلس)، (اذهب إلى الريف حيث الحياة طلقة صافية مبهجة).

(ب) كلمة (إذ) وهي اسم زمان للماضي مبني على السكون، وتضاف أيضاً لكل من الجملتين الاسمية والفعلية، نحو :

«فرحتُ إذ نجحت وإذ أصدقائي ناجحون أيضاً». «كلمة» إذ ساكنة غير منونة، فإذا نونت استغنى عن الجملة التي تضاف إليها بالتنوين المسمى «بتنوين العوض»، نحو قوله تعالى : «وانتم حينئذ تنظرون» الواقعة (٨٤)، وقوله تعالى: «يومئذ تحدث أخبارها». الزلزلة (٤)

(جـ) كلمة (إذا) - وهى كما سبق من أدوات الشرط - أداة شرط لما يستقبل من الزمان، وتضاف لجملة الشرط بعدها ولابد أن تكون جملة فعلية، ولايصح أن تكون جملة اسمية، نحو : (إذا تواضعت فعن قدرة، وإذا سكت عن الكلام فلحكمة)، وجاء فى سورة النساء : (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها) (٨٦).

ثالثاً : ما تجب إضافته لاسم ظاهر أو مضمر :

وهى ألفاظ أربعة ينبغى التعرف على معانيها وأمثلتها :

(أ) كلمة (لدن) جاء فى ابن عقيل : هى لابتداء غاية زمان أو مكان، وهى مبنية عند أكثر العرب، والأكثر أن تكون مجرورة بالحرف (منْ) كما جاء فى الكهف : «وآتيناه رحمة من عندنا، وعلمناه من لدنّا علماً» (٦٥) . وهى هنا مضافة إلى الضمير، ومن إضافتها للاسم الظاهر قول الرّاجز يصف الملاريا :

تنتهض الرِّعدةُ فى ظهيْرى   من لدن الظهْرِ إلى العصر.

بمعنى أن رعشة الحمى تتحرك فى ظهرى من الظهر إلى العصر.

(ب) كلمة (لدى) وهى مثل (لدن) فى المعنى والإضافة، نقول :

(أودعت أسرارى لدى صديقى، فحفظها وصانها، وأفرغت لديه شكواى فخففها وواساها).

(جـ) كلمة (مع)، قال ابن هشام : هو اسم لمكان الاجتماع معرب، فيقال : (إن الله مع الصابرين)، (اذهبوا ومعكم السلامة). إن كانت كلمة (مع) بمعنى (جميعاً) فإنها لا تضاف بل تنون وتنصب على الحال، تماماً مثل كلمة (جميعاً)، نحو : (أجاد أفراد فريق الكرة معاً).

(د) كلمة (قصارى) جاء فى القاموس : قُصاراك أى جهدك وغايتك، نحو : (قصاراك أن تحيا سعيداً)، وأكثر ما تستخدم فى نهاية كلام سابق، فنقول : (قصارى القول)، ثم تأتى بملخص مفيد لما سبق من الكلام.

رابعاً : ما يجب إضافته لمثنى ظاهر أو مضمر :

وذلك كلمتان (كلا - كلْتا) إذ تضافان لمثنى حقيقة، وهو الاسم الظاهر المثنى، نحو : (كلتا الجنتين آتت أكلها) الكهف (٢٣)، أو مثنى المعنى لا فى الحقيقة وهو الضمير الدال على التثنية، نحو: (كلاهما - كلتاهما) أو الضمير الذى يشمل المثنى وغيره، مثل (كلانا)، نحو قول عبد الله الزبعرى : إن للخير والشر مدى وكلا ذلك وَجْه وقبلْ.

الأسماء التي تضاف أحياناً وما تضاف إليه :

وهو الصنف الثاني للصنف السابق الملازم للإضافة، وهي بعض أسماء لا تلزم الإضافة دائماً، لكنها إذا أضيفت التزم في المضاف إليه معها صفات خاصة، ومن البين أن الفرق بين الاثنين أن الصنف الأول يلازم الإضافة بخلاف ما سنذكره هنا، فإنه لايلزم، ومن البين أيضاً أنهما يتشابهان في حالة الإضافة في اشتراط صفات خاصة في «المضاف إليه» معهما وفيما يلي كلمات الصنف التالي وشرح ما تضاف إليه :

أولاً : بعض أسماء الزمان المبهمة مثل (حين - وقت - زمان - يوم .. الخ). وهذه حين تضاف يجب إضافتها إلى الجمل اسمية أو فعلية بشرط واحد هو «أن تبقى على إبهامها»، فتعامل حينئذ معاملة الكلمتين (إذ - إذا) معنى واستعمالاً، نحو : (ذهبت إلى المصيف زمن الجو حار) أو (ذهبت إلى المشتى حين جاء الشتاء).

وقد قال علماء النحو : «وأسماء الزمان المبهمة حين تضاف للجملة فعلية أو اسمية يصح إعرابها فتتغير على حسب ما تشغله من الوظائف النحوية ويصح أيضاً أن تبنى على الفتح فلا يتغير شكلها في التركيب، نحو : (ليتنا امتلكنا حريتنا من وقت قامت الثورة العرابية في القرن الماضي). فيصح أن تشكل كلمة (وقت) بالكسر إعراباً، ويصح أن تشكل بالفتح بناءً.

ثانياً : بعض أسماء المكان المبهمة مثل (قبل - بعد - أول - دون - أسماء الجهات الست - عَلُ - غير في قولنا : ليس غير)، وهذه الأسماء حين تضاف يجب إضافتها للمفرد سواء أكان ظاهراً أم مضمراً، نحو : (الرفيق قبل الطريق)، (رُبَّ صداقة بعد عداوة).

هذا والكلمات السابقة تأتي على الصور الثلاث التالية :

الأولى : أن تكون منونة، وهي حينئذ نكرة ومعربة، نحو : (الله موجود من قبل ومن بعد) فهو (قبل) بلا بداية وهو (بعد) بلا نهاية، نحو قول الشاعر يزيد بن الصديق :

فساغ لي الشرابُ وكنت قبلاً أكاد أغص بالماء الحميم

الثانية : أن تكون هذه الكلمات مضافة، فتعرب أيضاً بحسب ما تشغله من الوظائف النحوية، نحو: (أخذت مكاني في المدرج قبلَ دخول الاستاذ)، أو (قمت نشيطاً بعد نوم هنئ).

الثالثة : أن تكون غير منونة وغير مضافة، وهي حينئذ معرفة، إذ تدل بهذه الصورة على - «قبل شئ معين» أو «بعد شئ معين» أو «أول شئ معروف» وهكذا - ولعلماء النحو في شكل آخرها اتجاهات :

(أ) ضم آخرها دائماً؛ وهي مبنية تلزم هذا الضم ولا تتغير، نحو : (كنتُ على وشكِ دخول الكلية، ولكن رجعت من قبلُ).

(ب) أن تشكل بحسب ما تشغله من وظائف النحو، فتتغير، وهي حينئذ معربة، نحو : (إن شاء الله ستحرر قواتنا سينا، فتأتيها من شمال وجنوب، وأمام وخلف).

وخلاصة الأمر في أسماء المكان المبهمة ما يلي :

تستعمل هذه الكلمات منونة فتعرب، وتستعمل مضافة - لاسم ظاهر أو مضمر - فتعرب أيضاً، وتستعمل غير منونة وغير مضافة فيصح فيها الإعراب والبناء، نحو : (لله الأمر من قبل ومن بعد)، (قبضت عشرة ليس غير)[13]

حذف المضاف وإحلال المضاف إليه محله :

١- يجوز ان يحذف ما عُلم من مضاف ومضاف إليه، فإن كان المحذوف المضاف فالغالب أن يخلفه في إعرابه المضاف إليه، نحو : «وجاء ربك» الفجر (٢٢)، المحذوف هنا المضاف أي «وجاء أمر ربك». «وأسأل القرية» يوسف (٨٢) أي «وأسأل أهل القرية». (١٤)

٢- قد يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه مجروراً، كما كان عند ذكر المضاف، لكن بشرط أن يكون المحذوف مماثلاً لما عليه عطف، كقول الشاعر :

أكل إمرئ تحسبين أمرأ ونار توقد بالليل ناراً

(و) التقدير «وكل نار» فحذف «كل» ويبقى المضاف إليه مجروراً، والشرط موجود وهو العطف على مماثل المحذوف وهو «كل» في «أكل إمرئ».

٣- قد يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه على جره، والمحذوف ليس مماثلاً للملفوظ، بل مقابل له، نحو قوله تعالى : «تريدون عرض الدنيا، والله يريد الآخرة»، والتقدير «والله يريد باقي الآخرة» ومنهم من يقدرها «والله يريد عرض الآخرة»، فيكون المحذوف على هذا مماثلاً للملفوظ (به).

٤- يحذف المضاف إليه ويبقى المضاف كحاله لو كان مضافاً، فيحذف تنوينه، وأكثر ما يكون ذلك إذا عطف على المضاف اسم مضاف إلى مثل المحذوف من الاسم الأول، نحو «قطع الله يد ورجل من قالها» التقدير «قطع الله يد من قالها» و«رجل من قالها»، فحذف ما أضيف إليه «يد» وهو «من قالها»، لدلالة ما أضيف إليه «رجل». (١٥)

المضاف إلى ياء المتكلم :

الطائفة الأولى :

قمت بنصيبى من العمل أو بنصيبىَ.

نجد هنا المضاف اسماً صحيح الآخر لا مثنى ولاجمع مذكر سالم، المضاف إليه ياء المتكلم، ونجد الأول دائماً مكسوراً لمناسبة ياء المتكلم التى هى المضاف إليه، أما الياء نفسها فيجوز إسكانها وفتحها، وكذلك الحال فى كل مثال يأتى فيه المضاف والمضاف إليه على النحو المذكور فى أمثلة هذه الطائفة.

الطائفة الثانية :

نجد المضاف فيها مقصوراً، نحو إن عصاى لجميلة، أو منقوصاً، نحو : كانت ليالىَّ فى السفر مقمرة. أو مثنى مثل : أنتما صاحباى الوفيان، أو جمع مذكر سالم، نحو : هؤلاء منقذىَّ من الضيق.

وأصل منقذى «منقذوى» فقلبت الواو ياءً لاجتماعها ساكنة مع الياء ثم كسرت الذال لمناسبة الياء.

الخلاصة :

إذا اضيف الاسم إلى ياء المتكلم كُسِرَ آخره لمناسبة الياء، وجاز فى الياء الإسكان أو الفتح، إلا إذا كان مقصوراً، أو منقوصاً، أو مثنى، أو جمع مذكر سالم فيجب تسكين آخر المضاف فتح الياء.[١٦]

الإضافة فى اللغة العبرية :

يرى كثير من اللغويين العبريين أن الإضافة تمثل إحدى سمات العبرية، إذ يعتبر اسحق أفيترى هذه الظاهرة من خصائص هذه اللغة ومن ثم فإنه ينتقد بشدة هؤلاء الذين لايحافظون على استخدامها استخداماً أصولياً.[١٧] كما ينقل بن أور مقولة الشاعر يعقوب شتينبرج عن الإضافة حيث قال : «يذكر أن للغة العبرية سمة واحدة خاصة، بسببها كانت لغة كل الخيالات فى العالم. يطلق على هذه السمة فى القواعد: الإضافة، وهى فى واقع الأمر روح اللغة، إذ تقوم بمهام عديدة : تعرف كيف تدقق المعنى أو تخصصه، وكذلك السير فى كل سبيل ضيق يمر من خلال الخيال ....».[١٨]

وظاهرة الإضافة فى العبرية تمثل حالة أصيلة من حالات الاسم فيها[١٩]، كما ذهب بعض اللغويين إلى وجود تشابه بين العبرية والعربية فى حالات الاسم المنحصرة فى الرفع والنصب والجر، ودللوا على ذلك بوجود علاقة قرية بين العامل governing noun المضاف (nomen regens) والمعمول فيه governed المضاف إليه (nomen rectum).[٢٠]

صور الإضافة فى العبرية :

تشترك العبرية مع غيرها من اللغات السامية فى وجود صيغتين رئيستين للإضافة على النحو التالى :[٢١]

الصيغة الأولى، وفيها يتصل المضاف اتصالاً مباشراً بالمضاف إليه، أي لا يفصل بينهما فاصل، نحو :

ראש האיל رأس الظبى خروج ١٥/٢٩

כבש האשם كبش الإثم لاويين ٢٥/١٤

الصيغة الثانية، وفيها يفصل بين المضاف والمضاف إليه فاصل، نحو :

הצון אשר לאביה الضأن التى لأبيها تكوين ٩/٢٩

הצופים לשאול المراقبون لشاؤل صموئيل أول ٦/١٤

والصيغة الأولى لها نماذج متعددة فى العبرية :

١- فقد يكون كل من المضاف والمضاف إليه نكرة، أو كل منهما مفرداً :

ארמון מלך قصر ملك

٢- وقد يكون المضاف نكرة والمضاف إليه معرفة :

איש המלחמה رجل الحرب

٣- وقد يكون المضاف مفرداً والمضاف إليه جمعاً، وهو مايبرز فى عبرية المشنا :(٢٢)

ערב פסחים عشية الفصح

٤- وقد يكون كل من المضاف والمضاف إليه جمعاً :

לוחות אבנים ألواح من الحجر

أما الصيغة الثانية، حيث الفاصل بين المضاف والمضاف إليه، فنجد اللام الفاصلة فى عبرية العهد القديم حيث يبقى المضاف فى حالة الإطلاق، نحو :

תפילה למשה مزامير ١/٩٠

كما نجد كذلك אשר ל فى عبرية العهد القديم :

הצון אשר ל تكوين ٩/٢٩

وإذا كانت اللام - كفاصل بين المضاف والمضاف إليه - نادرة الاستخدام فى المشنا، فإن الصيغة الأكثر شيوعاً هى إحلال الفاصل של محل אשר ל

ومع أن של مازالت محل خلاف بين اللغويين حول أصلها، إلا أن سيجال يرى اشتقاق של من الأصل العبرى القديم אשר ל وينفى أن تكون من الآرامية ד- די، وإنما يراها مساوية لها وحسب. (٢٣)

ويمكن القول بأن العلاقة بين المضاف والمضاف إليه باستخدام أداة قبل المضاف إليه أكثر شيوعاً في عبرية المشنا عن عبرية العهد القديم، وإن كنا لانعدم استخداماً واسعاً لحالة الإضافة القرائنية الأصلية، وقد أرجع البعض استخدام الفاصل بين طرفي الإضافة لأسباب منطقية ونحوية مقبولة.[٢٤]

وقد ساد في العبرية الحديثة استخدام حروف فاصلة بين المضاف والمضاف إليه، نحو :

לפני כשבועים

בעוד כיומים

لكن أفينري يرى [٢٥] أن هذا الاستخدام خاطئ (ولعله بتأثير الألمانية) والأولى أن يقال : לפני שבועים בערך (או בקרוב)

ويلاحظ ارتباط استخدام של في الغالب – في مواضع معينة، منها : [٢٦]

١- للتعبير عن مادة صنع المضاف، نحو :

סדין של בוץ

٢- للتعبير عن نوعية المضاف، نحو :

ירק של תרומה

٣- في حالة أكثر من مضاف مضاف لمضاف إليه واحد، نحو :

תאנים וענבים של טבל

٤- إذا كان المضاف مركباً، نحو :

העלם דבר של משחים

٥- إذا كان المضاف إليه مركباً، نحو :

נכסים של בני-ברית

٦- إذا كان كل من المضاف والمضاف إليه مركباً، نحو :

תפיסת יד של בעל בית

٧- إذا فصلت الصفة بين المضاف والمضاف إليه، نحو :

כור אחד של חטים

٨- مع الكلمات الأجنبية

האידיא[illegible] של המת[illegible]

بعض أحكام الإضافة فى العبرية :

١- يتأثر الاسم المضاف بالمضاف إليه التالى له - فى حالة عدم وجود فاصل بينهما حيث تتغير فى معظم الأحيان حركاته. فالحركة الطويلة الواقعة فى آخره تقصر، وأحياناً تتحول إلى نصف حركة. (٢٧)

בַּיִת ← בֵּית אבות

٢- عند إضافة الكلمات المثناة فى العبرية أو جمع المذكر، تحذف الميم من نهايتى المثنى والجمع، وتحول الفتحة الواقعة على ماقبل الياء فى المثنى إلى صيريه، كما تتحول الحيرق الواقعة قبل ياء الجمع إلى صيريه أيضاً :

עֵינַיִם ← עֵינֵי הילד

סְפָרִים ← סִפְרֵי התלמיד

٣- عند إضافة الاسم المؤنث المنتهى بالهاء، تقلب هذه الهاء إلى تاء وتقصر الفتحة الطويلة قبلها، نحو :

מורה ← מורת התלמידות

٤- قد يتكرر المضاف إليه ويكون المضاف واحداً، نحو :

אלהי אברהם יצחק ויעקב   صموئيل أول ٣/١٦

ארץ חטה ושערה וגפן ותאנה   تثنية ٨/٨

٥- قد يتكرر المضاف ومن ثم يصبح المضاف الثانى فى نفس الوقت مضافاً إليه، نحو:

מפרי עץ הגן   تكوين ٣/٢

דרך עץ החיים   تكوين ٣/٢٤

ימי שני חיי אברהם ٢٥/٧

وهذه الحالة وجدت كذلك فى التلمود خلافاً لما ذهب إليه بعض اللغويين (٢٨)، نحو :

מקום דריסת רגלי ישראל   يوما ١٦

אשת אחי אבי האב   يبامـوت ٢١

كما تستخدم هذه الحالة فى العبرية الحديثة على نحو ما ذكر أفينرى. (٢٩)

٦- فى حالة وجود مضاف معطوف على آخر :

لايقال : ידי ושפתי האיש

وإنما يقال : ידי האיש ושפתיו

وإن كانت هناك نماذج مقرائية على عكس ذلك، نحو :

מבחר וטוב לבנון

٧- تميل العبرية إلى استخدام الإضافات المنظومة مثلما نجد فى إضافة مضافين متتاليين ينتهى كل منهما بحرف التاء، نحو :

חברת הכשרת ....

הכשרת תנועת .... وما شابه ذلك.

ويرى البعض أن مثل هذه الإضافات المنظومة تعطى إحساساً بالتشويه، لكن فى المقرا والتلمود، بل وفى تفسير راشى، نجد نماذج عديدة، نحو :

מסת נדבת ידה

אפודת מסכת והבך

ימי שני חיי אבות

מזבחי שלמי בני ישראל

ولم يتردد اللغوى م.ب. شبيندر فى ضم ثلاثة مضافات على هذا النمط حيث كتب (٣٠):

בתקופות הנהגת קריאת התורה

٨- تأتى الإضافة فى العبرية لتحل محل حروف النسب المختلفة، نحو : אל، ב، מן وغيرها

יצאת מצרים = היציאה ממצרים

שבי ציון = שבי אל ציון

השכמת בית המדרש = ... לבית המדרש

والاستخدامات السابقة تدحض مزاعم المطالبين بحصر معانى الإضافة فى الملكية وحسب. (٣١)

٩- تستخدم الإضافة فى العبرية للمبالغة وحسب، نحو :

הבל הבלים - שיר השירים

ومنها كذلك :

נהרי נחלי דבש - רבבות אלפי ישראל

ويمكن أن نجد فى الإضافة الواردة فى الشاهدين السابقين بديلاً عن واو العطف :

נהרים ונחלים של דבש

١٠- قد يضاف الاسم العام إلى الخاص فى العبرية، وذلك نحو :

עיר שכם تكوين ١٨/٣٣

כפר העמינה يهوشع ٢٤/١٨

ארץ כנען - ארץ מצרים - נהר פרת - הר הכרמל

١١- من المعتاد أن تدخل هاء التعريف على المضاف إليه، نحو :

בית המלך

لكن ثمة تراكيب لمفاهيم جديدة تستخدم على خلاف القياس السابق، فلا يقال :

בת - הקול وإنما הבת קול

ولكن هناك بعض التراكيب المقرائية دخلت هاء التعريف فيها على المضاف، فى حالة كون المضاف إليه علماً، نحو :

המלך אשור إشعيا ٤٠/٣٦

המלך בבל ملوك ثان ١١/٢٥

وليس الأمر كذلك - عند بعض اللغويين - إذا كان المضاف إليه اسماً عاماً، نحو:

הבעל-דין ، הבעל - דבר

وإن كان هذا الاستخدام مضطرباً، اعتماداً على استخدامات التلمود التى يرى أفينرى فيها تصحيفاً لاينبغى الاعتماد عليه، وإن كان استخدام هاء التعريف مع المضاف قد ساد فى عبرية العصور الوسطى بشكل خاص. (٣٢)

١٢- فى عبرية العهد القديم ظاهرة غريبة ذات انتشار واسع في مجال التراكيب الإضافية، وتتمثل فى دخول هاء التعريف على كل من المضاف والمضاف إليه، نحو :

שתי העבותות הזהב خروج ١٧/٢٩

הספר המקנה إرميا ١٢/٣٢

הממלכות הארץ إرميا ٢٦/٢٥

האוצרות בית האלהים أخبار الأيام الأول ٢٦/٩

وتجدر الإشارة إلى أنه مع وجود مثل هذه الحالات فى المصادر العبرية، إلا أنها غير مستوعبة فى العبرية الحديثة.

١٣- فى الأعداد ذات الكلمة الواحدة، لاتستخدم هاء التعريف مع العدد، وإنما مع الاسم المعدود :

עשרה הנסיונות

שתי הנרות

שני הלוחות

ومع ذلك وضع راشى ورمبام وابن عزرا هاء التعريف مع العدد اعتماداً على نماذج محدودة للغاية وردت فى التلمود، نحو :

למי שהארבע רוחות שלו سوكاة ٣٧

١٤- قد يذكر المضاف دون ذكر المضاف إليه، وقد وجدت فى تفسير راشى حالة واحدة هى : (٣٣)

השני שלישי שגדלו

إذ تستلزم שני أن يأتى بعدها اسم ذات. ويرجع أفينرى (٣٤) هذه الحالة إلى كثرة استخدام هذا التعبير، وإن كنا نرجح أن يكون الاستخدام خاطئاً.

١٥- تأتى صفة المضاف بعد المضاف إليه وتوافقه فى الجنس والعدد، وكذلك فيما يتعلق بصفة المضاف إليه، وذلك نحو :

קטרת סמים דקה اللاويين ١٢/١٦

עטרת זהב גדולה استر ١٥/٨

עבדי אדוני הקטנים ملوك ثان ٢٤/١٨

وإذا كان المضاف والمضاف إليه متفقين فى الجنس والعدد، يصعب على القارئ أحياناً فهم المراد، وذلك نحو :

אחי יפת הגדול تكوين ٢١/١٠

מעשה ה׳ הגדול تثنية ٧/١١

ففي الشاهد الأول قد تكون הגדול وصفاً للمضاف (الأخ) أو للمضاف إليه (يافث)، وكذلك في الشاهد الثاني، إذ قد تكون הגדול وصفا إما لصنيع الرب أو للرب ذاته.

١٦- إذا صاحب الفعل حالة الإضافة فمن المنطقي أن يتوافق مع المضاف وليس مع المضاف إليه، لأن المضاف دائماً هو المبتدأ:

יד ה' עלי חזקה حزقيال ٣/١٤

בית קדשנו ותפארתנו ..... היא לשרפת אש اشعيا ٦٤/١٠

ويستخدم حديثاً:

בית החרשת נבנה وليس נבנתה

وتوجد في المصادر العبرية القديمة حالات شاذة فيها إبدال بين المفرد والجمع، المذكر والمؤنث:

קשת גבורים חתים صموئيل أول ٢/٤

קול שמועה הנה באה ارميا ١٠/٢٢

١٧- من المعروف أن المضاف يتقدم على المضاف إليه، فهناك فارق في المعنى بين:

מרק - בשר

בשר - מרק

وكذلك بين:

עץ - פרי

פרי - עץ

ومع ذلك هناك حالات شاذة عديدة وردت في العهد القديم، تقدم فيها المضاف إليه على المضاف:

מתים אבל حزقيال ٢٤/١٧

דמשק אליעזר تكوين ١٥/٢

ويرى أفينري أن التقديم والتأخير قد يقع دون تغيير في المعنى ويضرب لذلك العديد من النماذج[٣٥]، نحو:

סיגים כסף = כסף סיגים

ערות דבר = דבר ערוה

תולעת שני = שני תולעת

١٨- من المألوف أن يتم إلحاق الضمائر بالمضاف إليه [٣٦] وليس بالمضاف، فيقال :

בית אישה وليس ביתה איש

צאן מרעיתו وليس צאנו מרעית

ولكن هناك حالات قليلة ألحقت فيها الضمائر بالمضاف بدلاً من المضاف إليه، إذ نجد في حزقيال:

דרכך זמה بمعنى : דרך זמתך

חבולתו חוב بمعنى : חבולת חובו

وقد نهج علماء المشنا على إضافة الضمائر إلى المضاف مع استخدام של وذلك نحو :

שלא יהא מלבושך של שבת כמלבושך של חול

١٩- قد تضاف الأسماء إلى الضمائر أو الظروف أو אשר ,ש , שם , זה وذلك نحو : [٣٧]

דברי מי יקום ?	ارميا ٢٨/٤٤
קללת חנם	الأمثال ٢/٢٥
מקום אשר יוסף אסור שם	تكوين ٣/٤٠
כל ימי אשר הנגע בו	اللاويين ٤٦/١٣
מקום שם קבר בישראל	حزقيال ١١/٣٩
אל מקום זה יסדת להם	المزامير ٨/١٠٤

٢٠- إذا كان هناك أكثر من مضاف إليه ترتبط جميعها بمضاف واحد، يأتي كل واحد منها بعد الآخر، مع عدم تكرار المضاف وذلك نحو :

ארץ חיטה ושעורה וגפן ותאנה ורימון

ولكن أحياناً يتكرر ذكر المضاف، وبخاصة إذا كانت الأسماء المضافة إليه من أنواع مختلفة.

כלי - כסף וכלי - זהב וכלי - נחושת	صموئيل ثان ١٠/٨
פרי - בטנך ופרי - אדמתך ופרי - בהמתך	تثنية ٤/٢٨

الخاتمة

بعد أن استعرضت أبرز القضايا المتعلقة بظاهرة الإضافة في اللغتين العربية والعبرية، برز بوضوح أهمية ومكانة الإضافة ودورها في إثراء اللغتين. وعلى ضوء ما قدمته من تفاصيل لظاهرة الإضافة في كل لغة على حده وبمقارنة هذه التفاصيل يمكن الخروج بالنتائج التالية :

أولاً : أنواع الإضافة :

اتفقت اللغتان على وجود كل من الإضافة اللامية والتي تفيد الملك أو الاختصاص وكذلك الإضافة الظرفية وهي ما كانت على تقدير (في) وتفيد زمان المضاف أو مكانه وأيضاً الإضافة البيانية، وهي ما كانت على تقدير (من).

ثانياً : أقسام الإضافة :

مع أن نحاة العبرية لم ينهجوا نهج نحاة العربية في تقعيد نحو اللغة وصرفها، إلا أننا قياساً على تقسيم النحويين العرب للإضافة قسمين : معنوية ولفظية بإمكاننا أن نجد الإضافة بنوعيها في العبرية.

فالإضافة المعنوية التي تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه، وضابطها أن يكون المضاف غير وصف المضاف إلى معموله أو بمعنى آخر أن الغرض الحقيقي منها هو نسبة المضاف إلى المضاف إليه موجودة في العبرية في صور عديدة على نحو ما قدمنا.

أما الإضافة اللفظية والتي لا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه، وإنما الغرض منها التخفيف في اللفظ بحذف التنوين ونوني التثنية وجمع المذكر السالم وضابطها أن يكون المضاف اسم فاعل أو اسم مفعول ... فهي موجودة أيضاً في العبرية في صورة حذف ميم المثنى والجمع دون اشتراط ضوابط بعينها، أما التنوين فلا يوجد في العبرية، لاندثار ظاهرة الإعراب فيها.

ثالثاً : أشكال الإضافة :

تشترك العربية والعبرية في وجود صيغتين رئيستين للإضافة :

الأولى : وفيها يتصل المضاف بالمضاف إليه، ولها عدة نماذج :

١- قد يكون كل من المضاف والمضاف إليه نكرة، نحو :

ארמון מלך و مقعد صدق

٢- قد يكون المضاف نكرة والمضاف إليه معرفة، نحو :

איש המלחמה و رسول الله

٣- وقد يكون المضاف مفرداً والمضاف إليه جميعاً، نحو :

ערב פסחים و أمير الشعراء

٤- قد يكون كل من المضاف والمضاف إليه جمعاً، نحو :

לוחות אבנים و أنهار الخيرات

الثانية : وفيها يفصل بين المضاف والمضاف إليه فاصل، مثل :

הצון אשר לאביה و السامع للنصيحة

رابعاً : أحكام الإضافة :

كثرت أحكام الإضافة فى كل من اللغتين العربية والعبرية وفيها ما تشابه وفيها ما اختلف، ويهمنا هنا إبراز الأحكام المتشابهة وهى على النحو التالى :

(أ) حذف نهاية المثنى وجمع المذكر فى كل من اللغتين :

النون فى العربية والميم فى العبرية مع تغيير الحركة السابقة على حرف الياء فى المثنى والجمع العبريين بينما لم يحل أى تغيير فى المقابل العربى :

עיני הילד , ספרי התלמיד كتابا الولد ، مدرسو الفصل

(ب) قد يتكرر المضاف إليه ويكون المضاف واحداً، نحو :

אלהי אברהם יצחק יעקוב ، رب السموات والأرض

، مع ملاحظة أن المضاف إليه قد تكرر فى العبرية بدون استعمال واو العطف بينما استعملت واو العطف فى العربية.

(جـ) قد يتكرر المضاف ومن ثم يصبح المضاف الثانى فى نفس الوقت مضافاً إليه، نحو :

ספרי עץ - הגן , דרך עץ החיים ، قصر رئيس البلاد ، حقيبة مدرس الفصل

(د) إضافة الإسم العام إلى الخاص، وذلك نحو :

ארץ כנען ، يوم الجمعة

(هـ) إذا صاحب الفعل حالة الإضافة فإنه يتوافق فى التذكير والتأنيث مع المضاف وليس مع المضاف إليه، نحو :

יד ה' עלי חזקה ، فُتح باب الفصل

(و) تلحق الضمائر بالمضاف إليه وليس بالمضاف، نحو :

צאן מרעיתו ، بيت أبيها

وإن كنا نجد علماء المشنا قد أضافوا الضمائر إلى المضاف مع استخدام שלאיש نحو ما قدمنا في ثنايا البحث.

(ز) تأتي صفة المضاف بعد المضاف إليه وتوافقه في الجنس والعدد، وكذلك فيما يتعلق بصفة المضاف إليه، وذلك، نحو :

עטרת זהב גדולה ، يومُ عملٍ طويلٌ ، ليلُ شتاءٍ طويلٍ

(ح) تأتي الإضافة في اللغتين العربية والعبرية لتحل محل حروف الجر (النسب في العبرية) المختلفة، نحو :

יציאת מצרים = יציאה מן מצרים

שבי ציון = שבי אל ציון

ثوب حرير = ثوب من حرير

هذا بيتُ محمد = هذا بيت لمحمد

خامساً : معاني الإضافة :

يتفق العديد من معاني الإضافة في كل من اللغتين العربية والعبرية، فهي تأتي لتفيد الملك أو الاختصاص أو بيان مادة الصنع أو بيان المكان والزمان أو إضافة الكل إلى الجزء، الجزء إلى الكل، أو إضافة العام إلى الخاص، أو الخاص إلى العام.

وقد وجدنا استعمال الإضافة في العبرية للمبالغة نحو :

הבל הבלים - שיר השירים

ولهذا نظيره في العربية حيث يقال :

بدر البدور، شمس الشموس، ملك الملوك، رب الأرباب ...

فيما عدا ذلك فقد وجدنا في ثنايا ما ذكرناه ما انفردت به كل لغة سواء في الشكل أو في الأحكام مما يعدُ في رأينا من تطورات ظاهرة الإضافة والذي يحتاج إلى مقارنة بلغات سامية أخرى حتى تصل إلى حكم واضح حول أصالته أو حداثته في كل لغة.

ويمكن القول أخيراً بأن هذه العناصر المشتركة التي توصل إليها البحث من خلال المقارنة تشكل ثوابت أصولية لظاهرة الإضافة يمكن مقارنتها بلغات سامية أخرى للوقوف على مدى محافظة هذه اللغات عليها.

الهوامش

١- أحمد زكي صفوت، الكامل في قواعد العربية، نحوها وصرفها، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ج١، ١٩٦٣، ص ٤٤٠.

٢- محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب، القاهرة، ط١، د.ت، ص ٥٤٥ - ٥٤٦.

٣- انظر لمزيد من المعلومات : أمين علي السيد، في علم النحو، دار المعارف، ج١، ١٩٩٤، ص٣٣٦ - ٣٦٧.

٤- مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ج١، ١٩٩١، ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

وقد وردت بعض هذه الأنواع في شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، دار القلم بيروت، ج٢، ص٤١ - ٤٢.

وانظر أيضاً : الأندلسي، أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وتعليق مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، ج٢، ١٩٨٧، ص ٥٠١ - ٥٠٢.

٥- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المطالع السعيدة، شرح السيوطي على ألفيته المسماة بالفريدة في النحو والتصريف والخط، تحقيق وشرح، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الاسكندرية، د.ت، ص ٤٢١.

وانظر أيضاً في الاختلافات حول ذلك : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، ج١، دار إحياء الكتب العربية، ص ٤٨٩.

٦- السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ج٢، د.ت، ص ٢١٥ - ٢١٦.

٧- الجامي، نور الدين عبد الرحمن، الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاكم، دراسة وتحقيق : أسامه طه الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف والشئون الدينيه، ج٢، ١٩٨٣، ص٥.

انظر أيضاً : الأنصاري، ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ومعه كتاب : منتهى الإرب، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨، ص٣٤٤ - ٣٤٥.

٨- مصطفى غلاييني، مرجع سبق ذكره ص ٢٠٩، انظر : عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٥، ص ٣٤١ - ٣٤٢. وانظر كذلك : الخوارزمي، القاسم بن الحسين، شرح المفصل في صنعة الاعراب الموسوم بالتخمير، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، مكة المكرمة، د.ت، ص ٦-٧.

وانظر أيضاً : شرح الرضيْ على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ليبيا، ج٢، ١٩٧٨، ص ٢١٨.

٩- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه كتاب : بغية السالك إلى أوضح المسالك، تأليف عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت، ص ١٤٠ - ١٤١.

١٠- مصطفى غلاييني، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٠.

١١- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري على ألفية ابن مالك، أعرب الألفية وعلق عليها : قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت، ج٢، د.ت، ص ٤٨ - ٤٩.

١٢- انظر في تفصيل إضافة الصفة إلى الموصوف والعكس : ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر، الكافية في النحو، شرح : رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، مج١، د.ت، ص ٢٨٥.

١٣- محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب، القاهرة، ط١، د.ت، مرجع سبق ذكره، ص ٥١ - ٥٢، ص ٦٠.

١٤- أوضح المسالك لابن هشام، مرجع سبق ذكره ص ١٥١، وانظر أيضاً : ابن الحاجب، الأمالي النحوية، أمالي القرآن الكريم، تحقيق : هادي حسن حمودي، مكتبة النهضة العربية، ج٢، ١٩٨٥، ص ١١٠.

١٥- ابن عقيل، مرجع سبق ذكره، ص ٧٤ - ٧٨.

١٦- على الجارم، مصطفى أمين، النحو الواضح فى قواعد اللغة العربية للمدارس الثانوية، ج١، دار المعارف بمصر، الطبعة ٢١، ١٩٦٤، ص ١٣٤ - ١٣٥.

وانظر أيضاً : المطالع السعيدة، شرح السيوطى على ألفيته المسماه بالفريدة فى النحو، ص٤٣٦ - ٤٣٩، وانظر، أوضح المسالك لابن هشام ص ١٥٥، وانظر : النحو الوافى، عباس حسن، جـ٣، ص ١٧٠ - ١٧٥، وانظر : شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، ص ٥٣٨ - ٥٣٩، وانظر شرح الرضيّ على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، ص ٢٦٣ - ٢٦٥، وانظر : أحمد زكي صفوت، الكامل، ص ٤٦٣ ومابعدها.

١٧- יצחק אבינרי,יד הלשון ,הוצאת יזרעאל תל-אביב, 1964,עמ', 421.

١٨- א.בן אור(אורנוביסקי), לשון וסגנון, ספר ראשון, הוצאת ספרים, תל-אביב, 1967, עמ'55.

١٩- צבי הר זהב , דקדוק הלשון העברית, כרך 3, חלק ראשון, הוצאת מחברות לספרות, תל-אביב,1952,עמ' 220.

٢٠- Davidson, A., B., An Introductory Hebrew Grammer, Edinburgh, 1962, p. 64.

٢١- زاكية محمد رشدى، الإضافة فى اللغات السامية، حولية كلية الآداب - جامعة القاهرة، مج ٢٣، جـ٢، ديسمبر ١٩٦١، ص ١٥٣.

٢٢- אבא בנדויד, לשון מקרא ולשון חכמים, כרך שני, דביר, תל-אביב, 1971,עמ' 452.

٢٣- Segal, M., H., A Grammer of Mishnaic Hebrew, Oxford, 1983, p. 188.

٢٤- Ibid., p. 185.

٢٥- יד הלשון, עמ' 423.

٢٦- Segal, Op., Cit., p. 189 - 190.

وانظر كذلك : לשון וסגנון, עמ' 59.

٢٧- انظر فى ذلك : צבי הר-זהב مرجع سبق ذكره ص ٢٢١ ومابعدها، وانظر كذلك : Davidson, A., B., Op. Cit., p. 65. وانظر أيضاً : Cowley, A., E., (ed.) Gesenius, Hebrew Grammer, Oxford., 1980, p. 247.

٢٨- יד הלשון, עמ' 421.

٢٩- שם, שם.

٣٠- שם, עמ' 422 .

٣١- שם, עמ' 423 .

٣٢- שם, עמ' 426 .

٣٣- انظر : חולין קלו, ע"א

٣٤- יד הלשון, עמ' 429.

٣٥- שם, עמ' 430.

٣٦- حول هذا انظر : Gesenius, Op. Cit. p. 441.

٣٧- انظر : לשון וסגנון , עמ' 62.

المصادر والمراجع

أولا : المصادر المراجع العربيــة :

* ابن جنى، أبو الفتح عثمان، اللمع فى العربية، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٩٨٥.
* ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر، الأمالي النحوية، تحقيق هادي حسن محمود، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، ج٢، ط١، ١٩٨٥.
* ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر، الكافية فى النحو، شرح رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى النحوى، دار الكتب العلمية، بيروت، مج١، د.ت.
* ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلى الهمدانى المصرى، شرح ألفية بن مالك، أعرب الألفية وعلق عليها، قاسم الشماعى الرفاعى، دار القلم، بيروت، مج١، د.ت.
* أحمد زكى صفوت، الكامل فى قواعد العربية ونحوها وصرفها، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر، مج١، ١٩٦٣.
* أحمد سليمان ياقوت، دراسات نحوية فى خصائص ابن جنى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦.
* أحمد شلبى، قواعد اللغة العربية والتطبيق عليها، مكتبة النهضة المصرية، ط٦، ١٩٩٣.
* الأشمونى، شرح الأشمونى على ألفية بن مالك، حاشية الصّبان ومعه الشواهد للعينى، دار احياء الكتب العربية - القاهرة، مج٢، د.ت.
* أمين على السيد، فى علم النحو، دار المعارف، مج١، ١٩٩٤.
* الأنصارى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، تحقيق عبد المتعال الصعيدى، دار الشام للتراث، بيروت، ط١، ١٩٨٧.

* الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ومعه كتاب منتهى الارب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

* الجامي، نور الدين عبد الرحمن، الفوائد الضيائية لشرح كافية ابن الحاجب، تحقيق أسامة طه الرفاعي، مطبعة وزارة الاوقاف والشئون الدينية، ج٢، ١٩٨٣.

* الخوارزمي، القاسم بن الحسين، شرح المفصّل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، د.ت.

* الرضي، شرح الرَّضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية جامعة قاريونس، ليبيا، ج٢، ١٩٧٨.

* زاكية محمد رشدي، الإضافة في اللغات السامية، حولية كلية الآداب، جامعة القاهرة،، مج٢٣، ج٢، ديسمبر ١٩٦١.

* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المطالع السعيدة لشرح السيوطي على ألفية بن مالك المسماه بالفريدة في النحو والتصريف والخط، تحقيق : طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية، د.ت.

* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مج٢، د.ت.

* محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب، القاهرة، ط١، د.ت.

* مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ج٣، ١٩٩١.

ثالثا : المصادر المراجع العبرية :

- א. בן- אורי אורינובסקי:

לשון וסגנון, ספר ראשון, הוצאת ספרים, תל-אביב, 1967.

- אבא בנדויד:

לשון מקרא ולשון חכמים, כרך שני, דביר,תל-אביב, 1971.

- יצחק אבינרי:

יד הלשון, הוצאת יורעאל, תל-אביב, 1964.

- צבי הר-זהר :

דקדוק הלשון העברית כרך ג, חלק ראשון , הוצאת מחברות לספרות,
תל-אביב, ס׳תשי״ב.

ثانيا : المصادر المراجع الأجنبية :

* Davidson, A., B., An Introductory Hebrew Grammer, Edinburgh. 1962.

* Gesenius, Hebrew Grammer, ED. by : E. Kautzsch, Oxford, Universty Press, 1980.

* Segal, M., H., A Grammer of Mishnaic Hebrew. Oxford, 1983.

رقم الإيداع بدار الكتب
٢٠٠٤/٤٤٩٨
الترقيم الدولى I.S.B.N.
977-6093-29-9
دار المصطفى للنشر والتوزيع